مباحث لغوية ١٠

لغة الطفل العربي (٢)

تنمية لغة الطفل في وسائل الإعلام المعاصرة

تأليف :

المخرج : عادل زكي محمد

أ.د. صالح بن علي أبو عرَّاد

د. عادل بن عبد القادر المكينزي

أ. فرج بن دغيم بن فرج الظفيري

تحرير:

أ.د. محمود بن إسماعيل عمار

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي
لخدمة اللغة العربية
King Abdullah Bin Abdulaziz Int'l Center for
The Arabic Language

ⓒ مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولى لخدمة اللغة العربية، ١٤٣٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
محمد ، عادل زكي
لغـة الطفـل ٢ تنمية لغة الطفـل في وسائل الاعلام المعاصـره . / عادل زكي محمد وآخرون . - الرياض ، ١٤٣٦هـ
٢٥٢ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم (مباحث لغوية : ١٠)
ردمك :٤- ٨ ـ ٩٠٦٢٦ـ ٦٠٣ـ ٩٧٨
١- اللغة عند الأطفال ٢- وسائل الإعلام أ.العنوان
ديوي ٤١٠,١٩ ١٤٣٦/٣٣٣٧

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

سلسلة من الإصدارات التي تعالج قضايا لغوية متنوعة

مدير المشروع :

أ. خالد بن أحمد الرفاعي

إشراف :

د.عبدالله بن صالح الوشمي



أَحْـبِـبِ الطِّفْـلَ وَإنْ لَمْ يَـكُ لَكْ
إنَّمَـا الـطِّفْلُ علَى الأرضِ مَلَـكْ
هُـوَ لُطْـفُ اللّٰهِ لَـوْ تَعْلَمُـــــهُ
رَحِــمَ اللّٰه امْـــرَأً يَـرْحَـمُــــهُ

ديوان شوقي : ٩/٢

كلمة المركز

يجتهد مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية في العمل في مجالات متعددة تحقق تعميق الوعي اللغوي على المستويات المختلفة (الاجتماعية والعلمية/ الأهلية والرسمية) ؛ وذلك للسمو باللغة العربية، وترسيخ منافستها للغات الحضارية في العالم، وتعميق قيادتها الدينية والتاريخية لشعوب شتى في أنحاء المعمورة.

وامتدادا لذلك. ينشط المركز في مجال النشر، مستقطباً الأعمال العلمية الجادة وفق لائحة معتمدة منظّمة لذلك، كما ينشط في مجال التأليف من خلال استكتاب مجموعة كبيرة من الباحثين ؛ لتأليف عدد متنوع من الإصدارات النوعية المقروءة التي تعالج عنواناتٍ يقتنصها المركز، ويلفت الانتباه إليها، ويعلن من خلالها الفرص الممكنة لخدمةِ اللغة العربية في المجالات المختلفة، ملبّياً بذلك الحاجات التي يلمس المركز تطلّع المكتبة اللغوية العربية إليها، ولافتاً الأنظار إلى أهمية التعمق فيها بحثياً، واستكشاف ما يمكن عمله تنفيذياً في هذه المجالات. ويسعد المركز بأن استقطب في المرحلة الأولى من هذا المشروع ما يربو على مئتي باحث، موسّعاً دائرة المشاركة محلياً وخليجيا وعربيا وإسلاميا وعالميا، ومنوّعاً مسارات البحث الرئيسية والفرعية، ومنفتحا على كل ما من شأنه خدمة اللغة العربية بجميع الوسائل والأطر.

ويمثّل هذا الكتاب واحدا من الكتب التي صدرت ضمن سلسلة (مباحث لغوية) يحتوي عددا من الأبحاث لأساتذة مرموقين؛ استجابوا لما رآه المركز من الحاجة إلى التأليف تحت هذا العنوان، وبادروا إلى ذلك مشكورين.

وتـودّ الأمانـة العامـة أن تشيد بجهد السـادة المؤلفين، وجهد محـرر الكتاب، ومديـر هـذا المشروع العلمي علـى ما تفضلوا به مـن التزام علمـي لا يستغرب من مثلهـم، وقـد ترك المركـز للمحرر مساحة واسعـة من الحرية في اختيـار الباحثين ووضـع الخطة العلمية - بالتشـاور مع المركز -؛ سعيـاً إلى تحقيق أقصى ما يمكن تحقيقه من الإفادة العلمية، مع الأخذ بالاعتبار أن الآراء الواردة في البحوث لا تمثل رأي المركـز بالضرورة، ولكنها من جملـة الآراء العلمية التي يسعد المركز بإتاحتها للمجتمـع العلمـي وللمعنيين بالشأن اللغـوي لتداول الرأي ، وتعميـق النظر، ونلفت انتبـاه القـارئ الكـريم إلى أن ترتيب أسمـاء المؤلفين على الغـلاف موافق لترتيب أبحاثهـم في الكتاب، وهي خاضعة للرؤية المنهجية التـي تفضّل المحرر - مشكورا- باقتراح خطتها.

والشكـر والتقديـر الوافـر لمعـالي وزيـر التعليم المشـرف العام علـى المركز، الـذي يحث على كل ما من شأنه تثبيت الهوية اللغويـة العربية، وتمتينها، وفق رؤية استشرافية محققة لتوجيهات قيادتنا الحكيمة، ويمتد الشكر لمعالي نائبه، وللسادة أعضاء مجلس الأمناء نظير الدعم والتسديد لأعمال المركز.

والدعـوة موجّهة لجميـع المختصين والمهتمـين بتكثيف الجهود نحـو النهوض بلغتنا العربية، وتحقيق وجودها السامي في مجالات الحياة.

مقدمة الكتاب

الطفولـة لحن عذب تحنُّ إليه البشرية ، يمثل النقاء والبراءة والجمال ، ونهر عظيم تجري فيه مياه الفطرة، وتنسج خيوط المستقبل .. منجم لكل آمال الطموح، وبنـاء الحضـارة .. معجم يضمُّ خارطة الغد، ومفـردات التقدم والنهوض .. نقطة الصفـر التي تبـدأ منها الرحلة ، وتنطلق منها الخطـط ، وتبني عليها السياسات ، وتنهض الأمم والشعوب .

لهـذا كانت موضع اهتمـام كلِّ الدوائـر التربوية – البيـت والمدرسة والمسجد ووسائـل الإعـلام – لتسهـم في مظاهر النمـو النفسي والروحـي والعقلي والثقافي والجسمي والاجتماعي ؛ لمن يرثون مواقع آبائهم بعد فترة وجيزة من حياة المجتمع .

والإنسان منذ تحمل به أمه يمر بمراحل نمو مختلفة ومتدرجة ، ولكنها مكثفة، وقـد أمكن للعلماء في ميادين العلم المختلفـة أن يحددوا بداية كل مرحلة ونهايتها ، وأن يتحسسـوا خصائصها النفسية والسلوكية ولكن تظـل المراحل الأولى من عمر الإنسـان .. الحقل الذي يستثمر زرعه في أكمل صورة ، فينقَّى من الشوائب ، وتُنفى عنـه الأعشاب الضارة ، ويخضع للمتابعة والرعايـة ، حتى يخرج نباته مفعماً طيباً " والبلـد الطيـب يخـرج نباته بإذن ربـه ، والذي خبـث لا يخرج إلا نكـدا ، كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون " [الأعراف :٥٨]

ولم يمر على البشرية في حياتها الطويلة مرحلة أكثر خطورة ، وأوسع امتداداً، وأعمـق تشعباً ، وأشد تبايناً مما هي عليه اليوم رغم ما يبدو من تقارب وتصالح.. وربمـا كانت الأسـرة في الماضي والقبيلة مصـدر القيم والاتجاهـات عند الطفل ، ولكننـا اليوم أمـام أنهار من المعارف التـي تمطرها الأقمـار الاصطناعية ووسائل

الاتصال الحديثة .. انفتحت السماوات بأبواب من المعارف ، وألوان من التقنية الجديدة ، التي لم يعد في الإمكان السيطرة عليها كما كان في الماضي ، ولم تعد مفاتيح التربية كما كانت في يد الأم أو المعلم بل انصبت شآبيب المعارف من السماء بماء منهمر .

نحن اليوم في أمس الحاجة إلى تعليم أبنائنا التعامل مع الوسائل الحديثة ، وأساليب الرجوع إليها ، والوقاية منها في الوقت نفسه ، وهنا تكمن المعادلة الصعبة في تربية الجيل الجديد ، لتتحول في أيديهم إلى أدوات بناء وتعمير لأنفسهم ومجتمعهم وللبشرية ، يطوعونها لخدمة لغتهم وعقيدتهم ووطنهم ، في ضوء مناهج واضحة ومرسومة ، بعيدة عن العشوائية والارتجال ، والمصادفة والمغامرة .

أبناؤنا ثروة مستقبلنا ، وعدة وطننا ، وأدواتنا للبناء والحضارة ، والتفريط فيهم .. تفريط في أهم ثروات البلاد ومدخراتها ، ولهذا كان بناؤهم بناء صالحاً أهم دعائم التطور والرقي .

لقد مضى مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية في الاهتمام بلغة الطفل معولاً على هدفين جوهريين يهتم بهما المركز كل الاهتمام هما : الطفل بوصفه أمل المستقبل ، ومحط الطموح .. واللغة العربية بوصفها لغة العقيدة ، وعماد الهوية ، وأولى اهتمامات المركز .. وإذا استطعنا أن نربط بين هذين المحورين الأساسين ؛ فقد مضينا شوطاً كبيراً في ترسيخ لغتنا في حياة المجتمع ، وقنوات التقنية المعاصرة ، وساعدنا على زيادة بروزها وتألقها على المستوى العالمي؛ ولهذا فهو اليوم يقدم للقراء كتابين متزامنين من سلسلة أطلق عليها " تنمية لغة الطفل العربي " الأول منهما بعنوان " أدب الأطفال وأثره في لغة الطفل " وهذا الذي بين يديك هو الكتاب الثاني بعنوان : " تنمية لغة الطفل في وسائل الإعلام المعاصرة " يتناول الموضوعات الآتية :

- مسرح الأطفال .
- كاريكاتير الأطفال .
- الإعلام الرقمي .
- برامج الأطفال في التلفاز .

وقد شارك فيها نخبة من المختصين في مجالات التربية واللغة والإعلام ، وهي بحوث تمثل وجهات نظرهم في القضايا التي طرحوها ، يأملون منها أن تكون معينة للآباء والأمهات والمربين والإعلاميين والأدباء ؛ ليستثمروا هذه الوسائل في بناء شخصيات الجيل الجديد ، وتنمية الذوق الفني لديهم ، والحفاظ على اللغة العربية، والاعتزاز بالانتماء إليها ، والحرص على استعمالها ، والاستمتاع بمزاياها ، والإفادة من مرونتها ، وتطويعها عند الحاجة لمتطلبات الحضارة ، واستلهام القيم الصالحة لبناء جيل جديد .. يتفاعل وينتج في مجال التقنية الحديثة.

والله نسأل أن يعد أبناءنا لخدمة أوطانهم ولغتهم ؛ لتظل هذه اللغة التي نعتز بها ، وننتمي إليها .. عذبة ندية رائقة على ألسنتهم ، وأسلات أقلامهم .. إبداعاً وعلماً ، وأن يرتفعوا بها إلى مرتبة الريادة العالمية في كل المجالات .

والله ولي التوفيق ..

الأستاذ الدكتور / محمود بن إسماعيل عمار
أستاذ الأدب والنقد والدراسات العليا بكلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – سابقاً

المســــــرح
وأثره في لغة الطفل

المخرج : عادل زكي محمد(*)

(*) مستشار إعلامي وثقافي

المحتوى

المقدمة

المسرح مع الطفل في مهده

(رفيقه في مرابعه)

إن ارتباط المسرح إنما يكمن في ذلك الارتباط الوثيق للمسرح بالطفل في مرابعه "مرابع الطفولة". فمنذ صباه الأول يلعب ويركض ويمرح في مناغاة دائمة، محاولاً بفطرته الغضة اختبار العالم من حوله واكتشاف خباياه.

وربما كان هذا الارتباط الكائن في "مرابع الطفولة"، يسبقه بكثير أمر آخر، هذا الأمر مرتبط باللحظات الأولى لميلاد الطفل، حين يُعلَنَ عن قدومه "بصرخة الميلاد"، فتنفرج الأسارير وتعلن الأفراح، وتتم التهاني والتبريكات التي تقدم لأولياء أمر الطفل من الوالدين أو أقرباء هذا الضيف الذي جاء، والذي طال انتظاره طيلة تسعة أشهر تقل أو تزيد قليلاً.

ويتحرك المشهد سريعاً، فيسرع أحدهم من المقربين من الأقارب أو أحد الوالدين، ليتقدم من المولود في مهده ليبث أذان الصلاة في أذن الوليد اليمنى والإقامة في اليُسرى استبشاراً وبركةً.

وربما أيضاً كان ذلك السلوك الفطري (الإيماني) مُسْتَبْدَلاً في العقائد الأخرى بأشكال وكيفيات مغايرة وملائمة لذلك المعتقد أو ذاك، المهم أن كل جزئيات المشهد -مسموعةً ومرئيةً وسلوكاً- توحي بأن هنالك حالة من دراما حياتية فطرية الأداء والتعبير، ألفها الحاضرون في المشهد بكل أفئدتهم المتباينة المشاعر والرغبات، وبأسلوب لغوي لكل وحدة من وحدات المشهد (وصلاً وتواصلاً).

والمهـم أيضاً أن "صرخة الميـلاد" اللاإرادية تلك – وما كان لها من ردة فعل مـن كل جزئيـات المشهد– إنما هـي أول لغة اتصال من الطفل مـع بيئته الجديدة التـي انتقل إليها قادماً من بيئـة مغايرة، وهي بيئة الرحم الأقـل صخباً وإثارة من بيئته الجديدة.

في رأينـا –مما تقـدم- أن الطفل الوليد بإطلاق صرخـة الميلاد الأولى عقب ولادتـه مباشـرة، واستجابـة الحاضريـن لها بردود الفعـل المتباينة، بـكل الأفراح والتهـاني والمباركات؛ إنمـا يطلق أولى رسائل الاتصال بعالمـه الخارجي المحيط به من خارج بيئته السابقة (بيئة الرحم).

وهـي الإشـارة الأولى المُخْتَـبَرة لأولى الحواس البادئة في العمـل، وهي حاسة "السمع" حيـث إنها تعمل منذ اللحظة، بل في الثواني الأولى من الميلاد، ولأهميتها جـرت بحوث العلماء مؤكدة على أن عمل هـذه الحاسة وسلامتها، يؤدي بالضرورة إلى سلامـة جهاز الاستقبال والاتصال بالبيئة والمجتمع من حول الطفل. ولأهميتها العظمـى يقـول سبحانه وتعـالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَـرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِـكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦]، ويقول عز من قائل سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٨].

وفي هـذا المقام نود أن ننوه إلى أن لغة الإنســان هي بنت المحاكاة، فما تسمعه الأذن، يحكيـه اللسان، فمن لا سمع له لا كلام له ونجد ذلك واضحاً بجلاء في قول الحق جل في علاه: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾[البقرة: ١٨]). ونؤكد بعبارة لها مناط الحكمة (من فقد سمعه ضاع لسانه).

قديمـاً قال أرسطو: (الإنسان حيوان ناطق)، وقد حاول كثير من الباحثين من علمـاء النفس والتربية والاجتماع التأكيد على المعنى في قـول أرسطو بأن اللغة هي (القدرة اللغوية، وهي الصفة الأساسية التي تميز الإنسان).

ويتبادر إلى الذهن تساؤل يقول: هل ما تتواصل به الحيوانات يُعد لغة؟!.

والإجابة: نعم هي لغة، ولكنها مجرد نظام إشارى فقط .

مما سبق نخلص إلى أن اللغة هي وسيلة الاتصال الأولى بين الكائنات الحية، فهي أحد وجهي التعبير عن مكوناته الإنسانية، ورغبته في التواصل مع عناصر الحياة المعاشة والمجتمع من حوله.

ومما سبق أيضاً نخلص إلى أن اللغة أصوات وهي في المجمل قدرة ذهنية وعقلية ، تتكون من مجموعة المعارف اللغوية، بما فيها المعاني والمفردات والأصوات والقواعد التي تنظمها جميعاً ، حيث إنها تكتسب ولا يولد بها الانسان الطفل

- وفي المجمل نحن أمام ثلاث كيانات مرتبطة بعضها ببعض (الطفل – اللغة – المسرح).

وكل كيان له منشؤه ونموه وتطوره، إلا أن هذا المنشأ وذاك النمو وذلك التطور في علاقة طردية الارتباط.

- فهناك طفل يعلن عن مولده بلغة الصراخ.
- وهناك اللغة، تعلن عن معنى هذا الصراخ بصيحة صوتية، تعلن عن اتصال الطفل وتواصله بالبيئة المحيطة به، ولها نموها وتطورها هي الأخرى.
- وهذا المسرح، الذي هو حالة تترجم عن درامية مشهد من الحياة، ارتباطاً بحركتها في المنشأ والنمو والتطور.

إن فكرة توظيف الدراما بالمنهج أسلوب فريد بذاته ، قائم على استخدام الأساليب الفنية المتنوعة في تعليم الأطفال ، ينطلق من بذرة تعليمهم مقومات الحياة العملية والعلاقات المجتمعية وبناء قواعد لغة التواصل عن طريق التعلم من خلال الحوار والمحاكاة والحركة والارتجال والتمثيل بأنواعه : الصامت والإنشادي

والراقص ، بالإضافة إلى فن الخطابة وتوظيف المفردات اللغوية بطريقة صحيحة ضمن أماكنها المناسبة .

وتؤكد الدراسات أن الأطفال الذين يعيدون سرد القصة أو تمثيل أحداثها ، هم الأقدر على ربط الأحداث والاسترسال في دمجها مع أحداث منطقية أخرى سواء أكانت مرتجلة بتلقائية منهم أو خاصة بالقصة أكثر من الأطفال المستمعين فقط ، ومعنى ذلك أن إعادة تمثيل القصة يزيد حب الاستطلاع لدى الأطفال نحو القراءة والكتابة قبل البدء بتعلمها بشكل فعلى .

ومن خلال التجربة العملية اتضح أن المتطلبات العقلية لفهم الدراما متشابهة مع المتطلبات الرئيسة لفهم القراءة والكتابة ، حيث إن امتلاك مفردات لغوية متنوعة يلعب دورا هاما في تطوير ذلك لدى الأطفال

وذلك ما سنتناوله في فصول هذا البحث الذي آثرت أن أذيله ببعض نماذج النصوص المسرحية التي تتسق والمسرح المبسط للطفل .

المبحث الأول

التربية ومسرح الطفل

إن مسرح الطفل وسيلة تربوية مستحدثة تشارك مشاركة فعالة في تكوين الشخصية السوية للطفل.

ونعني بهذا الارتباط الحاصل وعلى وجه التحديد بين "المسرح" و"الألعاب التخيلية أو التمثيلية" حين يقف الطفل ويخاطب أقراناً وهميين يتحاور ويلعب معهم.

وهذا القرين الوهمي يكون متخيَّلاً ومن صنع خيال الطفل ذاته، وربما يتمثل هذا القرين –المتخيل– في زميل أو أخ و ابن أو ابنة. وبالطبع يشخص الطفل نفسه متخيلاً (الصديق أو الأب أو الأم) وأحياناً، يتمثل هذا القرين في "دمية أو لعبة" أو قرين (حقيقي) من أصدقاء ورفقاء طفولته.

على أية حال فهذه العلاقة الوطيدة، جعلت لمسرح الطفل بكل أنواعه أثره الفعال والإيجابي وقيمة إبداعية تناسب الطبيعة الفطرية والنفسية والبيئية للطفل.

وفي رأينا فإن "مسرح الطفل" هو التجسيد العصري لواحد من أحدث الأساليب التربوية والتعليمية والعلاجية في هذا القرن، بل هو الترجمة الفعلية والعملية لاهتمام المؤسسات التربوية والتعليمية في العالم المعاصر بالطفل ، وتربيته في مراحله سنيه المتعاقبة ، بدءاً من الحضانة، حتى أوائل المرحلة المتوسطة من التعليم العام.

هـذا من جانب، ومن جانب آخر فإن هذا المسرح بوجوده وجد بالضرورة أدب الطفل المسـرح، ليضيف إضافة هامة في تطوير ثقافة الطفل المرتبطة بتطور لغته ونموهـا، وزيادة حصيلته اللغوية من المفردات والجمل والتراكيب، وذلك من خلال الكلمـة الحوارية المؤداة تمثيلاً فعلياً وعملياً، زيـادة على ما في الرواية أو القصة أو الشعر من أحداث درامية تناغم فكر الصغار ووجدانهم.

ومن جانب ثالث فإن لمسرح الطفل العصري قيمة علاجية لتقويم أهم أمراض الشخصيـة، ومراجعـة وتصحيح المواقـف التربوية السيئـة وآثارهـا السلبية على شخصيـة الطفـل ومداركه، وبالتالي علـى البيئة والمجتمع من حولـه، وذلك بسبب التشويش النفسي الذي ينشأ لدى الطفل في مراحله الأولى.

وتلك المواقف كثيرة ومتشعبة، منها الغريزي، ومنها المكتسب، التي من آثارها أحد أمراض الشخصية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: (عيوب النطق من تلعثم وتأتأة، وصعوبات التعلم، وفقدان الثقة بالنفس... وغيرها).

بقـي أن نُقِـر أن دراما الطفل بمـا تأخذه عن الأساطـير والحكايات الشعبية، ومـن قصص الحيوان والبطولات وشجاعة الأسلاف، أصبح "مسرح الطفل" بحق هـو البديـل العصري لـ حكاية قبـل النوم، التي تربت عليها أجيـال وأجيال سابقة، وعاشـت في وجدانهم كباراً، للوصول لمثل هذا التأثـير التربوي والعلاجي والتنموي الفعال في مدارك الأطفـال، وبناء الشخصية السوية لديهم بناءً راسخاً، بالإضافة إلى المعجـم اللغوي للطفل من المفـردات والتراكيب اللغوية وتصحيح عيوب النطق، وأثر ذلك في الاستعمال الشفهي والكتابي عند الأطفال.

والآن مـاذا عن أهمية هذا المسرح، تربويـاً ونفسياً وفكرياً واجتماعياً وتعليمياً ولغوياً وإبداعياً؟!.

مسرح الطفل ← أ- أهميته وأهدافه.
ب- وسائله ووظائفه.

أ – الأهمية والأهداف

تكمن تلك الأهمية في:

إزالة المخاوف الغريزية، والمخاوف المكتسبة، التي يكون لانحرافها أحد أمراض الشخصية، التي تصيب الأطفال ومساعدة الطفل على اكتشاف العالم من حوله، بما يؤدي لزيادة المردود الثقافي والفكري والاجتماعي للطفل، من خلال ما لهذا المسرح من سمات تعليمية وتربوية.

ب- الوظائف

إن المسرح باعتباره من أهم الوسائط والوسائل التربوية والتعليمية والإعلامية المهمة .. فله وظائف عديدة أخرى، نجمل تلك الوظائف في النقاط التالية:

١. الوظيفة الإعلامية والتثقيفية.
٢. الوظيفة التعليمية واللغوية.
٣. الوظيفة النفسية والعلاجية.
٤. الوظيفة التربوية والاجتماعية.
٥. الوظيفة الاكتشافية والإبداعية.

وسنتعرض فيما يلي لأهم تلك الوظائف بالقدر الذي يهمنا في هذه الدراسة، التي من أهم أسسها (المسرح وأثره في لغة الطفل).

أولاً: الوظيفة الإعلامية والتثقيفية

لما كان المسرح في عمومه الفلسفي الشامل فعل ورد فعل، فإنه باعتماده على الصياغة الدرامية الملائمة للمرحلة السنية يصبح متمتعاً بصفة (المرسل) الجيد والملائم لمستقبلات جماعية تتفهم وتتأثر بسهولة، مما ينمي المدركات السمعية والبصرية والحسية والوجدانية.

فاعتمـاد الرسالة المسرحية على (الدراما) التي تعبر عن (الفعل ورد الفعل) و(المؤثر والمتأثر) تبرز فاعليتها وتأثيرها الإعلامي القوي.

وهـذا البعـد الإعلامي للمســرح عامة ومســرح الطفل خاصة يتضـح في رأي الدكتـورة عـلا حسن كامـل في كتابها "محاضـرات في مسرح ودرامـا الطفل"[١]: "المســرح همزة الوصل التي تجمع بين فنون الغنــاء والحركة والموسيقى من ناحية، والمهارة اللغوية متمثله في التمثيل والإلقاء من ناحية أخرى".

لـذا يغد مسرح الطفل وسيلة اتصال مرئيــة ومسموعة. فاعتماد المسرح على الإدراك السمعــي والبصــري يترك أثراً ممتداً في ذاكـرة الطفل، ومكونات الخيال لديـه، بما يسهــم في تشكيـل شخصية الطفـل على المـدى البعيد. وهنــاك علاقة مباشرة بين (مرسل) الرسالة المسرحية ومستقبلها وهو "الطفل".

ثانياً: الوظيفة التعليمية

مكـن القول بإيجاز إن وظيفة المسرح التعليمية أكـثر ما تتمثل بأبسط صورها في عمليــة (مسرحــة المناهج) أو (المســرح التعليمي)، أي وضع المــادة التعليمية في إطـار مسرحي مؤكداً بالأحـداث والتكوينات الدرامية، لما للمسرح من عناصر فنية متنوعــة هائلة تتواصل مـع المتلقي (المُسْتَقْبِـلْ أو المتعلم) بـكل الوسائل والمدركات السمعيــة والبصرية والوجدانيــة، الناقلة للمعرفة العقليــة والفكرية، وذلك بهدف تيســير عملية الفهــم والتذكر والتعلم، حيــث تركز المسرحية علــى إظهار الحقائق والمفاهيم والقيم المهمة، بعيداً عن التفاصيل غير التربوية، حتى لا تختلط الأمور.

وتشــير الدكتــورة علا كامـل إلى ذلك المعنــى فتقــول[٢]: " فاستنــاداً إلى أن المسرح يعتمد على عدة فنون، كما أن له دوراً في تفجير طاقات وإبداعات الأطفال،

(١) ص٢٦
(٢) المرجع السابق ص ٣٢

وبصفته أحد أبرز ألوان النشاط الفني الذي يجب ممارسته في إطار مؤسساتنا التعليمية، فإنه يمكننا من خلال استخدام هذا الأسلوب، أن نغير العملية التعليمية بصورتها العقيمة التي نشهدها في مؤسساتنا التعليمية، والتي تقف أهدافها عند حد ثقافة الذاكرة من حفظ واسترجاع، والنتيجة النهائية –كما يدركها الجميع- أن استخدام أسلوب مسرحة المناهج، أشارت لفاعليته العديد من الدراسات في مجتمعات أخرى، ولو أمكن تنفيذه –فقط- في إطار الحلقة الأولى من التعليم الأساسي، يمكن أن نجني منه ثماراً عدة".

هذا وتضيف الدكتورة علا –ونشاركها الرأي-: (يكفي أن الطفل سوف يكتسب خبرة مباشرة بنفسه، وبهذا نسمو بعقل الطفل من مجرد حفظ المعلومات إلى مستويات أعلى قد تصل إلى مستوى الإبداع وهو ما نرجوه من تعليمنا في العصر القادم).

ثالثا : الوظيفة اللغوية

اللغة في أبسط تعريفاتها "هي وسيلة التعبير الأساسية عند المتلقي (المتعلم). ومن مهام المدرسة –تعليم اللغة– والحفاظ عليها.

لذا يجب أن يكون هناك سعي دائم لغرس حبها في المتعلم (الطفل)، منذ نعومة أظافره، في رياض الأطفال والمراحل الأولى من التعليم الأساسي.

وتتضح الأهمية اللغوية لمسرح الطفل من خلال ما يأتي:

١. المساعدة على الارتقاء "باللغة العامية الدارجة إلى الفصحى السامية" التي تمكنه من الفهم، من خلال إكسابه مفردات وجملا معبرة وتراكيب لغوية، تمكنه من التعبير عما بداخله، والتواصل بالمجتمع من حوله.

٢. الإسهام في تنمية "المهارات اللغوية"، وزيادة المعجم اللغوي لدى الطفل (المتعلم)، فمن جهة يقدم له الجديد، ومن جهة أخرى يفتح آفاقاً جديدة

لاستخدام ألفاظ موجودة في معجم وقاموس الطفل، في سياقات متنوعة؛ مما يثري حصيلته اللغوية، ويكسبه مزيداً من الأنماط اللغوية.

٣. تنمية مهارات "القراءة والنطق الصحيح وفن الإلقاء". وذلك من خلال مشاركة الأطفال في الأنشطة المسرحية المنوعة، وفي عمل الأنشطة المرتبطة بالعمل المسرحي. بالإضافة إلى تقييم العمل المسرحي المقدم سواء كان الطفل فاعلاً بالأداء فوق خشبة المسرح أو متفرجاً في مقاعد المتفرجين.

٤. إثراء القدرة على التعبير "بصورة لغوية صحيحة" عما بداخله، ليصبح المتعلم أكثر تأثيراً في الآخرين.

٥. تدريب المتعلم على "التعبير الشفهي"، من خلال الأدوار التي يشترك في تأديتها، وأيضاً تتيح له التذوق الأدبي فيزيد من استمتاعه بلغته وإدراكه أسرار الجمال فيها.

٦. تدريب المتعلم على "التعبير الحر الصادق" عن نفسه، وتطوير ما لديه من معان خلال ارتجاله لأدواره المعبرة عن رغباته وأفكاره، أو مشاعره الشخصية.

وقد أشارت أغلب الدراسات في هذا المجال إلى أن الأطفال الذين اعتادوا الذهاب إلي المسرح – يتمتعون بقدر كبير من التفوق، والقدرة اللغوية، وحسن التوافق الاجتماعي.

وهنا يحسُنُ التنويه إلى أن الكلام والحوار بمفرداته اللفظية والمنطوقة وتراكيب جمله ليس وحده المعني باللغة، إنما اللغة بمعناها الشمولي المقترن بالإشارة والإيماء.

وقد ساق د. أنسي قاسم في كتابه (اللغة والتواصل لدى الطفل) [١] عبارة شهيرة "لفرويد" حيث قال: "إذا سكت الإنسان بلسانه ثرثر بأنامله".

إن تلك العبارة لفرويد رغم بساطتها تحمل في طياتها مضموناً لغوياً ذا دلالة بالغة، فهي تعني أن اللغة لا تقتصر فقط على ما ينطق به الإنسان، فاللغة ليست هي فقط اللفظ والكلمة والعبارة، بل إن في الحركة لغة، وفي الإيماءة لغة، وفي الإشارة لغة. بل إننا لا نبالغ إذا قلنا إن في الصمت لغة. فنحن نسأل فتاة خجولا عن رأيها في شاب متقدم للزواج منها فتسكت وصمتها هنا هو عين موافقتها.

إذن نحن لا نكون مخطئين حين نقول في تدريبات ممثلينا في الأداء اللفظي إن: (الصمت حوار غير مسموع).

بعض الأشكال المسرحية الملائمة :

١. القراءة القصصية الممسرحة (المسرح السردي المقروء).
٢. حلبات الإلقاء والتعبير (شعر – نثر خبري – نثر خطابي – نثر قصصي – حوار تمثيلي).
٣. المسرحيات المرتجلة المتفق على موضوعها مسبقاً.

رابعاً: الوظيفة النفسية :

وتتضح تلك الوظيفة من خلال التأثيرات الانفعالية والوجدانية في الطفل، سواء كان هذا الطفل في مقاعد المتفرجين، أو كان على خشبة المسرح بين الممثلين، أو كان في لَعِبِهِ أو بين عرائسه مع قرينه أو قرينته أو أقرانه (الحقيقيين أو المتخيلين الوهميين)، وكيفما كان من أمر وحال هذا الطفل، فإن تلك التأثيرات يمكن أن نجمل بعضها فيما يلي:

---

(١) ص ٢٧

١. التخلص من الكبت والانفعالات الضارة والضغوط النفسية التي تعكسها بيئته، وتتكشف له نفسه وذاته، ويتعرف على قدراته ومواهبه، مما يساعد في تنمية شخصيته.

٢. إدخال المتعة والبهجة على الطفل (المتعلم)، سواء كان في حالة فردية، أو مع الجماعة. وكذلك القضاء على كل ما هو ممل ورتيب وروتيني متكرر في مجتمعه المدرسي، والذي يسير وفق أسس ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، فالترويح عن (المتعلم) يحببه في التعليم ويجعله أكثر قابلية وفاعلية، ويمنحه الحكمة والقوة والشجاعة والخبرة.

خامسا : الوظيفة العلاجية :

وتتضح تلك الوظيفة العلاجية - هي الأخرى- من خلال ما يلي:

١. اكتساب المتعلم الصحة النفسية السليمة، وذلك من خلال ممارسته ومشاركته في العمل المسرحي وأنشطته المتباينة. فمن خلال تلك الممارسات يستطيع التغلب على حالات الانطواء والخجل والتردد، ومختلف النقائص السلوكية، فيكتسب بذلك الثقة بنفسه وإثبات ذاته، وكذا القدرة على التحكم في انفعالاته، وإزالة توتراته النفسية.

٢. المساهمة في علاج بعض عيوب النطق (المكتسبة)، وكذلك بعض عيوب الكلام غير الناتجة عن عيوب خَلقية أو مرض عضوي، وذلك لأن معظم تلك الأمراض والعيوب إنما ينتج عن الخوف في مواجهة الزملاء والأصدقاء، فيجنحون إلى السكوت، حتى لا يكونوا محوراً للسخرية والانتقاد. فمن خلال الأنشطة والأعمال المسرحية يمكن التحام هؤلاء الأطفال (المتعاملين) فيها، أو في أدوار أعدت خصيصاً لمعالجة تلك العيوب والأمراض بما يساهم في علاجها أو التقليل من آثارها، ويكون ذلك من خلال جلسات علاجية تستخدم تقنيات: (السيكو دراما أو العلاج بالمسرح).

المبحث الثاني

التخطيط التربوي لمسرح الطفل

من خلال ما ذكرناه حول أهمية مسرح الطفل تتضح الضرورة التربوية التي تفرضها الظروف البيئية والاجتماعية والنفسية لأطفال هذا القرن،والتي أعطت بعداً جديداً لمعنى الطفولة، يتخطى الاعتبارات القديمة بأن الطفولة فترة لا قيمة لها، من ملامحها عبث الأطفال ولهوهم ، أما وقد زاد الاهتمام بأبحاث الطفولة في عصرنا الحديث فإن تلك الاعتبارات قهرتها الحقائق العلمية المعاصرة، والتي توصل إليها الباحثون التربويون والنفسيون.

ولكي تتضح لأطفالنا ملامح رحلتهم على درب الحياة الطويل منذ نشأتهم الأولى، علينا بالتخطيط لمسرح الطفل وأثره في لغة الطفل، وهو موضوع دراستنا، وعلينا الأخذ بأسباب تطويره، ليتلاءم مع التطور الطبيعي للغة الطفل، المواكب مع التغير للمراحل السنية للأطفال ، وهذا التغير يكون في الجوهر الحقيقي لمسرح الطفل وهو "الأدب والنص الأدبي للطفل"، على أن يراعى في هذا التخطيط ما يأتي:

- مراعاة التفاوت في الفهم والقدرات العقلية لدى الأطفال حسب مراحلهم السنية، أي مراعاة ما يعرف في علم النفس "بالفروق الفردية" ، وقد تتوفر للباحثين حقيقة هامة هي "أن هناك تناسباً عكسياً بين عمر الطفل، ومقدرته على التخيل، فما يثير ضحك طفل في العاشرة أو الثانية عشرة، يستحيل فهمه أو لا يؤدي النتيجة المرجوة بالنسبة لطفل الخامسة أو السابعة".

- مراعاة الظـروف البيئية والأسرية والاجتماعيـة، بالإضافة إلى الخلفية الأخلاقيـة والثقافيـة للمجتمـع، وكـذا القائمون على شئـون الطفل على اختلاف وظائفهـم، ومدى قَدّر المخزون لديهم مـن المفردات والتراكيب اللغوية المعطاة للطفل.

ملاءمة النص للمرحلة السِّنية:

مـن البديهيـات أن نجـاح أي فرد يتوقف على مـدى إدراكه الواعـي والمتفهم للواقـع الـذي يتعامل معه من ناحية، وإدراكه لواقعه هـو ذاته بما يمتلكه من أدوات التعامل مع هذا الواقع من ناحية أخرى.

فالطبيـب المتمرس لا يستطيع توجيه معارفـه وطاقاته على انتخاب العلاج الناجح إذا لم يدرك العلة بكل أبعادها، رغم وعيه بما يملك من أدوات المعرفة.

ومن جانب آخر فإن المدرس النابه هو من يملك القدرة على المناورة في توجيه أدواته وملكاته لإيصال خبراته المعرفية إلى تلاميذه في الوقت والأسلوب المناسبين، وبقـدر التفاوت والاختلاف –الفروق الفردية– بين التلاميذ في قدراتهم على الفهم والاستيعـاب ، وبمعنـى آخر فإنـه تتأكد مقدرة هذا المعلم بقـدر مقدرته على تغيير طريقته في شرح الدرس، حسب أعمار التلاميذ الذين يدرسهم.

بتلـك الحقائـق نستطيـع أن نقول إن مسـرح الطفل على الرغـم من امتلاكه للتقنيـة العاليـة وأدوات التأثير التربـوي الهائلة في مشاهديه مـن الأطفال؛ إلا أن تلـك الأدوات يمكن لها أن تخفق، إذا لم تنتخب مواده ونصوصه الدراسية بالوعي، لحقيقة التفاوت في الاتصال بمشاهديه الصغار، بقدر التفاوت في أعمارهم.

ولاقتناعنـا بتلـك الحقائـق، نسلم بأن مسـرح الطفل كقيمـة أدبية في حقيقة جوهـره كـي يحقق رسالته التربويـة فلا بد أولاً مـن التعرف علـى المراحل السنية للأطفـال، أصحـاب الحق الشرعيـين في الاستمتـاع والاتصـال بإمكانياته الأدبية والفنية.

وعلينا في إطار التخطيط التربوي لهذا المسرح أن نقوم بدراسة مراحل النمو والخصائص اللغوية، حتى يمكن تقديم النوع والشكل والقالب الملائم من المسرحيات، للتطوير والإضافة للمفردات والتراكيب اللغوية.

وتلك المراحل (مجتمعة) تمثل مرحلة تطور ونمو مهمة في حياة كل طفل، فهي المرحلة التي تضم مرحلتي الحضانة والدراسة الابتدائية، وهاتان المرحلتان هما كل ما يهمنا من تلك المراحل في تلك الدراسة كما أسلفنا.

وبالطبع ومع إلقاء الضوء على التنامي والتفاعل لكل من المسرح والطفل، وتأثر اللغة الطفلية، فإن كلاً منهما يؤثر على الآخر –أي المسرح والطفل– وبذلك تتواصل وتتطور، وتتنامى اللغة لدى الطفل بكل مفرداتها وتراكيب جملها، والاتصال والتواصل بين كل منها بالآخر.

لذا فإنه يتعين على جميع القائمين على مسرح الطفل إثراء معارفهم تجاه النمو والتطور المطلوب للغة الطفل، حتى يمكنهم تقديم صياغات وأشكال مسرحية ملائمة كي تفعل وتتفاعل وتؤثر وتتأثر وتتواصل.

وإن كان كل منهم ليس بحاجة لأن يكون متخصصاً في علم النفس كي ينجح، ولكن يكفيه أن يكون ملماً بمبادئ علم النفس للأطفال، وأسس علم التربية وأنماط السلوك، وألوان الاهتمامات الخاصة بأولئك الذين سوف يشاهدون فنه في مستقبل الأيام.

مسرح الطفل والمرحلة السنية :

إن علماء التربية –في بحوثهم ودراساتهم لمراحل النمو العقلي والوجداني لدى الأطفال– توصلوا إلى خصائص محددة ومميزة لكل مرحلة من المراحل.

وعلى ذلك تم للقائمين على "فنون وآداب الطفل" توجيه فكرهم نحو ما يلائم كل مرحلة من تلك المراحل، من الأشكال والقوالب الفنية والأدبية في المسرحيات المختارة.

على العموم فإن العمل المسرحي الطفلي ينطوي علي وجهين متضامنين هما :

١- الوجه الأدبي الملائم للمرحلة السنية (النص المسرحي).

٢- الوجه الفني الملائم للمرحلة السنية (العرض المرئي).

أ- الوجه الأدبي الملائم للمرحلة السنية (النص المسرحي):

إن الوجه الأدبي للمسرحية الطفلية (يعني تلك المسرحية المؤلفة نصا أدبيا ، وقبل أن تكون عرضاً مرئياً منفذاً على خشبه المسرح بكل أدواته وعناصره الفنية).

وليس سهلاً أن يوجد النص المسرحي الملائم والقابل للعرض على جمهور من الأطفال يضم كافة الأعمار السنية والأعمار مجتمعة.

وفيما يلي سنعرض لمرحلة الطفولة مكتفيين بتقسيمها إلى مرحلتين عمريتين وفئتين سنيتين، تجتمع كل مرحلة منهما على خصائص مشتركة، وما يلائم هذه الفئة أو تلك من خصائص النص المسرحي.

خصائص مرحلة الحضانة :

- الوصول إلى درجة من ضبط النفس والاتساع في الاهتمامات، بحيث تتجاوز المحيط الشخصي للطفل.

لذا فإن المسرحيات التي تتلاءم مع هذه الخاصية، تلك التي تجري أحداثها حول الأشخاص والحيوانات والأشياء من خارج محيط الطفل والغير متصلة به اتصالاً مباشراً، بشرط أن تكون مألوفة لدى طفل هذه المرحلة.

- استطاعة تكوين العلاقة الفكرية وربطها ببعضها.

لذا فهو مستعد لتقبل تلك المسرحيات المتكاملة البناء في أحداثها وشخوصها وعقدتها... الخ.

غير أن تلك الأحداث لا بد وأن تكون واضحة وضوحاً تاماً، وكذا عقدتها لا بد أن تكون بسيطة.

- التطور في الميل الطبيعي والفطري إلى تكوين التراكيب الفنية في اللغة، والانجذاب إلى موسيقى الكلمات والجمل، والافتتان بالسجع وبالوزن.

لذا فالمسرحيات التي تدخل الأناشيد والأهازيج في بنائها تكون هي المناسبة والملائمة، بل هي الأكثر جذباً لأطفال هذه المرحلة من السن.

- استنطاق الأشياء، بمعنى أن الأطفال في سن الرابعة يميلون إلى منح الشعور الإنساني لكل ما يحيط بهم من حيوانات ونباتات حتى الجماد، فالحيوانات والأشجار والأزهار والكراسي والمناظر لديها الرغبات مثلهم تماماً، بل تنطق بلسان البشر.

وهنا يجب أن يسجل اعتراض على بعض نظريات التربية على قصص الحيوانات والجمادات التي تتكلم، ذلك أن فيها تضليلاً للطفل وخداعاً له.

وهذا الاعتراض مردود عليه.. (بأن حديث الحيوانات والأشياء مقبول لدى الأطفال، وهم يعلمون تمام العلم أن هذه الأشياء لا تتكلم حقيقة، أو على حد تعبير طفلة في الرابعة: "مش بحقيقي .. هو أنت فاكر بحقيقي؟!".

خصائص المرحلة الابتدائية :

- الفضول النهم للمعرفة، الذي ينطبع في شخصية أطفال هذه المرحلة تجعل هؤلاء الأطفال يكثرون من الأسئلة، ويلاحقون مَنْ حولهم بها، حول المعنى لكل ما يحيط بهم، زيادة على ميلهم إلى صنع الحوار عند سماع أية قصة خيالية رغم استمتاعهم بها. والنموذج من تلك الأسئلة "هل وقعت هذه القصة حقاً؟!".

- لذا فالمسرحيات التي توافق هذه المرحلة، هي تلك التي بناؤها يسمح بصنع حوار بين الممثلين وجمهور الأطفال، أو التي يظهر فيها الراوي من حين لآخر ليعلق على الأحداث، أو يدير حواراً بينه وبين الصغار في الصالة لإرضاء فضولهم.

- من المعروف أن الطفل في نهاية هذه المرحلة التي تسبق البلوغ يتميز بالنمو السريع (البدني والوجداني والعقلي)، ولمعرفة نوع المسرحيات التي تلائم هذه المرحلة فإننا نجملها فيما يلي:

١. هـم في حاجة إلى أدب يعالـج الأحداث والمشكلات من وجهات نظر مختلفة.

٢. هم في حاجة إلى الإرشـاد إلي كيفية نقد الآراء المنحرفة والمغرضة والمنحـازة، وزيـادة فهمه لعالم الواقع يوضح صـور الخيال في ذهنه ويجعله في حاجة إلى التشجيع ليقرأ الأدب المتخيل.

بقـي أن نذكـر أن ما ينطبق على الأدب -المختـارة نوعية موضوعه والملائم للمرحلة- ينطبق تماماً على المسرح نصاً (أدب المسرح).

المبحث الثالث

الدراما ومسرح الطفل

وتأتي أهمية دراما الطفل في كونها موجهة للوحدة البنائية الأولى في الإنسان، ألا وهو الطفل، بما تتضمنه من قدرات وإمكانيات إبداعية وفنية وأدبية.

وهذه القدرات تسهم في تربية الطفل، وفي ترفيهه ومداعبته، وتنمية سلوكه الوجداني والعقلي. زيادة على تنمية وتطوير قدرات الطفل اللغوية والتعبيرية والإمكانية العلاجية لأمراض الشخصية وتصحيح عيوب النطق والكلام.

وتقول "د. علا كامل" في كتابها الذي سبق الإشارة إليه [١]: (ويعرف مسرح الطفل على أنه تلك الخبرة المسرحية المقصودة، والمقدمة للطفل من خلال عمل مسرحي، يوظف فيه تكنيك وأساسيات المسرح العام، دون الاستغراق في الأدب الدرامي، بهدف تهيئة الأطفال لمسرح يغلب عليه طابع الترفيه لجمهوره ومرتاديه، وبما يساعدهم لكي يصبحوا أفراداً إنسانيين، قادرين على التفاعل مع معطيات مجتمعهم ومتغيراته).

وبالقدر الذي تسمح به تلك الدراسة فإننا سنتناول أهم الأشكال والفوائد لمسرح الطفل بنوعيه:

أولاً: المسرح الآدمي :

إن اللعب التخيلي أو التمثيلي يظهر في سلوكيات الأطفال منذ عامهم الرابع، فيقومون بمحاكاة وتقليد القطار أو الطبيب أو الشرطي أو الطائرة... الخ. يقلدونهم في حركاتهم وأصواتهم ولهجاتهم.

(١) – ص ١٣

وينمـو مع الطفل هـذا الميل إلى التشخيص والاندمـاج في شخوص يصنعها خياله مع كل مرحلة سنية يتقدم فيها.

وعندمـا تمكنه قدراته من استخدام ملكة المحـاكاة لديه، يكون هو وأقرانه قادريـن على أن يقوموا بتمثيـل رواية أو مسرحية سبق إعدادهـا وحفظت أدوارها ونسـق أداؤها، فإنهـم بذلك يؤكدون المعنـى الحقيقي والمباشـر للمسرح، وبالمعنى المقصود منه، وهو ما يمكن أن نطلق عليه "المسرح الآدمي".

وبصـرف النظر عن الشخوص التي يقـوم الأطفال بتقمصها وتمثيلها على المسـرح، سواء كانت تلك الشخوص أنماطاً أو كانـت شخوصاً حيوانية أو جمادات، المهـم حضـور الممثل "الطفـل" بشخصه ومباشرتـه في مواجهة الجمهـور، ويكون التعبير لفظياً وحركياً وإيمائياً، في تفاعل وجداني وعقلي بينه وبين الجمهور.

ويمكن أن نطلق على هذا النوع من التمثيل فن "التمثيل المباشر". وعلى هذا التعبير إن جاز لنا يمكن أن نصف الفنون التمثيلية الأخرى في المسرح غير الآدمي كالفنون العرائسية ومسارح الدمي بفنون "التمثيل غير المباشر".

الأثر التربوي للمسرح الآدمي :

يرى الكثير من علماء النفس والتربية أن التمثيل من أهم الوسائل المستحدثة في تنميـة المدارك العقلية والوجدانيـة للأطفال، والأكثر من ذلك أن له من الفوائد العلاجية والتشخيصية لأمراض الشخصية والنفس الكثير والكثير.

فقيـام الطفـل بتمثيل دور ما في إحدى المسرحيـات أو قيامه بمشاهدة تلك المسرحيـة، يؤديـان عامـة إلى نوع من الاتـزان والمصالحة النفسيـة ونقص التوتر وتخفيف حدة الانفعال المكبوت.

ومـن الظواهر النفسيـة التي يمكن علاجها عن طريـق "المسرح والتمثيل" ظاهـرة الخجل والانطـواء وعيوب النطـق، إلى جانب ما للمسـرح عامة من فوائد

تربويـة على النشء، سواء كانـوا بين الممثلين، أو كانـوا في صفوف المتفرجين، ومن تلك الفوائد أيضاً:

- عندمـا يقـوم التلاميذ بالتمثيـل في مواجهـة الجمهور تتـاح لهم فرصة التعبير عن ذواتهم أمامهم، فيجيدون النطق موضحين مخارج الحروف، ويراعـون أصول وأحكام الإلقاء والتعبـير، متحكمين في طبقات ودرجات الصـوت وتعبيرات الوجـه، وكذا الوقفـات والجلسات، والمشيـة واللفتة، والإيماءة والإشارة... وغير ذلك من أساليب ووسائل التعبير.

- يتيـح التمثيـل المباشـر الفرصة لكل من الممثـل والمتفرج علـى السواء أن يشاهد ويلمس ويعاين موضوعات تمس حياته وحركات من حوله.

فقد تعالج تلك الموضوعات أموراً اجتماعية ودينية ووطنية ... وغيرذلك.

- ممـا سبق فإن التمثيـل يفيد الطفل الممثل والطفل المتفـرج معاً في إتاحة الفرصـة لكل منهمـا للتخلص مـن الحياة الرتيبـة في المدرسـة، وإبعاد الملـل والتعب، ناهيك عمـا للمسرحيات الناجحة من آثـار تتبع التلاميذ لموضوعاتهـا، لما تتصف به من إثارة الاهتمـام والاستحواذ على الانتباه، ورسوخ الأفكار وعدم نسيانها.

وهنـا يجـب التنويـه للمشرف المسرحـي أو المدرسي أو القائـم على مسرح الطفـل بالمدرسة على أن يستعـين بالتمثيليات البسيطة غـير المكلفة وغير المسرفة في الوقـت والجهد والمال، وما كان ملائماً لأن يؤدى داخل حجرة الدراسة (الفصل الدراسي)، وما يمكن أن يشترك فيه أغلب التلاميذ.

ومـن المعـروف أن الوسائـل والأساليب المسرحيـة أو التمثيليـة المؤداة على المسـرح عديدة ومتشعبة، وكما عرفنـا أن المسرح الآدمي من فنون التمثيل المباشر، نستطيع الآن أن نشير إلى بعض أنواعه وأشكاله، والتي نوردها فيما يلي:

١. المسرحية السابقة الإعداد.
٢. اللعب التمثيلي أو التخيلي.
٣. التمثيلية الحرة المرتجلة.
٤. التمثيلية الصامتة.
٥. اللوحات الحية.

أولاً: المسرحية السابقة الإعداد:

أشرنا إلى أنه في حالة قيام الأطفال بتمثيل رواية سبق إعدادها وحفظت أدوارها ونسق أداؤها؛ فإنهم بذلك يكونون قد قاموا بتأدية مسرحية بالمعنى المفهوم والمقصود لها.

وتكون الأدوار في هذا النوع من (المسرح الآدمي) مكتوبة ومفروضة ومحددة الاتجاه في الإخراج ووسائل التعبير والأداء الأخرى.

والممثل في هذا النوع من المسرحيات أياً كان طفلاً أو كبيراً مقيد بروح الدور أو الشخصية التي يقوم بها في إطار حدود النص الأدبي الموضوع.

ثانياً: اللعب التمثيلي أو التخيلي:

وهذا النوع من التمثيليات هو أقرب ما يكون إلى اللعب والانطلاق، وفيه يقوم التلاميذ إلى تمثيل شخصيات الكبار في محيط حياتهم المحيطة بهم، كوالديهم أو مدرسيهم، وكذا بعض الشخصيات التي تتلاءم مع انفتاح مداركهم وميلهم الطبيعي لمعرفة العالم من حولهم، فيقومون بتمثيل أدوار السائقين والجنود والطيارين... وهكذا.

وهذا الميل يظهر أكثر ما يكون بين أطفال الحضانة والسنوات الأولى من المرحلة الابتدائية من التعليم الأساسي، وهم بذلك يستمتعون بما يقومون به من محاكاة ما يقوم به الناس في حياتهم الواقعية، كما يتعلمون التعبير عن أنفسهم

والتعـاون مع غيرهـم. ويمكن اكتسـاب المعلومـات الأساسية في الحسـاب والعلوم والصحة عن طريق لعبهم التخيلي هذا.

ولهـذه الأسبـاب يعـد "اللعب التمثيلـي أو التخيلـي" نشاطاً مفيـداً للتلاميذ (الأطفال).

ثالثاً: التمثيلية الحرة المرتجلة:

ويقـوم هـذا النـوع من التمثيليات علـى أساس فكرة عامـة -فكرة لا أكثر- يتفـق عليها الممثلون الأطفال، وعليهـم أن يقوموا ببناء الشخصيات والأحداث التي تجسـد تلـك الفكرة، ويمكن القـول بأن هذا النـوع من التمثيل يجمـع بين النوعين السابقين، غير أنه يختلف عن النوع الأول في أن هذه التمثيلية الحرة يقوم التلاميذ بتقديمها بدون أن يتدربوا على حفظ واستذكار الأدوار المكتوبة من قبل استرجاعها وتسميعها.

ويمكـن أن نطلـق على هذا النوع مـن التمثيليات (تمثيليـة الفصل)، والتي تصلح وتلائم مسرح الفصل.

ويرجع ذلك إلى إمكانية تقديمها في أي مكان محدود يسمح بذلك، كالمسرح أو حجـرة الدراسـة أو الملعب أو فناء المدرسة، غـير أن الممثلين يجب أن يكونوا على جانب كبير من الخيال والطلاقة في التعبير وحسن التصرف وسرعة البديهة.

رابعاً: التمثيلية الصامتة (الإيمائية):

تعـد التمثيليات الصامتة إحـدى الصور الممتازة لنشاط الأطفال المسرحي، وهـي تشـترك مع التمثيلية الحـرة المرتجلة من ناحية التجسيد لفكـرة يتم الاتفاق عليهـا، غير أن التمثيلية الصامتة تحتاج إلى تدريبات لإجادة التعبير بدقة عن تلك الفكرة، إلى جانب كلمات الحوار بالطبع كتعليق على الموقف، ويمكن لهذا النوع من التمثيل أن يدعم مسرح الفصل هو الآخر.

ومن أمثلة التمثيليات الصامتة التي تخدم المنهج الدراسي نمو النبات، الوحدة العربية، أزياء الشعوب، الحرف في المدن، التعبير عن موقف معين... وهلم جرا.

خامساً: اللوحات الحية:

اللوحة الحية هي تقليد غير حركي لصورة أو منظر أو تمثال أو بيئة أو مجموعة من الأشخاص، كل ذلك في إطار من الملابس والإضاءة والوقفات وشروحات ومناظر خلفية، وموسيقى مما يضفي عليها الجو المناسب.

ويقوم باللوحة الحية شخص أو مجموعة أشخاص في ملابس مناسبة للموقف أو الفكرة المراد التعبير عنها، ودون أن يتكلموا أو يتحركوا.

ويمكن توظيف تلك اللوحات كجزء من إنتاج تعليمي أكبر ، أو كجزء من عرض فني مسرحي تعرض أثناءه بعض اللوحات الحية لإعطاء التأثير الفني في حينه.

وتصلح اللوحات الحية في مجالات متنوعة منها: عرض القصص والصور والمناظر والعبارات في العروض الاحتفالية والمسرحيات الدينية والأخلاقية، وفي عرض ملابس الشعوب والأجناس، وكذا عروض المسرحيات التعليمية.

ثانياً: مسرح الدمى (العرائس)

إن الدمى "العرائس" قديمة قدم الحضارات الإنسانية -المصرية واليونانية والفينيقية والآشورية- كما عرفتها شعوب الهند والصين واليابان القدامى.

ونؤكد أنه من الثابت تاريخياً أن العرائس كانت أسبق من الإنسان في التمثيل والتشخيص، وأنها كانت الأولى في طابور الفنون التعبيرية الأخرى. وعلى مدى قرون غارقة في القدم حملت العرائس مسئولية إدخال البهجة والسرور إلى قلوب الناس صغارهم وكبارهم سواء بسواء في السن أو المقام الاجتماعي.

وإذا كان تاريخ هذا الفن الخاص قد أثبت كل هذا التأثير على نفوس البشر وعقولهم؛ فلا بد أن له من الحاجة التربوية في المد بين انتهاء القرن العشرين ومشارف القرن الواحد والعشرين، وبمعني آخر ماذا تكون الإجابة لو طرح اليوم سؤال هام وهو:

لماذا مسرح العرائس كأحد الأساليب التربوية المستحدثة؟.

ونجيب بعرض الحقائق التربوية الهامة التالية:

١- الدمية قرين الطفل:

لا يختلف الباحثون وعلماء التربية جميعهم على ما للدمى من أهمية كوسيلة فعالة في تربية النشء، فهي على اختلاف أشكالها القرين الأول لطفولة كل منا، نلعب ونلهو معها أو على الأقل رآها بعضنا في يد صغارنا من البنين والبنات.

وباستحضار صورة "السلوك الانفعالي" وقتذاك نجد أن هناك علاقة متخيلة بين الطفل والدمية، تتضح في معاملة الأطفال لها وكأنها إنسان حي قرين له، يتبادل معها الحوار، ويصدر إليها الأوامر أحياناً، وأحياناً أخرى يتلطف معها، وربما يعاقبها عندما يصور له خياله أنها أتت بفعل تستحق عليه العقاب، كأن يقذف بها بعيداً أو يحطمها.

وكثيراً ما نرى بنات صغاراً يتخذن من الدمية "العروسة" رضيعاً يرضعنه الحليب، بل لا بد أن يأخذ حماماً ويلبس الملابس النظيفة، ويوضع في السرير، كما يحدث لإخوانهن الصغار.

وهذه العلاقة التخيلية ما هي إلا المحاولات الأولى لفهم الحياة وحركتها من حوله.

٢- الدمى وسيلة تربوية:

لا نختلف على أن الدمى لها دور بالغ الأثر في تنمية مدارك الأطفال منذ

نعومـة أظافرهم، وبالتالي فـإن مسرح الدمى "العرائس" يشـكل تسليتهم الأولى، فهم يقبلون على مشاهدته بحماس زائد.

والشخصيات العرائسية لهذا المسرح تلعب دوراً هاماً في تنوير عقول الأطفال ومساعدتهـم في اكتشاف العالم من حولهم، كما أنها تنمي فيهم الخصال الحميدة مثـل: (حب الصلاة – حـب الأسرة – حب المجتمع – حـب الوطن والتضحية من أجله)، كما أنها تنمي فيهم خصال الصدق والاندماج مع الجماعة.

إلى غير تلك الآثار الفعالة لمسرح الدمى، التي نجملها فيما يلي:

أ- تنميـة حاسة التذوق لدى الطفل للفنـون التعبيرية وحب الفن، فأغلب هذه المسرحيـات العرائسية تكتب في لغـة شعرية بسيطة، زيادة علـى القيم الفنية التي تكمـن في الفـن التشكيلـي، حيث أن الفـن العرائسي تقـوم أكثريته علـى النواحي التشكيلية.

ب- زيـادة مـدارك الأطفال مـن الحصيلة اللغويـة وإمكاناتهـا الجمالية في جملها، وتنسيـق كلماتها وتراكيبها الفنية، ويتم ذلك بطريقة أحب بكثير من تلقي هذه المعلومات عن طريق الوالدين أو البيئة المحيطة.

ج- تثبيـت المعلومـات بحيث يصعـب نسيانها بعد ذلك، حيـث إن المسرحيات العرائسيـة التي تعرض على الأطفال تجعلهم أكثر قابلية لتلقي المزيد من المعلومات العامة التي تلتصق بأذهانهم.

وليس معنى ما سنعرضه من فروق ومقارنات بين العرض العرائسي والعرض المسرحـي الآدمـي أننا نرجح أحدهما على الآخر، ولكـن بالنسبة للأطفال نجد أن العرضـ العرائسي أكثر ملاءمة لهم من العرض الآدمي، حيث أن لكل منهما قيمته وإمكانياته وملاءمته للعرض على الإطلاق. ومن أهم الفروق ما يلي:

١. الدميـة قادرة علـى الإتيان بكل ما يعجـز عن القيام به الممثـل الإنسان، طبقاً لإمكانيات الجسم الإنساني ومحدودية الحركة.

٢. الحركة الإستاتيكية للدمية تبدو كما لو كانت حركة عصبية تُفرض على كلمات الحوار لتتناسب الكلمة مع الحركة، لذا تنجح الدمية في الأداء الكوميدي بفضل ذلك التطابق.

٣. مسرح الدمى أسهل لخيال الطفل من المسرح الآدمي. ففي مسرح الدمى نجد أن الزهرة تتكلم، والحيوان يعقل، والجماد يتحرك. كما أنه يعالج بسهولة مناظر أعماق البحار والفضاء ورحلات الكواكب.

بذلك ومما سبق نرى أنها الأنسب لمداعبة خيال الطفل وتنمية كل وجدانياته وتربيته ونفسيته ولغته.

الأشكال المختلفة لمسرح الدمى (العرائس)

تعددت أنواع وأشكال عرائس هذا المسرح لتعدد أشكالها وأحجامها، ومن أهم تلك الأنواع:

- عرائس الماريونيت (الخيوط).
- عرائس خيال الظل.
- عرائس القفاز (الأراجوز).
- عرائس الأقنعة.
- عرائس الإصبع.

المبحث الرابع

المسرح مدخل إلى التنمية اللغوية

جاء في كتاب "مدخل لأنشطة الاتصال في المؤسسات التعليمية" (١) للدكتور كمال الدين حسين: "إن الدور الذي يمكن أن يلعبه المسرح بفنونه داخل المؤسسات التعليمية...

أولاً: كشكل من أشكال التواصل الإنساني ... وبما يعرف بالعرض المسرحي.

ثانياً: كفن جامع لكل الفنون يساعد على تنمية الكثير من المهارات والقدرات لدى التلاميذ، ويمكن أن يُساهم في تنمية العديد من قدرات الخطابة واللغة.

ثالثاً: كوسيط ووسيلة تعليمية يمكن الركون إليها للمساعدة في تفسير وتبسيط بعض المقررات الدراسية أو المفاهيم التعليمية، واستكمال ما لا يمكن للمعلم وحده القيام به داخل الفصل، وفيما يعرف بمسرحية المناهج".

ويهمنا في هذا المقام مناهج اللغة العربية والتاريخ والدراسات الدينية مما يساهم في تنمية اللغة لدى أطفالنا خلال مراحلهم السنية.

وعلى ذلك يتضح لنا ما للمسرح من أهمية بما له من أثر بالغ على أطفالنا سمعياً وبصرياً ووجدانياً، وأيضاً معرفياً وتعليمياً ولغوياً.

- لذا رأينا طرح أبسط أشكاله للاستفادة منها داخل حجرات الفصل الدراسي، وبما يُسمى (مسرح الفصل)، وبتطبيق أيسر البرامج للمسرح

(١) – ص ٢٠٧

المدرسـي، ومنها: (حلبات الإلقاء والتعبير)، وكذا (المسرح القصصي أو المقروء)، وصولاً للهدف المنشود لأبنائنا في الحضانة والمرحلة الابتدائية.

- إن مـا سنتناوله في هذا المقام موجه بالدرجة الأولى للقائمين على مسرح الطفل داخل المؤسسة التعليمية من مشرفين ومشرفات ومعلمين ومعلمات قبل أن يوجه للطفل (المتلقي نفسه).

أولاً: برنامج حلبات الإلقاء والتعبير...

ما فن الإلقاء؟

- هو فن النطق بالكلام على صورة توضح ألفاظه ومعانيه.

أمـا توضيح اللفـظ: فيأتي بدراسة الحـروف العربية من كافـة نواحيها، كي يتسنـى إخراجهـا من مخارجها الصحيحـة حتى لا يلتبس حـرف بحرف ولا كلمة بكلمة.

وأما توضيـح المعنى: فيأتي بدراسة الصوت الإنســاني ليتسنى تنغيمه وتلوينه حتـى نحصل علـى الدقة في التعبـير بما يناسب المعنـى، فيكون لذلـك وقعه الذي يستميل الأذن فلا يبعث على الملل.

- وبما أن فن الإلقاء يُعد من عناصر الصقل والتنمية للفظ العربي المنطوق، فلا بد من الاهتمام به داخل المدرسة، لما له من أثر بالغ في تنمية وتطوير اللغة لفظاً ومعنىً لدى أبنائنا من الطلاب.

- لـذا: سنعرض وبشكل مبسط –بعيـداً عن الخوض في تنظيرات علمية وتفاصيـل ليس لها مجال هنا– إلى أهم عناصر دراسة هذا الفن بشموله على النطق والصوت.

أهم عيوب النطق الشائعة

١. المبالغـة وبـذل الجهد والمعاناة في إخراج الحـرف، إلى أن تُصبح المبالغة

عادة فيخرج الكلام مطبوعاً بهذه المبالغة، ويمضي فيه قائله وكأنه يقتلعه من حنجرته اقتلاعاً.

٢. الميل للسرعة وقذف الكلمات على عواهنها، مما يسبب إجهاداً للمستمع من جراء لهاث فيه أنفاس غير موظفة توظيفاً سليماً لخدمة الكلمة المنطوقة.

٣. وغير ذلك من أمراض وعيوب الكلام والنطق، خاصة عند الأطفال في مراحل سنواتهم الأولى فتصبح عيباً ملازماً للطفل في الكِبَر.

أهم عيوب الصوت الشائعة

يُذكر في فن الإلقاء أن عيوب الصوت تنشأ عن مرض عضوي، أو عن إهمال. فالمرض يعالج بالطب، والإهمال يعالج بالتدريب والمِران، حتى لا تظهر عيوب الصوت التالية:

١. الصوت الحلقي، أو الغرغرة.
٢. الصوت المكتوم، أو المبحوح .
٣. الصوت المعدني أو النحاسي .
٤. الصوت الأنفي، أو الأخنف .
٥. صوت المندفع.
٦. الصوت الأجش.
٧. الصوت المرتعش.
٨. الصوت الخافت.

لذا فإنه من خلال التدريب الواعي والمِران العلمي يتم التقويم والعِلاج لبعض تلك العيوب سواء في النطق أو الصوت (من غير الناتجة عن عيب خَلقي أو مرض عضوي). وأهمها العيوب المكتسبة والحادثة في أجزاء الفم وأعضاء

الحنجـرة والصدر وهي المواضع الهامـة لإصدار الصوت الخـام، ومن ثم تشكيله إلى حـروف ثم ألفاظ للتعبير عن الأحاسيس والانفعالات والمعاني الإنسانية، والذي يعنينا هنا هي الكلمة العربية الفصيحة.

فن الإلقاء في اللسان العربي :

ترجـع أصول فن الإلقاء في اللسـان العربي إلى (علم تجويد القرآن)، فهو العلـم الذي يُعرف به كيفيـة إعطاء كل حرف حقه ومخرجه وصفته، وهذا العلم له أصوله وأحكامه وموضوعه وصفته وغايته.

لذا كان موضـوع العلم وغايته (الكلمة القرآنية) وصون اللسان عن الخطأ في كتاب الله تعالى.

صفوة القول:

إن فـن الإلقـاء دنيـا ثرية تستطيـع أن تربـي في أطفالنا الخيـال والإحساس بالجمـال، وتذوق اللغـة، فالكلمة زاد مذخور .. الكلمة نور، ولكـي تكون الكلمة نوراً يجب أن يكون أداؤها مضيئاً.

اكتسـاب كميـة من الهواء هـي التي تدفع الصـوت واضحـاً إلى الأسماع، لأن الهـواء هـو مـادة الصوت، والصـوت هو الظاهـرة الطبيعيـة التي يمكـن إدراكها بواسطـة حاسـة السمع، وتنشأ مـن تصادم عنصر بآخر بينهمـا شحنة من الهواء تدفـع الصوت للأسماع، (تزود بالهواء ما استطعـت إلى ذلك سبيلاً، فأنت كاسب لا خاسر).

والتنفسـ للممثل والملقي يكون مـن الفم -على عكس التنفس الصحي- أسرع وأصلـح، وينصـح بـألا يتـم الإلقاء والتمثيـل والمعدة مملـوءة بالطعـام لأنه يعطل الحجـاب الحاجز ويسبب إرهاقاً شديـداً، وعلينا الاهتمـام الكامل بسلامة صوت الملقي والممثل والمؤدي لأن الصوت هو الفيصل في إجادة الإلقاء بغية وصول الكلمات

واضحة إلى أسماع المشاهدين فيجب أن نعلم أبناءنا أن يلتزموا أيضاً بمراعاة هذا التوجيه: (إن الكلمات كائنات حية فاحذروا أن تميتوا هذه الكلمات).

وإذا كان الإلقاء هو الكلام الفصيح المعبر الذي تظهر فيه شخصية الملقي بحسن أداء اللغة وجمال التعبير وشاعرية الإحساس حتى يحقق الإفهام والتأثير، ولكي نمضي بفن الإلقاء لتحقيق غاياته في الارتقاء بأداء لغة القرآن، لغة الخطاب في الدنيا والآخرة، كانت هناك بعض القواعد التي وضعت من أجل أداء لا يقوم على الفن والجمال فحسب، وإنما يدعمه العلم بقواعده التي وجدناها في (باب الوقف).

والوقف كلمة معناها الكف والسكوت، واصطلاحا: هي المكان أو المحطة التي يتوقف فيها الملقي ليتزود بوفرة من الهواء تدفع الصوت واضحاً إلى أسماع المستمعين، وهذا الدفع يساعد الملقي على حسن تصوير المعنى الذي تحمله الجملة، كما يعطيه فرصة تلوين الطابق الصوتي بين العالي والمنخفض، وهناك أنواع عدة للوقف، أفضلها الوقف الكامل التام لأنه وقف بين جملتين تامتي المعنى.

وإذا انتقلنا إلى الكلمة العربية في فنون الأدب المختلفة، سنجد ألواناً من فنون (الخطابة والأخبار والقصص والأدب التمثيلي... وهكذا).

ونحن لذلك نعتز بأن العرب أول أمة تضع قواعد للنطق في تاريخ علوم اللغة.

وقد كان القرآن الكريم هو الدافع إلى التفكير في وضع القواعد التي تحافظ على سلامة نطقه على مر العصور، ثم جاءت الخَطابة، ورأينا مكانة الخطيب والمُنشِد والشاعر إنما تُقاس بقُدرته على التأثير، ومن ثَمَّ الإقناع وحبذا لو تحقق معهما الإمتاع، وهنا تبرز أهمية فن الإلقاء.

ويُفضَّل أن يكون القائم على تدريب الطلاب من مدرسي اللغة العربية لتوخي الإجادة والقُدرة على التعبير للتأثير على طلابه.

وتجدر الإشارة إلى "الجاحظ" في كتابه (البيان والتبيين) (١)، وما أُخذ علـى أنه قانون من قوانين صناعة الكلام، فيقـول: (ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين إصدار الحالات فيجعل لكل طبقة مـن ذلك مقاماً حتى يقسم أقدار الكلام على أقـدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني علـى أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقـدار تلك الحالات) ثم يستطرد بعد شـرح طويل فيقـول: (وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميـاً، ساقطاً سوقياً، وكذلك لا يكـون غريباً وحشياً، إلا أن يكون المتكلم بدوياً أو أعرابياً فإن الوحشي من الكلام يفهمـه الوحشي من الناس، كما يفهـم السوقي رطانة السوقـي...) إلى أخر كلام الجاحظ في هذا المقام.

وعلـى ذلك فإن مقصدنا من سياق كلام الجاحظ وضع الأفق التخطيطي لإثراء وتقويم لغة الطفل أمام المعلمين والقائمين على تدريب أطفالنا في جلسات فن الإلقاء والتعبير.

وخلاصـة القـول إن لفن الإلقـاء قواعده وأصوله وأحكامـه تدعمها علوم ودراسات ومعارف كثيرة.

بقـي أن نشـير إلى أنـه كي تتحقـق الفائدة المرجـوة من برنامـج الإلقاء والتعبـير فإنه ينبغي اختيار كل الفقرات باللغـة العربية الفصحى، وبذل الجهد في إعطاء كل فقرة ما تستحقه من أسس النطق فيها بلغة عربية سليمة.

فعلى سبيل المثال لا الحصر:

- فقـرة التلاوة، مراعاة أحكامها في كل من الوقف والمدود والبسملة، وكذا التجويد والترتيل.
- النـثر بأنواعه (الخطابـي والخبري والقصصـي والتمثيلي ... وغيرها)

(١) - جزء1 ص 87 ، ص 255

مراعاة التدريب الصحيح على مخارج الحروف، وسلامة النطق، وتنظيم التنفس، وأنواع الوقف.

- وفي العموم مراعاة قواعد النحو والصرف في كل المواد والفقرات المقدمة.
- كما يجب أن لا نَغفَل عن هذه الآداب وثرواتها الضخمة من القصص والأدب التمثيلي، والتي كانت عناية العرب بالغة الحفاظ عليها إلى الحد الذي تخصصت فيه طائفة منهم يدونونه ويجمعونه من حوادث تاريخية عامة وخاصة، فيها المضحك والمبكي، وفيها ما هو للعبرة، وفيها الواقعي والرمزي والخيالي، الذي يحكي عن الأشباح والغيلان والشياطين، وطائفة أخرى تخصصت في التحدث بهذه القصص في الأسواق والتجمعات وكانوا يسمونهم (القصاصين أو المحدثين).

برنامج المسرح القصصي (السردي والمقروء):

عند د.كلير مسعود – في كتابها (محاضرات في المفاهيم اللغوية)[1]:

(القراءة هي الفن الثالث من فنون اللغة وتعد القراءة من أعظم إنجازات الإنسان، فهي تعد قناة لا غنى عنها للاتصال مع عالم يتسع بالاستمرار، فعن طريق القراءة يشبع الفرد رغباته وينمي فكره وعواطفه ويثري خبراته، بما يزوده من أفكار وآراء وخبرات، فهي نشاط عقلي وفكري، يستند إلى مهارات آلية واسعة، تقوم على الاستبصار والفهم وتفاعل القارئ مع النص المقروء).

وبناءً على ما ذُكر من رأي "د.كلير" وجب الاهتمام ببرنامج (المسرح المقروء) النابع من عروض (مسرح الفصل) المحدود المكان والعدد، حيث الراوي أو القاص أو (الحكاء)، يسرد على الطلاب قصة مختارة لغوياً وملائمة لسنهم في مرحلتي الحضانة وأوائل الابتدائية.

---

(١) ١– ص ٩٧ ، ٩٨

ويتوقـف نجـاح تلك البرامج علـى الإعداد الجيد والاختيـار الملائم، وعلى تكوينهـا مـن مقاطع سرديـة تتخللها نقاشات وحـوارات مع الأطفـال حول أحداث القصـة وشخوصهـا ومفارقـات مواقفهـا مع إخـلاء مساحـة في التكويـن والبناء والإعـداد، تسمح بتمكـين المتلقين من إبداء الـرأي في أحداث القصـة وشخوصها ومواقفهم.

وكذلـك يزداد النجاح والأثر المنشود في إعادة وتكرار المقاطع، بحيث يمكن للطـلاب تمثيل بعض المواقـف في مشاهد القصة في لغة عربية سليمة بتوجيه المعلم أو المعلمة أو القائم بالسرد عموماً.

برامج النشاط التمثيلي لمسرح الطفل :

انتهينـا في الفصـل الثالـث إلى أهم أنـواع العرائس وعددناهـا، إلى جانب معرفتنـا بالمسـرح الآدمـي والعرائسـي حتـى وصلنـا إلى الفـروق الجوهريـة بين المسرحـين. لذا وجبت الإشارة هنا إلى اختيار أنسبهـا وأبسطها للدخول في برامج النشاط التمثيلي المسرحي لمسرح الفصل.

وعليـه فالذي يهمنا هنا هو الإشارة فقـط إلى الشكل الأبسط والأنسب والأقل كلفـة، بالدعـوة إلى دخول حجـرات الدرس، الملعـب الرئيسي لمثل تلـك العروض، والبدء بالدخول مباشرة في التطبيق بطرح ثلاثة نصوص مسرحية ، وقد راعينا في اختيار هذه النصوص المراحل السنية ، والفروق الفردية، مما يحقق الأثر المنشود ، وجعلناهـا "ملحقاً بالدراسة"، متناولةً بالتحليل الأثر التربوي، والأهداف النفسية والخلقية إلى جانب النواحي الاجتماعية والسلوكية.

و.. ختاماً

- ما تقـدم من تلك الدراسة البحثية ، يوضح أهمية المسرح وأثره البالغ في لغة الطفل – سمعياً وبصرياً ووجدانياً، وأيضاً معرفياً وتعليمياً.
- وقـد رأيت فيمـا لابد منه – وقبل أن نختتم نقاشنـا – أن ندلل علي أهم الآليات والفاعليات، التي ستُبقي علي تلك الأهمية – وربما – تطورها.
- فقد رأينا أن نعرض توصيات لابد منها ، وهو رأي ورؤية متواضعة متفقة مع ما بدا - لظننا – أنها في حدود الممكن والمتاح .
- وفيما يلي .. نقاط ثلاث ، نشير إلي الاهتمام بها والعمل علي تحقيقها – فربما يحقق أملاً منشوداً .
  ١. الأولي .. إنشاء وظيفة (الخبير التربوي) .
  ٢. الثانية .. إيجاد ما عرَفناه (بالمختبر المسرحي) .
  ٣. الثالثة .. تفعيل الدورات التنشيطية والتثقيفية .

أولاً : الخبير التربوي :

- العمـل علي إنشاء – منصب إشـرافي – بمسمى الخبير أو الأخصائي أو الفنـي (التربـوي أو اللغـوي) ، للعمل داخل كل مدرسـة، وتكون له مكانة تتساوي مع مكانة المخرج الفني (التقليدي) في المسرح العام .
- ويكون اختياره أو تعيينه من بين المدرسين المؤهلين لتدريس اللغة العربية، وإذا لم يتوفـر هذا المنصب – فإن عمليه الوصل الضرورية بين الحالتين الفنيـة والتربويـة إلى اللغويـة، لابد أن تراعـي ليقوم بعبئهـا الشخص اللائق والجدير بالمهمة .

- ترجع أهمية هذا الخبير – أو الأخصائي – في كونه همزة الوصل بين الناحية الفنية والناحية التربوية للمسرح داخل المدرسة .
- وتتبلور .. مهمة هذا الخبير أو الأخصائي – عادة – في ثلاثة أهداف ...

١. تقديم النصح والإرشاد للهيئة الفنية، من المدرسين المتعاونين في إنتاج العمل أو العرض المسرحي داخل المدرسة أو الفصل . والتي نري أن تتكون – بالضرورة – من مدرسي التربية الفنية، والتربية الرياضية ومعهم المرشد الطلابي بالمدرسة .
٢. القيام بالجهود البحثية وإعداد الدراسات لتأكيد ارتباط المسرح بالطفل ومواءمته في تلبية احتياجاته التربوية والنفسية والاجتماعية واللغوية .
٣. التنسيق بين برامج النشاط المسرحي وبين الأطفال (المتلقين) في المدرسة .

أ- ففي عمله مرشداً للهيئة الفنية نجده ...

١. يساعد في اختيار النص المناسب لكل مرحلة سنية، والملائمة لمحدودية المكان والعرض المسرحي المناسب (قاعة الدرس كانت أو ساحة فناء المدرسة) .
٢. إقرار ما إذا كان النص صالحاً ولائقاً من الناحية النفسية والتربوية واللغوية – أو يحتاج إلي إعادة كتابه ، ليلائم أعمار جميع الأطفال (المتلقين) ، فيعيد كتابته وإعداده الملائم للعرض .
٣. حضور التدريبات المسرحية لإنتاج العرض المسرحي الملائم – وتقديم النصح للمخرج والممثلين وتوجيههم . وذلك – إذا لم يكن هو – نفسه – القائم بالتدريب .

ب- ومن ناحية البحوث .. فعليه ..

- دراسة خطة كل إخراج بدقة – باحثاً لما يقدمه من استنتاجات، بشأن ملائمة العرض المقدم، والقائم التدريب عليه للقبول .

ج- وفي مجال التنسيق .. يتطلب منه ...

١. القيام بتنسيق علاقة مباشرة مع الأطفال عن طريق إقامة مسابقات الرسم، ودعوة الأطفال للكتابة عن المسرحية التي شاهدوها .

٢. إنشاء نواد للمسرح، أو منتديات تعقد فيها مناقشات مع الممثلين من الأطفال المتلقين، كما يحاول فيها الأطفال تجربة أنفسهم في النشاط الدرامي الترفيهي .

٣. صاحب هذه الوظيفة – يكون مسئولاً – أيضاً – عن نوع الاتصال مع مدارس الحي- وعليه أن يترجم احتياجات المدرسة إلي لغة تواصل يفهمها الجميع، كما عليه - كذلك - أن ينقل مشاكل المسرح إلي الأسلوب الذي يفهمه رجال التربية .

تتأتى تلك الأهمية لتلك الوظيفة الإشرافية ، لكونه يجمع بين الخبرة التربوية الفنية ومهنة التعليم ، مضافا إلى تدريبه الفني .

- لذا .. فإنه يصبح الشخص المثالي للإسهام مع الأطفال في العروض التي تقوم علي المشاركة، وأحياناً أخرى، يقوم بالتمثيل كقدوة للأطفال الممثلين .

ثانياً : المختبر المسرحي :

- في هذا الجانب، وجب التنبيه والتوجيه بضرورة تكثيف الجهود من أجل تفعيل إنشاء (المختبر المسرحي) داخل كل مدرسة.

وذلـك أسوة بالمختبرات اللغوية، حجرات الأنشطة الفنية والرياضية، ومكاتب المرشدين الطلابيين ... الخ

- يكـون من أبرز مهام هـذا المختبر، إجراء التدريبـات واللقاءات الثقافية لتعريـف الأطفـال بالمسـرح، والقيـام بالتجـارب المسرحيـة البسيطـة، والتدريب علي العروض العرائسية والتعليمية، وبرامج النشاط المسرحي.

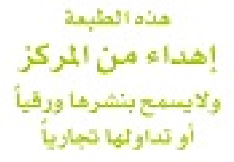
- وهـذا يتطلـب تخصيص قاعة أو حجـرة مستقلة مـزودة بطريقة معينة لبعضـ مستلزمات العروض العرائسية والإنشادية، إلي جانب تزويد تلك القاعة ببعض المسرحيات الملائمة والقصص والكتب التي تُعنَي بالمسرح .

ثالثاً: الدورات التنشيطية والتدريبية ..

- ويجب الاهتمام بها وتفعيلها علي الأقل مرتين في العام الدراسي، ويلتحق بهـا هـواة المسرح من الأساتذة المدرسين للمـواد المختلفة – مع الاهتمام الخاصـ بمدرسـي اللغـة العربية، وكـذا القائمـون علي مسـرح الطفل وبرامجه داخل المؤسسة التعليمية .

- يجـب أن تتاح تلك الدورات لكل العاملين بالحقـل المسرحي من القدامي والمبتدئين في تحمل هذه المسئولية التربوية الإشرافية ... علي أن ...
  1. يتعهـد كتابياً بقيامه بمهمـة الإشراف المسرحي بما لا يقل عن ثلاث سنوات .
  2. تخفيض نصابه من الحصص في مادته الأصلية التي يدرسها .

- بقـي أن نذكـر، أنـه يمكـن الاستعانة، بخريجـي كليـات الآداب – قسم الإعـلام لتعيينهـم (خـبراء تربويـين) أو (مشرفـين مسرحيين مقيمين ومتفرغين) .



علـي أن يخضع (إدارياً) و(فنياً) لخطط وبرامج الإدارة التعليمية التابعة لها المدرسة.

- وهنـا يجـدر الإشـارة إلي ضرورة تكثيـف الاهتمام بالبرامـج المسرحية والإلقـاء والتعبـير، المُعَالَجـة باللغـة العربية (الفصحى)، مـع الأخذ في الاعتبار المناسب للمرحلة السنية والمرحلة التعليمية بفئاتها المتدرجة من الحضانـة إلي المراحـل الأولي من المراحل الابتدائيـة للتعليم الأساسي.

هذا وبالله التوفيق ،،،

ملحق الدراسة

المسرحية الأولى
مسرحية عرائسية آدمية

اسم المسرحية : الجوهرة.

الهدف العام: تنمية معنى الحرية لطفل الروضة من أجل إعداد مواطن صالح.

المستوى الدراسي: لأطفال مرحلة الحضانة المتقدمة.

م	الأهداف السلوكية	مجال الهدف	مستوى الهدف
١	أن يذكر الطفل قصة حول مفهوم الحرية	هدف معرفي	تذكر
٢	أن يستطيع الطفل التعبير عن آرائه بحرية	هدف مهاري	إتقان
٣	أن يشعر الطفل بالأمان عند التعبير عن آرائه	هدف وجداني	انتباه

شخصيات الممثلين:

علي – علية: شخصيات رئيسية.

السيدة العجوز – العصفور الصغير –الأم : شخصيات ثانوية.

الديكور المقترح:

- منظر لغرفة نوم أطفال.
- منظر لحديقة المنزل.

الملابس المقترحة :

- ملابس الأم.

- ملابس للسيدة العجوز (عصا + جلباب + طرحة على الرأس + ماكياج للشخصية).
- أجنحة العصافير/ منقار/ ماكياج للعصفورة (باعتبارها عرائس أقنعة).
- ملابس لعلي وعلية.

النص الدرامي المقترح:

- المنظر: داخل حجرة علي وعلية.

علـــــــي:	أسعد الله صباحك أيا علية.
علـــيــة:	صباح النور يا أخي العزيز لقد استيقظت.
علـــــــي:	تعالي نقول لأمنا إننا سنخرج لنلعب في الحديقة.
علـــيــة:	لا أنا خائفة، اذهب وقل لها أنت.
علـــــــي:	لا يـا علية، فلتكُن لديك شخصية، ولا تخافي، فنحن لم نخطئ، واليوم أجازة.
علـــيــة:	إذن هيا لنقول لها معاً.
ا لأ م :	هيا يا أولاد تعالَوا لتناول الإفطار.
علـــيــة	: هل يمكن يا أمي أن نخرج لنلعب في الحديقة ؟
ا لأ م	: أنا موافقة .. بشرط أن تشربوا اللبن أولا.
علي وعلية	: (يضحكان) ها ها ها ها ...
المـــنـــظـــر	: (داخل الحديقة) ... وخرج علي وعلية ليلعبا وهما فرحين
علـــيــة	: أسرع الي يا علي فأنا خائفة .. هناك امرأة عجوز تقترب مني
علـــــــي	: لا تخافي سأقترب منها وأعرف من هي
علـــيــة	: من أنت أيتها المرأة ؟
العجوز : .	أنا امرأة عجوز، فلا تخافا مني، فلكما عندي هدية
علـــيــة	: وما هي الهدية ؟!

العجوز :	سأعطيكما الجوهرة المسحورة لتحقق لكما حلما واحدا من أحلامكم
علي	: كنا نتمنى دائما أن نمتلك عصفورا صغيرا جميلا .
علية	: اذن أيتها الجوهرة المسحورة أحضري لنا عصفورا جميلا
	(يظهر فجأة قفص جميل بداخله عصفور)
العصفور :	ما هذا؟ ما هذا! من وضعني في هذا القفص؟ وكيف أعيش الآن؟ لقد كنت حرا طليقا أطير في الجو .. وأقف علي الشجر.. وألعب مع أصحابي العصافير ..(يبكي) إهئ إهئ إهئ .
علية :	: لماذا تبكي أيها العصفور .. لقد فرحنا بقدومك .. فلماذا أنت حزين؟
علي:	اطمئن يا عصفور سنوفر لك كل يوم الطعام والشراب ونلعب معك
العصفور :	لن يحلو لي طعام أو شراب طالما أنى سجين هذا القفص..
	هل تسمح لي أن أسألك سؤالا؟
علي:	بالطبع أسمح لك.
العصفور:	هل توافق أن تغلق أمك الغرفة عليك ولا تسمح لك بالخروج منها أياما؟
علي:	لا أوافق بالطبع .. ولا أتحمل أن تقيد حركتي.
علية:	لا أحد يقبل أن تقيد حريته أيها العصفور الجميل
العصفور :	إذن أدركتما الآن لماذا أنا حزين! ولن أهنأ بطعام أو شراب طالما أني سجين ، لأن الحياة هي الحرية ، ولن تستطيع أن تستمتع بحياتك إلا إذا كنت حرا
علي وعلية :	ما أروع حديثك أيها العصفور ، الآن سنفتح لك هذا القفص ، لتخرج منه إلى الحياة التي تحبها في ظل الحرية .. ونشكرك على ما علمتنا ، فلقد كنت هدية رائعة من الجوهرة المسحورة أدركنا من خلالها معنى الحرية وجمال الانطلاق في الكون. (غناء أغنية عن الحرية) ((انتهت))

التطبيق التربوي :

- يقوم المعلم أو (المعلمة) بمناقشة الأطفال حول الموقف التمثيلي .
- ثـم يطلب من كل طفل أن يقوم بابتكار قصــة من وحي خياله حول معني الحرية اقتباساً من أحداث هذا المشهد المسرحى .

المسرحية الثانية

(حق الطفل في التعليم)

اسم المسرحية : حقوق الإنسان .

الهدف العام : تنمية مهارات اللغة العربية للطفل في المراحل الابتدائية المبكرة من أجل إعداد مواطن أمثل .

المرحلة الدراسية : طلاب أوائل المرحلة الابتدائية .

أولاً : أهداف الدرس :

- يتعرف الطفل علي حقوق الإنسان المختلفة .
- يتعرف الطفل علي حقه في التعليم .
- يكون الطفل اتجاهاً إيجابياً نحو حقوق الإنسان .
- يبدي الطفل رأيه في المواقف الواردة في المشهد الحواري .

ثانياً : شخصيات المسرحية :

١. عادل .
٢. قائد السيارة .

ثالثاً : الأدوات والوسائل المعينة :

١. منظر لشكل شارع وسيارات .
٢. شكل سيارة .
٣. إشارة مرور .
٤. علبة مليئة ببعض البضائع الصغيرة .
٥. ملابس بالية .

رابعاً : التقويم :

يقـوم المعلم باستخدام وسائل التقـويم المختلفة والملائمة لتحقيق أهداف الدرس، التي منها المناقشة الشفوية، والأعمال الكتابية وأيضاً تمثيل الدرس نفسه، واستخلاص العبر والعظات والقيم منه .

المنظر : (عادل تلميذ في الصف السابع الأساسي، ينتقل بين السيارات بالقرب مـن الإشارات الضوئية، يحمل علبة تحتوي علي البضائع الصغيرة، يعرضها علي سائقي السيارات لشرائها، ويقوم عادل بالبيع خلال إضاءة الضوء الأحمر) .

عادل : هل تريد شراء أي شئ من هذه الأشياء سيدي ؟
قائد السيارة : كلا يابني .. فلست بحاجة لأي منها .

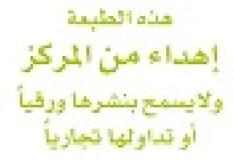
عادل : أرجوك يا سيدي أن تشتري شيئاً .
قائد السيارة : ولم تلح علي في هذا يا فتي ؟

عادل : لأن والدي طلب مني بيع البضاعة بأكملها .. ولا أعود بشئ منها .
قائد السيارة : ولماذا أصلاً أنت تعمل في بيع مثل هذه البضاعة ؟
أليس مكانك الطبيعي الآن ، أن تكون في مدرستك ؟!

عادل : بلي يا سيدي ، ولكنني تغيبت اليوم عن المدرسة .. لأعمل علي بيع هذه البضاعة بسبب حاجتنا إلي المال .

قائد السيارة : إنه لشيء مؤسف حقاً .. فإن هذا استغلال لطفولتك .. وإهدار لحقـك في الكرامة والإنسانيـة .. وصورة من صور التسول غـير المباشر والبطالة المقنعـة .. ومـن واجـب الدولة أن تعمل علي حماية الأطفال مـن كل شئ يمكن أن يسلبهم أي حق من حقوقهم .

عادل : هذا قدري يا سيدي !!



قائد السيارة : لا يـا بني لا تيأس .. وتفاءل بالخير تجده .. وأنا سأساعدك .. فإنني مسئول في وزارة الشئون الاجتماعية .. وها هي بطاقتي .. أعطها لوالدك ليحضر لي لمساعدته في توفير فرصة عمل له .. لتكفيك عناء العمل في هذه السن الصغيرة فتتمتع بطفولتك.

عادل : شكراً لك يا سيدي ، وأكثر الله من أمثالك .

قائد السيارة : إلى اللقاء .

عادل : إلى اللقاء . ((انتهت))

المسرحية الثالثة

(مسرحية من المسرح الآدمي)

اسم المسرحية : قيم واتجاهات .

الهدف العام : تكوين الاتجاهات الإيجابية نحو الأعمال الجليلة لدي الطفل .

المرحلة الدراسية : طلاب المرحلة الأخيرة من المراحل الابتدائية .

أولاً : أهداف المسرحية :-

أ- الأهداف التربوية ...

- يتعرف الطفل علي بعض القيم والاتجاهات الواردة في المسرحية .
- يتمثل الطفل بعض القيم والاتجاهات في حياته .
- يحكم الطفل بموضوعية علي الأعمال الجليلة والشريفة .
- يفكر الطفل جيداً قبل الإجابة علي أي سؤال .

ب- الأهداف اللغوية :-

- تنمية حصيلة الطالب من اللغة العربية لفظاً منضبطاً، وأداء سليماً، من خلال التعريف بقواعد النحو والإعراب .
- الإلقاء والتعبير الصحيح، حتى يصل جرس اللغة إلي المستمع أو المتلقي بطريقة ترتاح لها الأذن .
- التصرف بإعداد النص الدرامي المقترح، في وضع بعض جمل الحوار في ضبط خاطئ (مقصود) – ومناقشة صحيح الضبط مع الطلاب المؤدين (الممثلين) أو بين الجماهير (المتفرجين)، سواء من خلال تدريبات الإعداد، أو عقب العرض المرئي .

ثانياً : الشخصيات :-

١. الصديقان (أحمد - باسم) .
٢. مذيع التليفزيون .
٣. الأب .
٤. الأبناء (الأكبر – الأوسط - الأصغر) .

ثالثاً: الأدوات والوسائل المعينة :-

١. منظر لفناء مدرسة .
٢. بعض الكتب والأبحاث .
٣. منظر لشكل تلفاز .
٤. طاولة وكراسي من حولها .

رابعاً : التقويم:-

- يقوم المعلم أو المعلمة، بتحديد أساليب التقويم وفق أهداف الدرس المختلفة، مستخدماً الأنشطة المتنوعة من كتابية وشفهية .

خامساً : الإعداد والتهيئة للنشاط التمثيلي المسرحي :

- يتم في ٣ خطوات متتالية علي النحو التالي ...

أ- الاقتناع والتمكن من الدور ...

- حيث يبدأ القائم علي التدريب، بحكاية المواقف التمثيلية للأطفال، حيث يتعرف الأطفال علي طبيعة شخصيات الممثلين، ويتدرب الطفل علي الحوار حتى يتمكن من أداء الدور الذي يؤديه، هذا بالإضافة إلي المعلومات التي يبدأ أن يقدمها المعلم حول مفهوم الموقف التمثيلي، وتوضيح بعض المعاني، مثل القيم والمثل والخلق القويم .

ب- التدريب علي الأفعال والانفعالات ...

- حيث يتم تدريب الأطفال علي التعبير عن انفعالات الشخصية، والتعبير بإيماءات الوجه والإشارة .

جـ- التحكم في الصوت والحركة ...

- حيث يتم تدريب الأطفال علي التغيير في طبقات الصوت، وفقاً لطبيعة الشخصية .

النص الدرامي المقترح

المنظر : (أحمد يبحث عن صديقه باسم في كل مكان، إلى أن يجده في فناء المدرسة)

أحمد : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

باسم : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

أحمد : كيف حالك يا صديقي باسم .

باسم : الحمد لله يا أحمد .

أحمد : الحمد لله أني وجدتك أخيراً، منذ ساعة وأنا أبحث عنك في المدرسة، أين كنت يا باسم .

باسم : أنا موجود يا صديقي، كنت قبل قليل في مكتبة المدرسة أكتب تقريراً عن الشاعر عبد الرحيم محمود .

أحمد : وهل وجدت شيئاً عن شاعرنا الشهيد ؟

باسم : نعم ، لقد كتبت تقريراً مميزاً عنه ولكن ما الأمر الذي تبحث من أجله عني بهذه الصورة ؟

أحمد : أنني أنتظرك اليوم في بيتنا .. لأخبرك بهذا الأمر .

باسم : وفي أي موعد تنتظرني؟

أحمد : الساعة الخامسة مساءاً .

باسم : اتفقنا .. إلي اللقاءُ في بيتُكم[١] .

أحمد : إلي اللقاء باسم .. (يذهبَ) .

(الساعة الخامسة مساء – يلتقي الصديقان في بيت أحمد – يجلسان مع بعضهما ويتحدثان) .

باسم : ما هو الموضوع الذي أحضرتني من أجله يا أحمد ؟

أحمد : نعم يا صديقي .. أردت منك أن تساعدني في إجابة سؤال .. يأتي في مسابقة تليفزيونية .. والبرنامج سيبدأ حالاً .

باسم : أنني أنتظر .. وأتمني أن أكون عند حسن ظنك في المعلومات .

(يفتح أحمد التلفاز علي البرنامج)

أحمد : استمع يا صديقي لهذا البرنامج .

المذيع : (يظهر من خلال شكل التلفاز) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. كما عودناكم السادة المشاهدين مع برنامج سؤال للجمهور .. أن نطرح عليكم سؤالا .. بعد أن تستمعون لهذا الحوار .. بين الأب وأولاده .. وننتظر منكم الإجابة لتفوزوا بالجوائز القيمة .. والآن مع الحوار .

الأب:(مخاطباً أولاده الثلاثة) .. كل واحد منكم يتحدث عن عمل شريف قام به في حياته.

الابن الأكبر : أثناء سيري علي الطريق .. رأيتَ طفلاً[٢] وقع في النهر .. وأشرف علي الغرق .. وأخذت أغالب الأمواج حتى أنقذته .

الأب : حسناً ما فعلته يا بني .

الابن الأوسط : ترك أحد الناس مالاً عندي .. دون أن يشهد أحد .. ولم يأخذ علي إيصالا .. يثبت حقه .. وبعد غيابة فترة طويلة .. طلب مني هذا المال .. فرددته إليه دون تردد .

الأب : حسناً ما قمت به يا ولدي .

الابن الأصغر : كان[٣] لي عدو يكرهني .. ويتمني قتلي لو استطاع ذلك .. هذا العدو شاهدته نائماً علي حافة النهر .. لو تحرك حركة بسيطة لسقط في النهر ومات .. ولكن نداء الخير في نفسي تحرك علي الفور فأسرعت وأيقظته بلطف.. ونجا من الهلاك .

الأب : خيراً ما فعلتم يا أبنائي .

المذيع : بعدما استمعتم إلي هذا الحوار الذي دار بين الأب وأولاده الثلاثة . سوف أطرح علي مسامعكم سؤال الحلقة .. وهو .. ما هو أشرف الأعمال وأفضلها .. مما قام به الأولاد الثلاثة .. مع تعليل[٤] ذلك؟ وننتظر منكم الإجابة علي بريدنا الإلكتروني .. ولكم جوائز قيمة .

(أحمد يغلق التلفاز ويوجه حديثه لصديقه)
أحمد : ما رأيك يا صديقي بهذا البرنامج والمسابقة والسؤال .
باسم : برنامج رائع والمسابقة أروع .. أما السؤال .. فهو صعب .
أحمد : وما هي الصعوبة فيه يا صديقي؟
باسم : الأعمال الثلاثة كلها من أشرف الأعمال[٥] .. ولا يوجد فرق بينها من حيث تحصيل الأجر .

أحمد : أكيد هناك عمل أفضل .. لهذا كانت المسابقة .. وهيا بنا يا صديقي نفكر كي نستخلص أشرف هذه الأعمال وأفضلها .. مع التعليل كي نفوز بالمسابقة والجائزة .

باسم : نعم .. هيا بنا نفكر (يفكر) .. أول هذه الأعمال إنقاذ طفل من الموت المحقق ..

وثاني الأعمال أداء الأمانة.. وثالث هذه الأعمال .. هو العفو عند المقدرة .
أحمد : بالضبط يا باسم .. لو نظرنا لأول عمل .. لوجدناه إنقاذا لحياة طفل برئ من الموت المحقق .. ولو تُرك هذا الطفل لمات من الغرق .

باسم : لو نظرنا إلي ثاني عمل وهو الأمانة .. حيث إنها لو فقدت بين البشر .. لأصبحت حياة الكثيرين في خطر .. ولم يكن هناك لا أمن ولا أمان .. فالأمانة مهمة ومؤثرة علي استقرار المجتمع .

أحمد : أحسنت يا صديقي .. أما ثالث الأعمال .. فهو مهم .. لأنه لو كل إنسان تخاصم مع إنسان وحقد عليه وتمني موته .. وساهم في ذلك .. لخُلق لدينا مجتمع ملئ بالجرائم .. ولا يوجد فيه أمن ولا أمان .

باسم : أتركني يا صديقي أفكر لحظة .. وأنت فكر يا أحمد بأشرف تلك الأعمال .

(يفكر الصديقان لفترة من الزمان في الإجابة عن سؤال البرنامج – وفي نفس الوقت يقول الصديقان مع بعضهما)

أحمد ،باسم: لقد وجدت الحل .
أحمد : باسم .. ما هو الحل يا صديقي .
باسم : الحل يا أخي العزيز .. أنه لا يمكن تفضيل عمل علي آخر .. بأي حال من الأحوال .. فالأعمال الثلاثة جليلة وشريفة .. وكلها مهمة .. هذه وجهة نظري .

أحمد : نفس ما فكرت فيه يا صديقي .. حيث لا يمكن تفضيل عمل علي آخر .
باسم : وماذا تقترح يا صديقي أحمد ؟

أحمد : نبعث للبرنامج بالإجابة .. والتي تتمثل في أن(٦) الأعمال الثلاثة كلها مفضلة وشريفة .. ولا يمكن تفضيل عمل على آخر .

باسـم : هيا بنا نكتب الإجابـة ونرسلها، وننتظر رأى البرنامج الأسبوع القادم ، إلي اللقاء .

أحمد : إلي اللقاء يا صديقي .. نلتقي علي خير بإذن الله . (انتهت)

التطبيق اللغوي

- هـذا التطبيـق علـي سبيل المثال – يشـير إلي وجود جمـل مرقمة – بها أخطـاء نحوية مقصودة أو صحيحة وهي الأرقام من (١ إلي ٦) ترتبط . -لتصحيحها- بقواعد النحو.

- يقـوم المعلـم أو المعلمـة في نهاية العرض أو خلال التدريبـات بمناقشة الطـلاب (ممثلين كانوا أو متفرجين) نحو دراسـة تلك الأخطاء وعرض تصحيحها.

- **الجمل علي سبيل المثال ...**

١. (وإلي اللقاءُ في بيتُكم) (صحة الجار والمجرور وحروف الجر)
٢. (رأيتَ طفلاً) (الفعل والفاعل والمفعول به)
٣. (كان لي عدواً يكرهني) (الناسخ وعمل كان وأخواتها)
٤. (أنَّ الأعمال الثلاثة طيبة) (الناسخ وعمل إن وأخواتها)
٥. (مع تعليل ذلك) (وهكذا أركان الجملة العربية)
٦. (الأعمال الثلاثة كلها من أشرف الأعمال)

مراجع الدراسة

١. أنسي محمد قاسم ، اللغة والتواصل لدي الطفل- مركز الإسكندرية للكتاب ٢٠٠٥ م

٢. الجاحظ ،البيان والتبيين ـ ت/ عبد السلام هارون / دار الفكر بيروت د.ت

٣. علا حسن كامل ، محاضرات في مسرح ودراما الطفل، دار طيبة للطباعة، الجيزة، ٢٠٠٧م

٤. كلير أنور مسعود ،محاضرات في المفاهيم اللغوية ، كلية رياض الأطفال ،القاهرة ٢٠٠٦ م

٥. كمال الدين حسين – أمال سعد متولي ، مدخل لأنشطة الاتصال في المؤسسات التعليمية ، المكتبة العصرية ، المنصورة ٢٠٠٤ م

٦. سمير الشامي ،المسرح في عيون الصغار ، دراسة بحثية في دراما ومسرح الطفل ، وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية النشاط الطلابي/المسرحي – إدارة التعليم بمنطقة سدير ١٤٠٨هـ

٧. لمياء صالح الجربوع ، الدراما كنموذج تعليمي ، مقال بمجلة " المعرفة " العدد ١٩٩ الصادرة عن وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية ، ذو القعدة ١٤٣٢ هـ

الكاريكاتير وأثرُه في تنمية لغة الطفل

أ . د / صالح بن علي أبو عرَّاد(*)

(*) أستاذ التربية الإسلامية بجامعة الملك خالد

المحتوى

مقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد :

فيُعد الكاريكاتير فناً شائع الاستخدام في عالمنا المعاصر ، ولاسيما في مختلف أنواع الصحف التي تُعنى به عناية كبيرةً انطلاقاً من كونه أحد أبرز الفنون العالمية التي تُخاطب جميع القراء بلُغة بسيطة ومُعبِّرة يمكن للقراء فهمها واستيعاب معانيها بمجرد النظر إليها ، ولا تحتاج - في الغالب - إلى ترجمةٍ أو توضيح أو تعليق .

وانطلاقاً من أن الكاريكاتير إحدى اللغات العصرية التي تسعى للتأثير الواسع في عقول أفراد وفئات المجتمع ونفوسهم وتصرفاتهم على حد سواء ، وبخاصةٍ في مراحل النمو الإنساني الأولى التي يكون فيها التأثُّر والتأثير مُحصلةً لتفاعل الكلمة المختصرة ، والرسوم المعبرة ، والرمزية الفنية التي يتضمنها الرسم الكاريكاتيري ؛ فإن هناك العديد من الدراسات التي تُثبت أن لهذه الرسوم التخطيطية البسيطة قدرةٌ كبيرةٌ على لفت انتباه المتعلمين على مختلف مستوياتهم ولاسيما أولئك الذين لا يزالون في المراحل التعليمية الأولى ، وهي إلى جانب ذلك تُسهم بفعالية في رفع الوعي الإيجابي للموضوع الدراسي ، كما أنها بناءً على ذلك ذات تأثيرٍ واضحٍ في اتجاهات المتعلم وسلوكياته ، وتُثير العديد من الاستجابات الحرة في ذهنه .

وعلى الرغم من أن فن الكاريكاتير قد حظي باهتمام عدد من الباحثين والمُختصين الذين تناولوه بالدراسة على أنه لُغةٌ لفظيةٌ مختصرةٌ ، أو لغةٌ بصريةٌ مؤثرةٌ ، أو لغةٌ رمزيةٌ معبِّرةٌ ، أو لغةٌ إعلاميةٌ موجَّهةٌ ؛ إلاّ أن هناك قصوراً واضحاً في تناول لُغة الكاريكاتير ولاسيما عند الأطفال على اختلاف مراحلهم العُمرية

بالدراسة والتحليل ، وهو ما ستُعنى هذه الدراسة بجزئيةٍ منه من خلال تسليط الضوء على المقصود باللغة الكاريكاتيرية ، والعمل على إبراز مختلف المضامين لهذه اللغة التي يفهمها الجميع بصورٍ ومفاهيم مختلفة ، بل إنهم قد يتباينون في قراءتها وتحليل معانيها ودلالاتها .

يُضاف إلى ذلك أن هذا البحث سيطرح رؤيةً مُختصرةً لكيفية توظيف الكاريكاتير في عملية تنمية لُغة الأطفال على وجه الخصوص من خلال الإشارة إلى ثلاثة أبعادٍ رئيسة تشمل في مجموعها عدداً من الأسس التي يُمكن من خلالها توظيف الرسوم الكاريكاتيرية في تنمية لُغة الأطفال ، وتوضيحاً لمجموعة الأهداف المنشودة لتوظيف الكاريكاتير في تنمية هذه اللُغة ، وعرضاً لمجموعة الوسائل والأساليب المُقترحة لتنمية هذه اللُغة عند الأطفال .

موضوع البحث :

يتمثل موضوع هذا البحث في محاولة تسليط الضوء على الرسوم الكاريكاتيرية وأثرها في تنمية لُغة الأطفال على اعتبار أن لُغة الكاريكاتير أحد أنواع الفنون التعبيرية القائمة على الرسوم المُجرّدة التي تحمل كثيراً من المعاني والدلالات ، وهي في الوقت نفسه لُغةً عالميةً يفهمها الجميع ، ولا يحتاجون معها – في الغالب – إلى توضيحٍ كثيرٍ أو ترجمةٍ مباشرة .

تساؤلات البحث :

يسعى البحث للإجابة عن التساؤلات التالية :

١. ما المقصود بالكاريكاتير وما أبرز ملامحه ؟
٢. ما المقصود باللُغة الكاريكاتيرية ؟
٣. ما أبرز مضامين اللُغة الكاريكاتيرية ؟
٤. كيف يمكن توظيف الكاريكاتير في عملية تنمية لُغة الأطفال ؟

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى :

١. تسليط الضوء على المقصود باللغة الكاريكاتيرية .
٢. توضيح مضامين اللغة الكاريكاتيرية .
٣. تقديم رؤيةٍ مقترحةٍ لكيفية توظيف الكاريكاتير في تنمية لُغة الأطفال .

منهج البحث :

يستخدم الباحث في سعيه للإجابة عن تساؤلات البحث وتحقيق أهدافه أحد المناهج العلمية المعروف بـ(المنهج الوصفي الاستنباطي) ، الذي يُعنى " بوصف الموضوع أو القضية ، وإدراك عناصرها وأبعادها المختلفة ، مع محاولة الكشف واستخراج المضامين والمعاني غير الظاهرة ، وتسليط الضوء عليها "(١) .

أهمية البحث :

يكتسب هذا البحث أهميته من كونه :

١. يسلط الضوء على ماهية الرسوم الكاريكاتيرية وطبيعتها ، وما تتميز به عن غيرها من الرسوم الفنية الأخرى ، وما لها من تأثير على النمو اللغوي عند الأطفال .
٢. يسعى لبلورة معنىً مُحدّد للمقصود باللغة الكاريكاتيرية عند الأطفال .
٣. يُقدِّم محاولةً لتوضيح مضامين لغة الكاريكاتير بأبعادها المختلفة .
٤- يُقدِّم رؤيةً مقترحةً لكيفية توظيف الكاريكاتير في تنمية لُغة الأطفال .

---

(١) فؤاد أبو حطب ؛ آمال صادق. مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية . ط(٢). القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية . (١٩٩٦م) .

المبحث الأول

الكاريكاتير.. ماهيته وأبرز ملامحه

حتى نتمكن من الإجابة عن هذا التساؤل بشكلٍ واضحٍ ومُتكامل ، لا بُد من معرفة المقصود بمُصطلح الكاريكاتير ، وتسليط الضوءِ على تاريخه ، و تعرُّف أهم مُميزاته التي تُميزه من بقية أنواع الرسوم الفنية الأُخرى ، إضافة إلى التعريف بأنواعه ووظيفته ، ومن ثم معرفة المقصود باللُغة الكاريكاتيرية ، وهو ما سنتناوله على النحو التالي :

المقصود بالكاريكاتير :

ترجع أصول كلمة كاريكاتير أو كاريكاتور (Caricature) إلى اللغة الإيطالية كما تُشير إلى ذلك بعض المراجع ، وعلى ذلك فإن " كلمه الكاريكاتير مشتقةٌ من الكلمة الإيطالية كاري كير caricare)) ، التي تعني (يُبالغ أو يحمل مالا يطيق)"[(١)]

وهناك من يرى أن " كاريكاتور كلمة مُعربةٌ عن أصلٍ إيطالي تُطلق على صورةٍ مرسومة لشخصٍ أو مجموعةٍ من الأشخاص ، أو لمشهدٍ من المشاهد بطريقةٍ تُثير السُخرية والتهكم "[(٢)] .

وعلى الرغم من كثرة من اهتموا بالكاريكاتير وكتبوا عنه ومارسوه ؛ إلاّ أنه

---

(١) شمس الدين العجلاني . الكاريكاتير .. الفن الذي لا مثيل له . منتديات ستار تايمز . (٢٠١٣م) ، ٢١:٠٣ - ٢٤/٠٤/٢٠١٣ .
http//:www.startimes.com/f.aspx?t.32560605=

(٢) محمد فريد محمود عزت . قاموس المصطلحات الإعلامية (إنجليزي - عربي) . جدة : دار الشروق . ص (٦٥ - ٦٦) . (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) . ص (٦٥ – ٦٦) .

لم يكـن هنــاك اتفاقٌ بينهم على تعريفٍ مُحددٍ له ، وهــو ما أشار إليه أحد المهتمين بقوله :

" أمــا التعاريف التــي حدّدها رسامو الكاريكاتير ؛ فإنهــا لا توجد على شاكلةٍ واحــدةٍ ، وإن كان مُعظمهــا يلتقــي في بؤرة المعنــى بسبب تعدُد الــرؤى والاتجاهات التعبيريةِ المُتبعة "[١] .

وهناك من الباحثين من يرى أن أبسط التعريفات للكاريكاتير يتمثل في كونه : " مقالٌ تَحِلُ الخطوط فيه محل الكلمات " [٢] .

وجــاء في الموسوعة الحــرة تعريفٌ آخرٌ للكاريكاتير يرى بأنــه : " فنٌ ساخرٌ من فنــون الرســم ، وهو صــورةٌ تبالغ في إظهار تحريــف الملامح الطبيعيــة أو خصائص ومُميزات شخصٍ أو جسمٍ ما ، بهدف السخرية أو النقد الاجتماعي والسياسي " [٣] .

ويتفــق مع هذا التعريــف ما ذكره أحد الكُتّاب مــن أن " الكاريكاتير فنٌ ساخرٌ ، ناقــدٌ لوضــعٍ اجتماعي أو سياسي ، وهو تحريفٌ لمظهــرٍ عن أساسه وخصائصه ، مع فكرةٍ تعتمد على سرعة البديهة والذكاء في الوصف التصوري ، مع نظرة سخرية "[٤] .

وهــذا يعني أنه " يمكن تعريف فــن (الكاريكاتير) بأنه التعبير عن حدث أو

---

(١) شمس الدين العجلاني ، مرجع سابق .

(٢) إبراهيــم بن عبدالعزيز بن حمد الدعيلج . (دراسة علمية عن إسهام (الكاريكاتير) الصحفــي السعودي في تسليط الضــوء على المشكلات التعليميــة والتربوية .. (تحليل مضمــون) . مجلــة الجزيرة . العــدد (٧٣) . الثلاثاء ٢ صفــر ١٤٢٥هـ / ٢٣ مارس ٢٠٠٤م .

(٣) شمس الدين العجلاني ، مرجع سابق .

(٤) يحيــى عمــر آل زايد . الفن الساخر - الكاريكاتير - الفــن الناقد - عناصر الكاريكاتير - الفكــر التعبيري . (منتدى المقالات الادبيــة والمكتبة الأدبية المتكاملة) . (٢٠١٢م) . July 1, 2012, (01:42 AM) .

فكـرة باستخدام موهبة الرسم والتفكير المنطقـي القادر على تحويل الأفكار إلى رمـوزٍ مكتوبـةٍ ومفهومـة ، بقصد لفت الانتبـاه إلى أمرٍ محمود ينبغـي دعمه ، أو تسليط الضوء على سلبيةٍ معينةٍ ينبغي العمل على معالجتها "[١].

أما التعريف الذي يتبناه هذا البحث فيتمثل في أن الكاريكاتير عبارةٌ عن :

" رسومٌ تهدف لنقل رسالة أو وجهة نظر عن حوادث ، أو ظواهر ، أو مشكلات ، وتتميز بالمبالغة والرمزية ؛ بحيث يكون لها تأثيرٌ انفعالي "[٢].

تاريخ الكاريكاتير :

تُرجـع بعض الكتابات المختصة تاريخ بداية فن الكاريكاتير إلى عصورٍ قديمةٍ ، فمـن الباحثـين من يـرى أنها ترجع إلى عصـر قدامى المصريـين ، وهنـاك من أشـار إلى أن جذور هذا الفن ترجع إلى زمن اليونان والرومان حيث " يُعتبر قدماء المصريـين والإغريق والرومان من أوائل من استخـدم الرسم الساخر على جُدران الكهوف وذلك منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام "[٣] .

أما في عصرنا الحاضر فقد " نشأ فن الرسم الكاريكاتيري في الصحافة بعد اختراع المطبعة في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي " [٤].

ويُشـير أحد المعنيين بالرسوم الكاريكاتيريـة إلى البداية الحقيقية لهذا الفن على وجه التحديد في عصرنا الحاضر بقوله :

---

(١) إبراهيم بن عبدالعزيز بن حمد الدعيلج ، مرجع سابق .

(٢) علي منعم القضاة. فن الكاريكاتير في الصحافة البحرينية اليومية . مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية . العدد (٨) . (٢٠١٢م) .

(٣) أحمد المفتي . فن رسم الكاريكاتير . ط (٢) . دمشق : دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع . (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

(٤) علي منعم القضاة ، مرجع سابق .

" الانطلاقة الفعلية للكاريكاتير ارتبطت تاريخياً باسم الفنان الايطالي انيبال كراكشي (١٥٦٠م – ١٦٠٩م) ، والذي اعتبر أول من رسم في التاريخ الحديث صوراً تُمثل بعض الناس المحيطين به بأسلوبٍ فنيٍ باعثٍ على الضحك " [١].

أما في عالمنا العربي المُعاصر فقد كانت البداية من مصر حيث " ظهرت في مصر صحيفةٌ هزليةٌ ساخرةٌ أنشأها يعقوب صروف سنة ١٨٧٦م ، إبان حكم الخديوي إسماعيل سمّاها (أبو نظارة) "[٢].

واستمر الاهتمام في مختلف البُلدان العربية على تفاوتٍ فيما بينها بالرسوم الكاريكاتيرية الصحفية ؛ إلاّ أنها مع مرور الزمن استطاعت أن تُثبت وجودها ، وأن تحتل مكانةً بارزةً في الوسائل الإعلامية ، ولاسيما الصحافة التي اعتنت بالكاريكاتير كثيراً ، وهو ما يُعبِّر عنه أحد الباحثين بقوله :

" ثم فتح باب الصحافة الكاريكاتيرية ولم يُغلق ؛ فشهدت المنطقة العربية ظهور العديد من الصحف الهزلية الساخرة التي وجدت في الرسم الكاريكاتيري مادةً مُمتعةً مرحةً تستقطب القُراء وتحمل المضامين الكثيرة التي تُريد إيصالها إلى الجمهور المتلقي " [٣].

ونتيجةً لذلك الاهتمام ، فإن رسوم الكاريكاتير بأنواعها المختلفة ولُغتها الناطقة قد انتشرت انتشاراً واسعاً في واقعنا المعاصر ، وأصبح الاهتمام بها كبيراً

---

(١) العربي الصبان . لغة الكاريكاتير تتميز بقدرتها على التكثيف والاختزال أكثر من أي لغة أخرى . صحيفة (الشرق الأوسط). العدد (٨٥٦٤) . الجمعة ٢٨ صفر ١٤٢٣ هـ ١٠ مايو ٢٠٠٢م .

(٢) أحمد المفتي ، مرجع سابق .

(٣) حمدان خضر سالم . الاتجاهات السياسية للكاريكاتير في جريدة الشرق الأوسط . مجلة الباحث الإعلامي . العدد (٤). شهر آذار ٢٠٠٨م . بغداد : جامعة بغداد ، كلية الإعلام .

جـداً حتى أنه ينـدر أن تكون هنـاك أي مطبوعة صحفية لا تهتم بفـن الكاريكاتير ، وتُفـرد له مكاناً خاصـاً يكون من خلالـه مساوياً لبقية الزوايـا الأخرى كالمقال اليومي ، والتحقيق الصحفي ، والحوار ، والخبر ، والإعلان ، وغيرها .

وليـس هـذا فحسب ، بـل إن هناك بعض المجـلات المتخصصـة في مُخاطبة الأطفـال علـى اختلاف فئاتهـم العُمرية عن طريـق الرسـوم الكاريكاتيرية ، التي تكـون موجَّهةً على وجه الخصوص للأطفال ، وتعمـل ضمن أهدافها على مُخاطبة الجوانـب العقلية واللُغوية في بناء شخصياتهـم ، كما أنها تستهدف تنمية قدراتهم المعنيـة بهـذه الجوانب وغيرها من الجوانب النمائيـة الأُخرى ، ومن ثم يُمكن لها الإسهام الإيجابي في إثراء لُغتهم ، والعناية بوسائل التعبير لديهم .

ويأتي من أبرز المجلات التي تُخاطب الأطفال من خلال الرسوم الكاريكاتيرية في عالمنـا العربـي التي " تُمثل مصـادر مهمة لتثقيف الأطفـال وتسليتهم في الوقت ذاته المجلات التالية :

- مجلـة (سـمـير) : وهي مجلةٌ تصدر أسبوعيـاً عن دار الهلال المصرية منذ عام ١٩٥٦م ، وتأتي من أوائل مجلات الأطفال في العالم العربي ، ولا تزال مستمرةً في الصدور حتى اليوم .
- مجلـة (العربي الصغير) : وهي مجلةٌ شهريةٌ تصدر عن وزارة الإعلام في دولـة الكويت . وقد ظهرت أولاً عام (١٩٥٨م) على شكل كتيبٍ مُلحقٍ بمجلـة العربي ، ثم أصبحت تُنشر مستقلةً منذ عام (١٩٨٦م) . تتميز المجلـة بالمستـوى الثقافي والعلمـي العالي ، والمناسـب للأطفال في ذات الوقت .
- مجلـة (ماجـد) : وهـي مجلةٌ تصـدر أسبوعيـاً عن مؤسسـة أبوظبي للإعلام ، وقد ظهر العدد الأول منها عام ١٩٧٩م ، وبهذا تكون أول مجلةٍ

تظهر في منطقة الخليج العربي ، ويمتد انتشارها وتوزيعها اليوم ليشمل كافة البلاد العربية . يقول الموقع الرسمي للمجلة : إنها توجه رسالتها للأطفال من عمر السابعة وحتى الرابعة عشر .

- مجلة قوس قُزح : وهي مجلةٌ شهريةٌ مخصصةٌ للأطفال ، تصدر عن الشركة التونسية للنشر وفنون الطباعة وقد صدر العدد الأول منها عام ١٩٨٤م ، لتكون أول مجلة للأطفال في منطقة المغرب العربي ، وهي مستمرة في الصدور حتى الآن .

- مجلة باسم : وهي مجلةٌ شهريةٌ مُخصصةٌ للأطفال من عمر خمس سنوات إلى خمس عشرة سنة ، تصدر عن الشركة السعودية للصحافة والنشر بالرياض منذ عام ١٩٨٧م ، وتوزّع في عدة دول عربية "[(١)].

مميزات الكاريكاتير :

للرسوم الكاريكاتيرية عديدٌ من السِمات والمُميزات التي جعلت منها " لغةً صحفيةً بارزةً ، حيث يُعد الآن أحد أبرز المواد التي تطالعنا عبر الصحف اليومية ، والمجلات ؛ إذ لا تكاد صحيفة أو مجلة تخلو من رسوم (كاريكاتيرية) ذات مضامين وطروحات مختلفة جمعها قالبٌ واحدٌ مليءٌ بالتشويق والخفة والمرح ، كما يتسم بالبساطة في الطرح والعمق في المضمون "[(٢)].

---

(١) علا عنان . أبرز مجلات الأطفال في العالم العربي . موقع (ساسة بوست) النسخة التجريبية

.http://www.sasapost.com/arab-children-magazines .

(٢٩ إبريل ٢٠١٤م) . [بتصرفٍ من الباحث] .

(٢) علي منعم القضاة ، مرجع سابق .

فيأتي من تلك المُميزات أن له قدرةً كبيرةً وفاعلةٌ في التأثير على المُتلقي كبيراً كان أم صغيراً حيث يستحوذ " على انتباه القارئ واهتماماته والتأثير في اتجاهاته وسلوكه "[١].

وقد أشارت بعض المراجع العلمية إلى أن هناك عدداً من المُميزات الأخرى التي تُميز الكاريكاتير عن غيره من الرسومات الأُخرى ، والتي يأتي من أبرزها :

١. " أنه يتعرض للفكرة الرئيسية التي يُحاول توصيلها للقارئ ، ويتحاشى بذلك كثيراً من الموضوعات الفرعية والنقط الهامشية في الموضوع .

٢. اختيار شخصية مألوفة لدى جمهور القراء والتعبير عنها بالرسوم الخطية .

٣. تُمثل هذه الشخصية نمطاً سائداً Stereotype يُمكن التعرف عليه بسرعة وفهم صفاته وخصائصه وما يرمُز إليه .

٤. يسهل التفاهم عن طريق الكاريكاتير وتوصيل الفكرة التي قد يحتاج التعبير عنها إلى كتابة مقالٍ طويلٍ أو التحدث عنها فترةً من الوقت ؛ فهي بذلك تختصر الزمن اللازم لعملية الاتصال والتفاهم .

٥. تُعبِّر أحياناً عن موضوعٍ طويلٍ في عدة إطاراتٍ مُتتاليةٍ يتناول كل إطار كاريكاتيراً يُبيّن أحد عناصر هذا الموضوع " [٢].

وانطلاقاً من كل ما سبق فإنه يُمكن التأكيد على أن فن الكاريكاتير يمتاز بقُدرته العالية على النقد اللاذع بطريقةٍ تفوق ما يُمكن أن تُقدمه المقالات والتقارير الصحفية في أحيانٍ كثيرة .

---

(١) حمدان خضر سالم ، مرجع سابق .

(٢) المرجع السابق .

وليس هـذا فحسب ، فهناك من يرى أن رسـوم الكاريكاتير تتميز بأنها " من أفضـل طرق عرض المعلومات تقبلاً من المتعلمين ؛ لأنها تساعد على توصيل الفكرة التـي يُريـد المعلم نقلها إلى المتعلـم بسهولةٍ ويُسر ، وفي أقل وقـت ، كما تتميز بأنها تتحـرر من قيود الواقـع عندما تتناول الموضوعات الاجتماعيـة والسياسية المختلفة ، حيـث تعتمد على المبالغـة والطرافة لـجذب انتباه القـراء ، لذلك قد يميل معظم القراء إلى تبني وجهة نظر رسّام الكاريكاتير " (١).

وعلـى ذلك فإن ما قد يغرسه الكاريكاتير من مفاهيم وأفكار ومعاني في ذهن الطفـل سيبقى في ذاكرته ، ومن ثم يكون من البواعث المؤثرة بطريقةٍ أو بأُخرى في سلوكـه الشخصي على وجـه العموم وسلوكه اللُغوي على وجـه الخصوص ، وهو ما يظهـر في أحاديثـه وتفاعله مع أقرانه في المرحلة العُمرية ، ومن ثم يُسهم في تحقيق النمو اللُغوي عنده .

أنواع الكاريكاتير :

للكاريكاتـير في واقعنـا المُعاصـر صـورٌ مختلفـةٌ ومتنوعة ، ولعـل ذلك تابعٌ لاختـلاف المضامين التي يطرحها وتنوع القضايا التي يتصدى لعرضها على القراء مـن خـلال مجموعة الرسومات الفنية ، وما يتبعها مـن تعليقاتٍ يسعى من خلالها إلى معالجة القضايا الحياتية المختلفة ، وهو ما يؤكده أحد الباحثين بقوله :

" إن الصـورة الكاريكاتيرية هي رسالةٌ من الفنان إلى المتلقي من خلال سياقٍ مُشـترك قائـم على بُنية الواقع الـذي يعيشونه معاً ، ومن هـذا المنطلق فإن الفكرة الكاريكاتيرية تنقسم إلى أنواعٍ ، منها:

١. الكاريكاتـير الاجتماعي : الذي يبرز من خـلال قضايا وتناقضات الواقع الاجتماعي ، وهذا النوع سخريته لاذعة ، وتهكُمه شديد ، وتأثيره محدود.

---

(١) إبراهيم بن عبدالعزيز بن حمد الدعيلج ، مرجع سابق .

٢. الكاريكاتير السياسي : (وهو الأكثر شيوعاً) ، ومهمته تحريضيةٌ بحتة لنقد الواقع السياسي المحلي أو العالمي . والكاريكاتير المحلي يصلح أن يكون به تعليق ، أما العالمي فيفضل أن يكون مفهوماً ومعبِّراً بالرسم فقط ، فالحوار قد يكون غير ذي جدوى بسبب الترجمة التي قد تؤدي إلى أن يفقد الحوار معناه المُستمد من أرضيةٍ ثقافيةٍ معينة .

٣. الكاريكاتير الرياضي : وهو نوعٌ صحفيٌ ، يُعد فرعاً من الكاريكاتير الاجتماعي ، ومن خلال هذه الأنواع تظهر وظيفة الكاريكاتير فناً تحريضياً دعائياً قائماً على وجود مُرسلٍ ومُستقبلٍ للرسم ، ومن ثَمَّ قيامُ فاعلياتٍ إنسانيةٍ بسبب الفكرة التي يطرحها الرسم " (١).

وهنا نرى أن تقسيم الكاريكاتير جاء تبعاً لنوعية المجال أو الميدان الذي يتم من خلاله طرح القضايا الحياتية ، ومن ثم تكون كيفية المعالجة والتعليق بما يتناسب مع ذلك المجال أو الميدان من العبارات أو الإيحاءات المختلفة .

وهناك من المختصين من يرى أن لفن الكاريكاتير تقسيماً آخر يتبع للهدف أو الغاية المقصودة من رسم الكاريكاتير ولُغته التي يُخاطب بها القراء ، فهو بذلك ينقسم إلى :

" ثلاثة أقسام : الأول هو الهزلي الساخر ، لأجل الضحك أو السخرية من شيءٍ معين ، والثاني هو الاجتماعي والسياسي ، والثالث بتعليقٍ وبدون تعليق " (٢).

وظيفة الكاريكاتير :

للكاريكاتير العديد من الوظائف المختلفة والمتنوعة التي تأتي نتيجةً

---

(١) المرجع السابق .

(٢) حسين حمدي الطوبجي. وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم. ط(٨). الكويت: دار القلم. (١٩٨٧م). ص(١٠٦).

طبيعيةً لكونه مرتبطٌ ارتباطاً وثيقاً بمجالات كثيرةٍ في حياة الفرد والمجتمع ؛ الأمر الذي يجعل له وظائف متنوعة ، وهو ما أكّده أحد الباحثين بقوله : " يؤدي الكاريكاتير في الصحافة المطبوعة عدة وظائف ؛ إذ يُعبِّر رسّام الكاريكاتير في رسمه عما يُريد كأي وظيفةٍ أُخرى في وسائل الاتصال الجماهيري ، ومن بين هذه الوظائف : الوظيفة الخبرية ، الوظيفة التربوية ، والوظيفة المعلوماتية ، الوظيفة الاتصالية " (١).

فالكاريكاتير من جهة يُشبع الجانب الترفيهي عند القارئ الذي جرت العادة أن يجد فيه نوعاً من التسلية والشعور بالمرح ورسم الابتسامة على شفتيه ، وهو ما تُشير إليه إحدى الدراسات العلمية التي ترى " أن الرسوم الكاريكاتيرية برهنت على أنها قادرةٌ بشكلٍ فعّال على ترفيه القارئ وتسليته ، لاسيما في المسائل الاجتماعية والسياسية " (٢).

ويأتي من وظائف الكاريكاتير أنه يعتني في المقام الأول بطرح الكثير من القضايا والمشكلات الاجتماعية التي يُعاني منها أبناء المجتمع في مختلف جوانب الحياة ومعالجتها ؛ فهو بذلك " يعكس هموم الناس ويتلمّس واقعهم بعمقٍ ، وتفاصيل حياتهم اليومية بجرأةٍ وشجاعة ، وطريقةٍ جذّابة تحظى بقبول الجميع ، وتتسم بالقُدرة على تلخيص قضايا المجتمع ومُشكلاته عبر رسوم جذّابةٍ لها القُدرة على لفت أنظار جميع القراء بمختلف مستوياتهم دون الحاجة حتّى إلى معرفة بلُغة الفنّان رسّام الكاريكاتير " (٣).

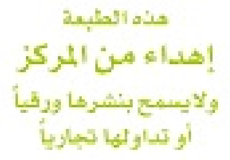
---

(١) المرجع السابق . ص (١٠٦ – ١٠٧) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) حنان عثمان . الكاريكاتير فن المأساة الضاحكة . مقال على شبكة الإنترنت (منتديات ستار تايمز) ، (٢٠١٣م) .

http://www.startimes.com/f.aspx?t=32560605.(2013/04/24).(21:03).



كما أن من أبرز وظائف الكاريكاتير أنه قد يستهدف الإسهام في الدفاع عن الحقوق ، ويتبنى الدعوة العامة إلى ممارسة التغيير الاجتماعي ، وهو ما يُشير إليه أحد المهتمين بقوله :

" وهكذا نرى أن الكاريكاتير [يؤدي] دوراً أساسيًّا في الدفاع عن حقوق الإنسان ، فبهذه الخطوط البسيطة ينتقل المعنى والمضمون ، ومن ثَمَّ يؤدي إلى حركة فاعلة تقدمية بشأن الحدث الكاريكاتيري الهزلي الساخر ، وهذه الحرمة تفتح أفقاً جديدةً للمستقبل والواقع ؛ إما بمحاولة التغيير ، أو محاولة الصنع الجديد للواقع على أُسسٍ اجتماعيةٍ وإنسانيةٍ جديدة ، وهذا الفن البسيط القوي التأثير يتمتع بروح استقتها منه العديد من الفنون الأخرى استقت هذه الروح الكاريكاتيرية الساخرة؛ لتُظهر عيوب المجتمع الشائنة في صورةٍ ساخرةٍ مُمتعةٍ تدعونا إلى التغيير" [١].

(١) شريف عرفه . الكاريكاتير فن هادف ويناضل من أجل قضايا تهم بسطاء الناس . صحيفة (اليوم) . السبت ٢٧ مايو ٢٠٠٦م . العدد (١٢٠٣٤) .

المبحث الثاني

طبيعة الكاريكاتير واللُغة الكاريكاتيرية

حتى يُمكن فهم طبيعة ولغة الرسوم الكاريكاتيرية فلا بُد من التسليم بأنها طبيعةٌ تعبيريةٌ نقديّة ، وأنها ترتبطُ في حقيقتها بلُغةٍ كاريكاتيريةٍ خاصةٍ لا بُد وأن تكون ناطقة المعاني واضحة الدلالات لكل من يستعرض تلك الرسوم .

وفيما يلي تسليطٌ للضوء على هذين الجانبين على النحو الآتي :

طبيعة الكاريكاتير :

يُعد الكاريكاتير أحد الفنون التي تعتمد على الرسم اليدوي التخطيطي ، وهو فنٌ قديم كما تُشير إلى ذلك بعض الدراسات المختصة التي تؤكد أنه فنٌ عريقٌ يعتمد على طبيعةٍ فنيةٍ خاصة ، وتبعاً لهذه الطبيعة الفنية للرسوم الكاريكاتيرية فإنها تقتضي استخدام بعض الأدوات التي يُشير إليها أحد الباحثين بقوله :

" يستخدم الكاريكاتير أدوات تعبيرٍ مختلفة منها : الخط ، واللون ، والظل ، لبناء صورةٍ نمطيةٍ وهيكلية ، للتعبير عن فكرةٍ ما ، سياسيةٍ كانت أم اجتماعية ، بطريقةٍ فُكاهيةٍ أو ساخرة " [١].

أما طبيعة الكاريكاتير الموضوعية فهي بلا شك تقوم على السُخرية ، وهو ما عبَّر عنه أحد الباحثين بقوله : " يرتبط الكاريكاتير بالسخرية ارتباطاً وثيقاً حتى أُطلق عليه تسمية (الفن الساخر) ، وعدّه بعضهم وجهاً آخر للسخرية

---

(١) علي منعم القضاة ، مرجع سابق .

والهجاء ، لكونه يحمل في ثناياه نقداً لاذعاً للسلوك الانساني المنحرف " (١) .

وهنـاك من يرى أن طبيعة الرسوم الكاريكاتيريـة تجمع بين كونها رسماً فنياً من جهة ، وطرحاً فكرياً من جهةٍ أُخرى ؛ الأمر الذي يجعله نوعاً من العبقرية التي ترقى به إلى مستوى العالمية ، وهو ما يُؤكده أحد الكُتاب بقوله :

" الكاريكاتـير فـنٌ وفكـر ، وليـس [مجرد] إتقـان رسم ، فليـس كل رسّام يستطيـع رسم فكرته والتعبير عنها بأبسط صـورة ؛ لأنها عبقرية أن تجمع ما بين الفكـر والرسم ، فهو فـنٌ تشكيليٌ ، كما أنـه أيضاً فنٌ صحفيٌ ، فقد جمع هويتين ، ومن يتقنه فقد أتقن مجالين .

ومـن هـذا المنطق تأتي أهمية الكاريكاتير . كما أنه فنٌ عالميٌ لا لغة له ، ومن خـلال الكاريكاتـيرات هناك من يُخرج أفكاره في حروفٍ نثرية ، أو يخرجها مقالاً ، وأيضاً هناك من يُخرجها قصيدةً ، وكذلك هناك من يرسمها " (٢) .

وعلـى كل حال فإنه يُمكن أن نخلُص إلى أن طبيعة الكاريكاتير تُعد " تعبيراً عـن حدثٍ أو فكرةٍ باستخدام موهبة الرسم والتفكير المنطقي القادر على تحويل الأفـكار إلى رموزٍ مكتوبـةٍ ومفهومةٍ ، بقصد لفت الانتباه إلى أمـرٍ محمودٍ ينبغي دعمه ، أو تسليط الضوء على أمرٍ مذمومٍ ينبغي معالجته " (٣) .

---

(١) ريم منـذر . فـن الكاريكاتـير العربـي ودوره في الدفـاع عن حقـوق الإنسـان . رسالة ماجستير غير منشورة . سوريا : جامعة دمشق .كلية الفنون الجميلة . قسم الاتصالات البصريّة . (٢٠٠٧م) .

(٢) فاطمـة الحربـي . نقـلاً عـن علي منعـم القضـاة . (٢٠١٢م) . فـن الكاريكاتير في الصحافـة البحرينية اليوميـة . مجلة الأكاديمية للدراسـات الاجتماعية والإنسانية . العدد (٨) . (١٤٣٢هـ / ٢٠١١م).

(٣) حنان عثمان ، مرجع سابق .

وتتمثل خلاصة القول في أن طبيعة الكاريكاتير عبارةٌ عن مزيج إبداعي من الفن والفكر الذي يتم توظيفهما معاً من خلال تلك الرسوم للتعبير عن موقفٍ ما ، أو حدثٍ معينٍ ، أو مُمارساتٍ مُحددّة في حياة أفراد المجتمع .

وعلى الرغم من أن طبيعة الكاريكاتير السابق ذكرها قد تكون واضحةً وجليّةً فيما يخص الكبار (في الغالب) ؛ إلاّ أن مضمون الكاريكاتير ورمزيته ورسالته اللُغوية الصامتة قد تكون هي الأقرب لمُخاطبة أحاسيس الأطفال واستثارة تفكيرهم ، ودعوتهم للتعبير عنها بأي طريقة كانت سواءً أكانت مباشرةً أو غير مباشرة ، وهي إلى جانب ذلك تُساعد في جملتها على تحقيق النمو اللُغوي لهم .

اللُغة الكاريكاتيرية :

يُعد فن الكاريكاتير في واقعنا المُعاصر فناً قائماً بذاته ، وله لُغته الخاصة التي تجعل منه متُميزاً عن غيره من أنواع الفنون الأُخرى ، وهي لُغةٌ تعتمد – في الغالب – على حاسة البصر عند المُتلقي الذي يتعامل معها فيستلهم معانيها ، ويفهم دلالاتها ، ويُدرك مضامينها .

ولتوضيح المقصود باللُغة الكاريكاتيرية يمكن القول أنه : " كما أن الصورة الفوتوغرافية والتلفزيونية أصبحت اليوم أكثر بلاغةً وأكثر تأثيراً أحياناً من الكلمة المكتوبة ، هناك أيضاً لغة الكاريكاتير الخاطفة ، والناطقة بالكثير من المعاني والدلالات التي تشع بها خطوط الرسام الذي شأنه شأن الكاتب ، يبحث عن فكرة ، ويبدأ ببناء كلماته وسياقاته حول هذه الفكرة التي تتمدد وتتوسع لتصبح فضاءً من الكتابة " [١].

---

(١) يوسف أبو لوز . لغة الكاريكاتير . صحيفة (الخليج) اليومية . الصادرة عن دار الخليج : مركز الخليج للدراسات . تاريخ النشر (٢٠١٠م) ، (٢٠١٠/٠٤/١٩) .
http//:www.alkhaleej.ae/studiesandopinions/page081/d851a-d2c34-d2494-fe-6b8e296d1da0.

ولعل من أبرز " ما يميز لغة الكاريكاتير جماليتها الرائقة ، وقدرتها الفائقة على التكثيف والاختزال مما لا تستطيعه أي لغة أخرى . إنّ الرسم الكاريكاتيري الذي بلا تعليق تسهل قراءته حتى على غير المتعلم ، وفي أي مكانٍ من بلدان العالم ، بينما يحتاج الرسم الذي يحمل تعليقاً إلى معرفة اللغة التي كُتب بها هذا التعليق " (١).

وهنـا وقفـةٌ على قدرٍ كبيرٍ من الأهمية إذ إن لُغـة الكاريكاتير تُعد لُغةً مفهومةً ومقبولـةً عند الأطفال علـى اختلاف مراحل أعمارهم ، ولاسيمـا الكاريكاتير غير المصحـوب بتعليق والذي لا شك أنه يستدعي استجاباتٍ مختلفةٍ من الأطفال ، وأن تلك الاستجابات تتنوع وتتباين بتنوع فهم كلٍ منهم ورؤيته وثقافته

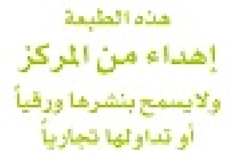
من هنا ، فإن المقصود باللغة الكاريكاتيرية في هذا البحث تلك اللُغة البصرية التـي تنقل الأفكار والمعاني والـدلالات إلى الـمُتلقي بمُجـرد النظر ، ودون الحاجة إلى كثـير شـرح أو توضيح أو تعليق ، ولاسيما أنها إلى جانب ذلك لُغةٌ يجب أن تكون هادفةً وموجهةٌ لـمختلف الفئات المجتمعية التي لا تجد صعوبةً في فهمها والتعامل مع معطياتها ، وهو ما يُشير إليه أحد المهتمين بقوله :

" الرسـم الكاريكاتيري الهـادف يمثل لُغةً تتألف من خطـوط بسيطةٍ تُترجم باختـزال مُكثـف مختلف تفاصيل الواقـع الإنساني سياسياً واجتماعيـاً ، لغةٌ قد لا تحمـل أي تعليقٍ ، وتكون بذلك أكثر اقتراباً من لغـات التخاطب اليومي لكل الناس في مختلـف المجتمعـات ، ومن هنـا فالكاريكاتير أكثر توجهاً لـكل الفئات ، وليس لإحداها دون الآخر " (٢).

---

(١) بوشعيـب الضبار . الكاريكاتير بمفهومه الفنـي الحديث . مقال على شبكة الإنترنت . موقع البلاغ . (٢٠١٣م) . (١٥/٠١/٢٠١٣) http://balagh.com/pages/tex.php?tid=3393.

(٢) المرجع السابق .



والمعنى أن " فكرة رسام الكاريكاتير في الغالب يتم التقاطها من الأفق الاجتماعي الحياتي واليومي ، وتنطوي دوماً فكرة الرسام على طيف من الفكاهة أو الدعابة ، وهو لا يتوصل إلى هذا الطيف إذا لم يستعن بسرعة البديهة ودقة الملاحظة ، كما يلجأ أحياناً إلى السخرية ولكن ليست الجارحة " [١] .

(١) يوسف أبو لوز ، مرجع سابق .

المبحث الثالث

مضامين لُغة الكاريكاتير

نظراً لاتساع دائرة نشاط الرسوم الكاريكاتيرية في واقعنا المعاصر لدرجةٍ أصبح معها يطرق كافة نواحي الحياة اجتماعياً ، وثقافياً ، وسياسياً ، واقتصادياً ، وإعلامياً ، ورياضياً ، وفنياً ... إلخ ؛ فإن هناك كثيراً من المضامين التي يُمكن للُغة الكاريكاتيرية أن تتضمنها سواءً أكان ذلك بطريقةٍ مباشرةٍ أم غير مباشرة ، ويأتي من أبرز تلك المضامين ما يأتي :

١. أن اللغة الكاريكاتيرية تُعد وسيلةً من وسائل النمو العقلي والمعرفي عند الطفل ، ومعلومٌ أن النمو العقلي أو المعرفي يُعد أحد مظاهر التنشئة الاجتماعية عند الطفل ، وهو ما تؤكده إحدى الدراسات التي ترى أن " كل ما يقوم الطفل بإنجازه ذاتياً فوق أي مسطحٍ باستخدام الوسائل المختلفة كالأقلام ، والألوان ، والطباشير ، تُصبح بمنزلة الوسائل التعبيرية الابتكارية التي تُعبِّر بشكلٍ أو بآخر عن أحد أنواع النمو في شخصية الطفل " (١).

٢. أن اللغة الكاريكاتيرية تُسهم بشكلٍ أو بآخر إيجابياً في تنمية ما يُعرف بمهارة التذوق الفني والجمالي عند الطفل المبدع ، وأن هذه المهارة تقوم في الأصل على ما يُسمى بالاتجاه البصري الذي يعتمد " على الحقائق

(١) هاله السيد البشبيشي. رسوم الأطفال . كتاب غير مطبوع. مُرسل للتحكيم والطباعة في نادي أبها الأدبي . (١٤٣٣هـ) .

البصريـة عنـد التعبير عن مشهد ما ، فهـو [أي الطفل] يُراعي النسب وتناسب الألوان مع ألوان الطبيعة حسبما تراه العين " [١].

٣. أن اللغـة الكاريكاتيريـة ذات أثـرٍ فاعـلٍ في تنميـة مـا يُمكـن أن يُسمى بالاتجاهـات النقديـة عند الطفل المُبـدع ، وهو ما يُمكـن أن يتحقق من خـلال مجموعة الحوارات والتساؤلات التي تـدور بينه وبين من معه حول تلـك الرسومات الكاريكاتيرية سواءً أكانت سلبيةً أم إيجابيةً ، ومعلومٌ ما تنطوي عليه تلك الحوارات من إثراءٍ للغة الطفل الفنية ، وتنميةٍ لموهبته وخبراتـه في هذا الشـأن ، إضافـةً إلى ما يتحقق له من تنميـةٍ لمهارات الحوار والمناقشة والنقد والتحليل ونحو ذلك .

٤. أن اللغـة الكاريكاتيرية تعمل بما تحتويه مـن مُثيراتٍ بصرية – على وجه التحديـد – علـى تفاعل الطفل مع تلـك المثيرات بصـورةٍ إيجابيةٍ تُسهم بدورهـا في تعليمه الذاتي ، وهو ما تُؤكده إحدى الدراسات التي ترى " أن الطفـل من خلال التعبـير البصري يُحاول أن يُعلِّـم نفسه عن طريق لُغةٍ أُخرى غـير لغة اللفظ ، وهي عمليةٌ تُساعد علـى النمو والاتصال بالعالم الخارجي " [٢].

٥. أن اللغة الكاريكاتيريـة تُساعد كثيراً متى تم فهمها واستيعابها على تلبية وتنمية بعض الحاجات النفسية والاجتماعية التـي لا غنى عنها لتحقيق النمـو السوي عند الطفل ، وقد أكّدت ذلك إحدى الدراسات التي أشارت إلى أن " مـن الحاجـات الأساسيـة للإنسـان أن يُعـبِّر عن ذاتـه وآرائه

---

(١) المرجع السابق .

(٢) حنان عبده غنيم ، و سولاف أبو الفتح الحمراوي . التربية الفنية و التعبير الفني لطفل الروضة . الدمام : مكتبة المتنبي . (٢٠١٤م) .

وأفكاره ، وأن يجد لنفسه الوسيلة لنقل آرائه وتوصيلها للآخرين ، وتُعد هذه الحاجة من أهم ما يدفع الطفل إلى الرسم " [١].

٦. أن اللغة الكاريكاتيرية تكون في بعض الحالات واضحة التعبير قوية التأثير ؛ حتى أنها لا تقل أهميةً عن اللغة المنطوقة أو المكتوبة التي جرى العُرف على استخدامها والاعتماد عليها بين أفراد المجتمع في التعبير عن المشاعر والأحاسيس والانفعالات النفسية سواءً أكانت فردية أم جماعية ، ولعل قوة التعبير في اللُغة الكاريكاتيرية يرجع في مثل هذه الحال إلى بعض القدرات الخاصة عند الطفل كالقدرات الأدبية ، أو المعرفية ، أو الفنية .

٧. أن اللغة الكاريكاتيرية جزءٌ من اللغة الفنية العامة التي تحتويها وتشتمل عليها دلالات ومعاني تلك الرسوم ، والتي تستهدف تحقيق التواصل الإيجابي بين الطفل ومن حوله سواءً أكان ذلك التواصل مباشراً أم غير مباشر ، وبذلك تكون اللغة الكاريكاتيرية لُغةً تعبيريةً مساعدةً على الاتصال حيث " يتواصل بها الطفل مع الآخرين حينما لا يستطيع التحدث باللغة اللفظية لينقل لهم أفكاره ، وأحاسيسه ، وانفعالاته " [٢].

٨. أن اللغة الكاريكاتيرية تعمل على تمكين الطفل من التعبير الشخصي عن كثيرٍ من المشاعر والأحاسيس والانفعالات المختلفة التي قد لا يستطيع ترجمتها بالكلام .

وليس هذا فحسب ، فقد تكون اللغة الكاريكاتيرية المرسومة أكثر قوةً في التعبير منها لو كانت لُغةً منطوقة .

---

(١) هاله البشبيشي . مرجع سابق .
(٢) حنان غنيم و سولاف الحمراوي ، مرجع سابق .

٩. أن اللغــة الكاريكاتيرية تعمــل على تدريب وتنمية الحواسـ عند الطفل ، ولاسيمــا الحاســة البصريــة وما يتعلق بهــا من مهام ، وقــد أشارت إلى ذلك إحــدى الدراسات التي أكّدت " تنميــة الإدراك البصري عن طريق الإحساس باللون والخط والمساحة والحجم والبُعد " [١].

١٠. أن الرسوم الكاريكاتيرية بلغتها الفنية الخاصة قادرةٌ على توثيق المرحلة الزمانية التي يمر بها المجتمع بمن فيه من أفرادٍ وما فيه من أحداث ، ورصــد وتسجيل معالمها البارزة التي يُمكن من خلالها تقديمها بصورةٍ مُبسطة للأطفال في مراحل عُمريةٍ مختلفة ، فيتمكنون بذلك من التعرف عليهــا واستيعابها كلٌ بحسب إمكاناته وقدراته ، وقد أشار إلى ذلك أحد الباحثين بقوله :

" إن أهميــة الأعمــال الكاريكاتيرية تكمن في قدرتها علــى الجمع بين القيمة الفنيــة والفكرية ، والقيمة الإنسانية اللتين تستمدان قوتهما من جماليات الخطوط والأفــكار المبتكرة والالتزام الاجتماعي أو الاخلاقي للفنان حيث تعتبر تلك الأعمال بمثابة وثائق حيةٍ لزمانها "[٢].

---

(١) المرجع السابق .

(٢) أحمد علي عوض . اللغة التصويرية والتعبيرية في فن الكاريكاتير . صحيفة ١٤ أكتوبر . قسم الثقافة . العدد رقم : (١٣٥٧٢) ، الموافق ٤ نوفمبر ٢٠٠٦م .
)http://www.14october.com/news.aspx?newsno=89646.(

المبحث الرابع

توظيف الكاريكاتير في تنمية لُغة الطفل

من المعلوم أن من أبرز المُسلمات التربوية في واقعنا أن " الاستثمار الأفضل لحاضر هذا المجتمع ومستقبله هو الاهتمام بالطفولة باعتبار أن أطفال اليوم هم قادة المستقبل وعماد الأمة ، الأمر الذي يُبرز خطورة السنوات الست الأولى في تكوين شخصية الطفل بصورة تترك أثرها فيه طيلة حياته ، وتجعل تربيته في هذه المرحلة أمراً يستحق العناية البالغة ، فطبيعة الطفل في هذه المرحلة مرنةٌ وقابلةٌ للتشكيل بسهولة ، ومن ثم يمكن غرس القيم المرغوب فيها ، وتشجيع السلوكيات السويَّة ، مما يؤكد أهمية استثمار فترة الطفولة في إعداد الأطفال إعداداً سليماً " [١] .

وانطلاقاً من ذلك فإنه يمكن الحديث عن كيفية توظيف الرسوم الكاريكاتيرية في تنمية لُغة الطفل من خلال الأبعاد التالية :

البُعد الأول

أُسس توظيف الكاريكاتير في تنمية لُغة الأطفال :

هناك مجموعةً كبيرةً من الأسس التي يُمكن من خلالها توظيف الرسوم الكاريكاتيرية في تنمية لُغة الأطفال ولاسيما أن اللُغة الكاريكاتيرية كما سبق وأشرنا قادرةٌ على ايصال الفكرة – التي قد يحتاج التعبير عنها إلى مقالٍ أو حديثٍ طويل – في زمنٍ يسير وبسرعةٍ واضحة .

وعلى الرغم من كثرة تلك الأُسس إلاّ أننا سنكتفي بالإشارة إلى أبرزها ، وهو ما يتمثل في :

---

(١) هاله البشبيشي ، مرجع سابق .

- المضامين القيميّة : ويُقصد بها مدى ما تحمله هذه الرسوم من القيم الإيجابية التي يُمكن أن تُساعد في غرس أو تدعيم منظومة القيم الأخلاقية التي نسعى لترسيخها لدى الأطفال .

- الكفاءة التعبيرية : ويُقصد بها أن تكون اللغة الكاريكاتيرية الموجَّهة للأطفال من خلال الرسوم قادرة على توصيل الفكرة المستهدفة والمعاني المقصودة بصورةٍ صحيحةٍ ، وعلى مستوى معين من الأداء .

- البساطة الموضوعية : بمعنى أن تكون اللغة الكاريكاتيرية سهلةً وبسيطةً ومُيسّرة حتى يمكن للأطفال وخاصة في المراحل العمرية الأولى فهم واستيعاب ما تحمله من معانٍ ومضامين دون حاجةٍ لمساعدة الآخرين أو تدخلاتهم .

- العمومية في الطرح والمعالجة : بمعنى أن تتسم اللغة الكاريكاتيرية وخاصةً تلك الموجهة للأطفال بالعمومية في طرح الموضوعات والأفكار ومعالجتها ؛ وألاَّ تكون معنيةً بقضايا أو موضوعاتٍ نوعيةٍ تخص فئةً معينةً دون غيرها .

البعد الثاني

أهداف توظيف الكاريكاتير في تنمية لُغة الأطفال :

١. تنمية مهارات الفهم القرائي للُغة الرسوم التعبيرية والكاريكاتيرية لدى الأطفال ، واستثمار ذلك في التنمية الشفهية .
٢. تنمية مهارات التفكير الناقد لدى الأطفال من خلال ما تتميز به اللغة الكاريكاتيرية على وجه العموم من مضامين ساخرة .
٣. تنمية القدرة على التفاعل اللفظي مع الآخرين من الأطفال من خلال ما توفره اللغة الكاريكاتيرية من عناصر مشتركة بين الأطفال تعمل في مجموعها على استثارتهم .

٤. تنمية مهـارات الاتصال غير اللفظي الذي تتميز بـه اللغة الكاريكاتيرية الصامتة .

٥. تنميـة القيم الأخلاقية الإيجابية نحـو القضايا والموضوعات الاجتماعية المختلفة .

٦. المساعدة في الإثراء اللغوي للأطفال من خلال فهم واستيعاب ما تحمله اللغة الكاريكاتيرية من مضامين هذه الرسوم ودلالاتها ومعانيها .

٧. التنميـة اللغويـة من خـلال إشباع الجانـب الترفيهي عنـد الأطفال بما تتضمنه اللغة الكاريكاتيرية من أشكالٍ غير تقليدية للأفكار .

٨. تنميـة القدرة التعبيرية الشاملة عند الأطفال من خلال ما تتميز به اللغة الكاريكاتيرية من بساطة التعبير ، وتنوع الأفكار ، واختلاف المضامين .

البُعد الثالث

أساليب مُقترحة لتنمية اللُغة الكاريكاتيرية عند الأطفال :

- العمـل على دمج اللغة الكاريكاتيرية في محتوى المواد الدراسية التقليدية مع مراعاة طبيعة كل مادة .

- تضمـين اللغـة الكاريكاتيريـة في سيـاق الخـبرات التعليميـة المتنوعـة : (معرفياً ، و وجدانياً ، و مهارياً) .

- تضمين اللغة الكاريكاتيرية في إطار الأنشطة التربوية سواءً أكانت أنشطةَ تعليميةً أو أنشطةً إثرائية .

- تقديـم اللغـة الكاريكاتيريـة كأحد مصـادر التعلم التـي يوجَّـه الأطفال للبحث عنها ، أو التعبير من خلالها .

- اعتبـار اللغة الكاريكاتيرية أحد الوسائـل التعليمية الأساسية في تصميم المواقف التعليمية وتنفيذها وخاصة للأطفال .
- التركيـز على توظيف اللغة الكاريكاتيرية في الأنشطة التعليمية ، ولاسيما الأنشطـة الجماعيـة والتعاونية ؛ الأمر الذي يجعلهـا وسيلةً فاعلةً لتنمية التفاعل اللفظي ، ومن ثم الإثراء اللغوي عند الأطفال .
- التركيز في اللغة الكاريكاتيرية على الأحداث الجارية والقضايا المعاصرة التي تشغل واقع الأطفال .

الخاتمة والتوصيات

تأتي خاتمة هذا البحث لتؤكد أهمية اللغة الكاريكاتيرية التي تجعل من فن الرسوم الكاريكاتيرية متُميزاً من غيره من أنواع الفنون الأُخرى ، التي تعد لُغةً تعتمد – في الغالب – على حاسة البصر عند المُتلقي الذي يتعامل معها تبعاً لعُمره الزمني ومستواه الثقافي ونُضجه الفكري ، ومن ثم يستلهم معانيها ، ويفهم دلالاتها ، ويُدرك مضامينها ، ويتجاوب مع خطابها .

كما أن هذا البحث يؤكد ضرورة التعرف على مجموعة المضامين التي يُمكن أن تتضمنها لُغة الرسوم الكاريكاتيرية سواءً أكانت تلك المضامين بطريقة مباشرةٍ أم غير مباشرة والعمل الجاد على حُسن توظيف تلك المضامين في الجوانب المهارية التعبيرية عند الأطفال على وجه الخصوص .

يُضاف إلى ذلك كله أهمية العمل الجاد على توظيف الرسوم الكاريكاتيرية في عملية تنمية لُغة الأطفال على وجه الخصوص ، وضرورة العناية بالكيفيات التي يُمكن لها تحقيق ذلك الهدف الرئيس من خلال الاهتمام المُبرمج لهذا الجانب ضمن عملية تطوير العملية التعليمية الموجهّة ، ولا سيما للتلاميذ في المراحل التعليمية الأولى ، والعمل الجاد على حُسن توظيف مختلف الوسائل والأساليب المُقترحة والمُمكنة في هذا الشأن لتنمية الكيفية المُثلى للتعامل مع اللُغة الكاريكاتيرية عند الأطفال .

أما أبرز التوصيات التي يمكن تقديمها فتتمثل في الآتي :

١. ضرورة العناية بالدراسات العلمية المتخصصة المهتمة بالرسوم الكاريكاتيرية ، ولاسيما تلك المتعلقة بمرحلة الطفولة ، والعمل على

تشجيعها والوقوف على آثارها ودلالاتها التربوية والإيجابية ، إضافةً إلى تعرُّف قيمتها الفاعلة في تنمية لُغة الأطفال في وقتنا الحاضر .

٢. أهميــة تنظيــم دورات تأهيلية لمعلمــي اللغة العربيــة والتربية الفنية في مختلـف المراحل التعليمية لتدريبهم على كيفيــة توظيف لغة الكاريكاتير في التعبير المهاري لدى الطلاب في المواد الدراسية ذات العلاقة .

٣. إمكانيــة استخدام المعلمين ومــن في حُكمهم للرســوم الكاريكاتيرية في قاعات التدريس الخاصة بالأطفال تمهيداً للدرس ، أو وسيلة تعليمية ، أو نشاطاً تعليمياً مصاحباً للدرس لغرض إيجاد بيئة تعلُم ايجابية ، وتحقيق تفاعلٍ جيدٍ بين المعلم والمتعلمين .

٤. الدعــوة إلى زيــادة العناية بالمجــلات المُتخصصــة في مجال الرسوم الكاريكاتيرية للأطفال ، ومراعاة أن يكون القائمون عليها من المختصين في الجوانب التربوية والفنية واللُغوية والنفسية .

٥. الإفادة من مختلف وسائل الإعلام والاتصال الحديثة في نشر ثقافة اللغة الكاريكاتيريــة والعمل الجاد على تنميــة الاهتمام بهذه اللغة في المجتمع ، والدعوة إلى تصميم برامج تقنية مُيسّرة ومُخصصة لهذا الشأن .

المراجع

١. إبراهيم بن عبدالعزيز بن حمد الدعيلج . (دراسة علمية عن إسهام (الكاريكاتير) الصحفي السعودي في تسليط الضوء على المشكلات التعليمية والتربوية .. (تحليل مضمون) . مجلة الجزيرة . العدد (٧٣) . الثلاثاء ٢ صفر ١٤٢٥هـ / ٢٣ مارس ٢٠٠٤م .

٢. أحمد المفتي . فن رسم الكاريكاتير . ط (٢) . دمشق : دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع . (١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).

٣. أحمد علي عوض . اللغة التصويرية والتعبيرية في فن الكاريكاتير . صحيفة ١٤ أكتوبر . قسم الثقافة . العدد رقم : (١٣٥٧٢) ، الموافق٤نوفمبر٢٠٠٦م. (http://www.14october.com/news.aspx?newsno=89646).

٤. العربي الصبان . لغة الكاريكاتير تتميز بقدرتها على التكثيف والاختزال أكثر من أي لغة أخرى . صحيفة (الشرق الأوسط) . العدد (٨٥٦٤) . الجمعة ٢٨ صفر ١٤٢٣ هـ ١٠ مايو ٢٠٠٢م .

٥. بوشعيب الضبار . الكاريكاتير بمفهومه الفني الحديث . مقال على شبكة الإنترنت . موقع البلاغ (٢٠١٣م) . (١٥/٠١/٢٠١٣) . http://balagh.com/pages/tex.php?tid=3393.

٦. حسين حمدي الطوبجي . وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم . ط (٨) . الكويت : دار القلم . (١٩٨٧م) .

٧. حمـدان خضـر سالم . الاتجاهـات السياسيـة للكاريكاتير في جريـدة الشرق الأوسط . مـجلة الباحث الإعلامي . العدد (٤) . شهر آذار ٢٠٠٨م . بغداد : جامعة بغداد ، كلية الإعلام .

٨. حنـان عثمـان . الكاريكاتير فن المأساة الضاحكة . مقـال على شبكة الإنترنت (منتديـات ستـار تايمـز) ، (٢٠١٣م) . .http://www.startimes.com/f (aspx?t=32560605.(2013/04/24).(21:03

٩. حنـان عبـده غنيم ، و سولاف أبـو الفتح الحمراوي . التربيـة الفنية و التعبير الفني لطفل الروضة . الدمام : مكتبة المتنبي . (٢٠١٤م) .

١٠. ريم منذر . فن الكاريكاتير العربي ودوره في الدفاع عن حقوق الإنسان . رسالة ماجستـير غير منشـورة . سوريا : جامعة دمشق .كليـة الفنون الجميلة . قسم الاتصالات البصريّة . (٢٠٠٧م) .

١١. شريـف عرفـه . الكاريكاتير فن هـادف ويناضل من أجل قضايـا تهم بسطاء الناس . صحيفة (اليوم) . السبت ٢٧ مايو ٢٠٠٦م . العدد (١٢٠٣٤) .

١٢. شمـس الديـن العجـلاني . الكاريكاتير .. الفـن الذي لا مثيل لـه . منتديات ستار تايمـز . http://www.startimes.com/f.aspx?t=32560605.(2013م) ، 21:03 - 2013/04/24 .

١٣. علـي منعم القضاة. فـن الكاريكاتير في الصحافة البحرينيـة اليومية . مـجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية . العدد (٨) . (٢٠١٢م) .

١٤. فاطمـة الحربـي . نقلاً عن علي منعم القضـاة . (٢٠١٢م) . فن الكاريكاتير في الصحافـة البحرينيـة اليومية . مـجلـة الأكاديمية للدراسـات الاجتماعية والإنسانية . العدد (٨) . (١٤٣٢هـ / ٢٠١١م).

١٥. فؤاد أبو حطب ؛ آمال صادق . مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية . ط (٢) . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية . (١٩٩٦م) .

١٦. محمد فريد محمود عزت . قاموس المصطلحات الإعلامية (إنجليزي - عربي) . جدة : دار الشروق . ص (٦٥ - ٦٦) . (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) .

١٧. هاله السيد البشبيشي. رسوم الأطفال. كتاب غير مطبوع . مرسل للتحكيم والطباعة في نادي أبها الأدبي .(١٤٣٣هـ).

١٨. يحيى عمر آل زايد . الفن الساخر ـ الكاريكاتير ـ الفن الناقد ـ عناصر الكاريكاتير ـ الفكر التعبيري . (منتدى المقالات الادبية والمكتبة الأدبية المتكاملة) . (٢٠١٢م) . (July 1, 2012, (01:42 AM .

١٩. يوسف أبو لوز . لغة الكاريكاتير . صحيفة (الخليج) اليومية . الصادرة عن دار الخليج : مركز الخليج للدراسات . تاريخ النشر (٢٠١٠م) ، (٢٠١٠/٠٤/١٩) http://www.alkhaleej.ae/studiesandopinions/. page/081d851a-d2c3-4d24-94fe-6b8e296d1da0 .

الإعلامُ الرقميّ وأثرُه في لغةِ الطفل

د. عادل بن عبد القادر المكينزي(*)
أ. عبد المجيد بن محمد الغيلي(**)

(*) متخصص في الإعلام الاجتماعي – جامعة الملك سعود

(**) باحث مساعد : متخصص في لغة الإعلام وتحليل الخطاب– جامعة الملك سعود

المحتوى

مقدمة

تمثل الطفولة أهم مراحل حياة الإنسان، ويمثل الطفل أهم فئات المجتمع؛ ذلك أن الإنسان في هذه المرحلة تتكون شخصيته، وتتشكل ملامحه، ويكتسب القيم والاتجاهات، ويكتسب اللغة، ويبدأ وعيه بذاته وبالعالم من حوله من خلال وسائط رمزية، تأتي اللغة في مقدمتها. فاللغة مرتبطة بإدراك الإنسان وبتواصله مع مجتمعه. وكل المعارف والقيم والعناصر الثقافية التي تتأسس لدى الإنسان، تأتي غالباً من بوابة اللغة.

ومع انتشار وسائل الإعلام الرقمي، وصيرورتها جزءاً من حياة الإنسان، وهي وسائل حاملة للقيم والثقافات والاتجاهات، وناقلة لها، فإنها تؤثر في تكوين حياة مستخدميها، وصياغة شخصياتهم. والطفل لا زال يتكون في هذه المرحلة، ومن ثم فهذه الوسائل هي الأخطر تأثيراً في الأطفال، ومداركهم، ومعارفهم، وتفكيرهم، وأنماط سلوكهم، ولغتهم. واتجاه هذا التأثير قد يكون سلبياً وقد يكون إيجابياً، بحسب كثير من العوامل المهيمنة وراء القائم بالاتصال، والمستخدم، وكيفية الاستخدام...إلخ.

ولم يعد خفياً أننا أصبحنا في العصر الرقمي، وقد فرض دخول العصر الرقمي على المجتمعات تحديات جسيمة، وأدى إلى تغييرات اجتماعية عميقة. واللغة ظاهرة اجتماعية، تتأثر كما تتأثر الظواهر الاجتماعية الأخرى، بمتغيرات العصر الرقمي وتقنياته.

ومن ثم تغدو الحاجة ملحة إلى دراسة تأثير وسائل الإعلام الرقمي في لغة الطفل العربي، ومظاهر هذا التأثير، ودوافع التأثر.

هـذا البحـث يشتمل علـى مدخل تمهيـدي ومبحثـين، أما المدخـل التمهيدي فيصـف مشكلة البحـث، وأهميته، وأهدافـه، وتساؤلاتـه، ومصطلحاته، ومنهجه. والمبحـث الأول: الإطار النظـري، يتضمن: الدراسات السابقـة، ونظريات البحث، والإعلام الرقمي واللغة والطفل. والمبحث الثاني: نتائج البحث. ثم الخاتمة مشتملة على المؤشرات العامة للنتائج، والتوصيات، والمقترحات. ثم المراجع.

المدخل التمهيدي

مشكلة البحث:

أصبح الإعلام الرقمي يهيمن على حياة الأفراد والمجتمعات، ويسيطر على أنماط تواصلهم، ويستأثر بكثير من أوقاتهم. بما في ذلك الأطفال. وتبين الإحصاءات أن هذه الوسائل أصبحت جزءاً أساساً في حياة مئات الملايين من الناس (انظر المدخل النظري). وهذه الوسائل ليست مجرد وسائل تواصلية محايدة، ولكنها تحمل مضامين أيديولوجية، وهي أدوات الهيمنة والعولمة، مما يفرض تأثيراً أحادي الاتجاه، سواء من حيث الشكل أو المضمون. ولا سيما فيما يتعلق بالهيمنة الثقافية، التي تعد اللغة مظهرها الأساس. وتسجل اللغة الإنجليزية حضوراً مهيمناً في وسائل التواصل على حساب اللغات الأخرى، فاللغة الإنجليزية كما تشير إحصاءات الشبكة العنكبوتية الدولية تحتل المرتبة الأولى من حيث عدد مستخدمي الشبكة العنكبوتية، حيث بلغ عدد المستخدمين عام ٢٠١١م: ملياراً وثلاثمائة مليون مستخدم، بنسبة: (٢٦,٨٪) من مستخدمي الشبكة العنكبوتية، وتأتي العربية في المرتبة السابعة، بعدد مستخدمين: (٣٤٧) مليون مستخدم، بنسبة: (٣,٣٪)[1].

إن التنوع اللغوي هو التجلي الأكبر للتنوع الثقافي، وتراجع اللغة أو تقدمها مؤشر على مفعول الثقافة لدى مستخدميها. والدول المهيمنة على وسائل الاتصال الرقمي تفرض لغتها، ومن ثم تشيع بالعالم منظومة قيمها وطرق تفكيرها وأنماط

---

(1) Internet World Stats: Internet World Users By Language, http://www.internetworldstats.com/stats7.htm

إنتاجها واستهلاكها ومختلف أساليبها في الإدارة والتنظيم، وطريقة التعبير عن كل ذلك إنما يكون من خلال الرموز اللغوية(١).

وفي دراسة استطلاعية أجرتها مؤسسة الفكر العربي، تبين أن (٥٣ ٪) من الشباب العربي يستخدم لغة أجنبية في تواصله على الشبكة العنكبوتية، وأن استخدام العربية يغلب عليه طابع الكتابة باللاتينية(٢).

واللغة ظاهرة اجتماعية، تتأثر بالمتغيرات الاجتماعية، وفي الوقت نفسه فهي نظام رمزي يشكل الهوية، ويؤطر تمثلات العالم، ويحدد الوعي بالذات وبالآخر، وتمثل اللغة "جسراً للتواصل وتوحيد المفاهيم بين الأفراد والجماعات، وبين الأجيال والمدارس الفكرية. وهي أيضاً جسر لنقل التكنولوجيا وتوطينها في البيئة المحلية، وتطويعها لتتواءم مع حاجات ومتطلبات هذه المجتمعات"، وهي "جزء من السيادة، والحفاظ عليها هو حماية لهذه السيادة"(٣).

وأما الطفل فهو اللبنة الأساس في الفئات المجتمعية، وهذه المرحلة العمرية هي أخطر المراحل العمرية، ففيها يتشكل مستقبل الإنسان، وتتأسس الخطوط العريضة لحياته، ولطريقة تفكيره، وتعامله مع الأشياء.

---

(١) الدبيسي، عبد الكريم علي، والطاهات، زهير ياسين: دور وسائل الاتصال الرقمي في تعزيز التنوع الثقافي، الاتصال والتنمية، المركز العربي لبحوث الاتصال والتنمية، عدد ٦، ٢٠١٢م، ص ٢٣-٥٦.

(٢) مؤسسة الفكر العربي: اغتراب اللغة أم اغتراب الشباب، ملف خاص في التقرير العربي الرابع للتنمية الثقافية، بيروت، ط١، ٢٠١١م، ص٤٨٣.

(٣) العويمر، وليد عبد الهادي: أثر العولمة على اللغة العربية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية: عمادة البحث العلمي، مجلد ٣٨، عدد ٢، ٢٠١١م، ص ٤٧٢.

ومـع انتشار وسائـل التواصل الرقمـي، فقد لجأ مستخدموه مـن فئة الشباب والأطفـال إلى تكوين لغات خاصة بهم، ذات سمات وخصائص غريبة، تختلف عن خصائص اللغة العربية (انظر الإطار النظري).

وقـد دعت وزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية إلى دراسة اللغة الجديـدة للشباب والبحث في مدى تأثيراتها في لغتهم العربية، ولا سيما مدى تأثير اللغة التي يستخدمونها في العالم الافتراضي في اللغة المستخدمة في العالم الواقعي، وعلـى مـا يكتبونه في المدارس، وخاصة أن الجمل المستخدمـة في رسائل الجوال لا تراعـي رفـع الفاعل، ولا نصب المفعول به، ولا تهتم كثـيراً بالممنوع من الصرف ولا بالأسماء الخمسة، ولا بتأثير كان وأخواتها أو إن وأخواتها[١].

وانطلاقاً مما سبق، فإن مشكلة البحث تتلخص في قلة معرفة تأثيرات الإعلام الرقمـي في لغة الطفل العربي، ومن ثم الحاجة إلى ضرورة التعرف على حجم هذه التأثيرات واستيعابها وتوجيهها.

أهمية البحث:

تنبـع أهميـة البحث مـن الحاجة الماسـة إلى التعـرف على حجـم التأثيرات (الإيجابيـة أو السلبية) التي تتركهـا وسائل الإعلام الرقمي في لغة الطفل العربي، ومظاهرهـا، ودوافـع التأثـر بهـا. والبحث يحـاول التعـرف على هـذه التأثيرات، ودوافعها. ومن ثـم إمكانية توظيف تلك المعرفة في تنمية لغة الطفل تنمية إيجابية، والحفـاظ على اللغة العربية. كما يمكن الإفادة مـن هذه الوسائل في تعظيم آثارها الإيجابية، ومحاولة الحد من آثارها السلبية.

---

(١) هيئـة تحرير مجلة المعرفـة: تأثير الإيميل والشـات على لغة الشبـاب، مجلة المعرفة، وزارة التربية والتعليم السعودية، عدد ١٩٦، يوليو ٢٠١١م.

ومن الناحية التطبيقية، فالبحث يقدم مجموعة من التوصيات للجهات ذات القرار في العالم العربي، المعنية بالنشء، ولغته، وتربيته، وتنميته، سواء المؤسسات اللغوية أو التربوية، الحكومية أو الخاصة، وحتى أولياء الأمور.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق هدف عام، وهو: التعرف على آثار الإعلام الرقمي في لغة الطفل العربي. والأهداف الفرعية للبحث هي:

١. التعرف على الكفاءة التواصلية للطفل العربي في استخدام وسائل الإعلام الرقمي.
٢. التعرف على استخدامات الطفل العربي اللغةَ العربية في وسائل الإعلام الرقمي.
٣. التعرف على دوافع استخدام الطفل العربي وسائلَ الإعلام الرقمي، وصلتها باللغة.
٤. التعرف على آثار استخدام الطفل العربي وسائلَ الإعلام الرقمي في لغته.

تساؤلات البحث:

السؤال الرئيس ما تأثير الإعلام الرقمي في لغة الطفل ؟ ويتفرع من هذا السؤال أربعة أسئلة:

١. ما الكفاءة التواصلية للطفل العربي في استخدام وسائل الإعلام الرقمي؟
٢. كيف يستخدم الطفل العربي اللغة العربية في وسائل الإعلام الرقمي؟
٣. ما دوافع استخدام الطفل العربي وسائلَ الإعلام الرقمي، وصلتها باللغة؟
٤. ما آثار استخدام الطفل العربي وسائلَ الإعلام الرقمي في لغته؟

وستُستخدم الاستبانة للإجابة عن هذه الأسئلة، وأيضاً استخدام (التحليل اللغوي) للإجابة عن السؤال الأول. وبذلك ستُدرس نتائج البحث في ضوء محورين:

المحور الأول: الكفاءة التواصلية للطفل العربي في وسائل الإعلام الرقمي.

ويتناول المحور لغة الطفل العربي في الوسائل الرقمية وفق مدخل الكفاءة التواصلية، والتركيز في الكفاءة اللغوية والاجتماعية. ومن خلاله يتبين تأثير الإعلام الرقمي في لغة الطفل العربي، واتجاه هذا التأثير.

المحور الثاني: استخدام الطفل العربي الإعلامَ الرقمي ودوافعه وآثاره في لغته.

ويتناول كيفية استخدام الطفل العربي هذه الوسائل، وكيفية استخدام اللغة العربية في تلك الوسائل، ودوافع استخدام الطفل العربي اللغة الجديدة في وسائل الإعلام الرقمي، وآثار استخدام الطفل العربي وسائل الإعلام الرقمي في لغته.

مصطلحات البحث:

الطفل: (كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة)، وفقاً لتعريف الأمم المتحدة في اتفاقية حقوق الطفل.

اللغة: (نظام رمزي يستخدمه الإنسان؛ للتمثيل الإدراكي، وتحقيق التواصل). والمقصود إجرائياً بلغة الطفل العربي في البحث: اللغة العربية المكتوبة، التي يستخدمها الطفل في الإعلام الرقمي.

الإعلام الرقمي: هو العملية الاتصالية الناتجة من اندماج: الحاسوب، وشبكات الحاسوب، والوسائط المتعددة[1]. ومن ثم فهو يقوم على تدفق المعلومات عبر شبكة الشبكة العنكبوتية والهاتف الجوال، ولا يشمل تدفقها عبر الطرق التقليدية كالتلفاز والصحف[2]. وقد شاعت مصطلحات عديدة في التعبير عن هذا المفهوم، منها: الإعلام الجديد، والإعلام الرقمي، والإعلام التفاعلي، والإعلام

(1) CCI Computer: Dictionary Computing, 2009.
(2) Cambridge: Cambridge Advanced Learner›s Dictionary, 2011.

الشبكي، وإعلام الوسائط المتعددة، وإعلام المعلومات[١].

وقد يطلق الإعلام الجديد ويـراد به الشبكات الاجتماعية، وأساليب التواصل المجتمعيــة التي تحدث من خلالها، ســواء لتبادل المعلومات والآراء، أو لتبادل السلع والمنتجات. وتشمل وسائل الإعلام الرقمي البيانات التي يمكن تخزينها ونقلها عبر الحاسوب أو أجهزة الجوال، كالصوتيات والصور والأفلام والمعلومات... إلخ [٢].

وتقوم بعملية الاتصال: مواقع الشبكة العنكبوتية، ومواقع التواصل الاجتماعي (مثـل: فيسبوك، وتويتر،...)، ومواقع المشاركـة بالصور أو الأفلام (مثل: يوتيوب، وإنستقـرام، وفليكر)، والمدونات الإلكترونيـة، والمنتديات الإلكترونية، والمجموعات البريديـة، ومواقـع "المصـدر المفتـوح wikis" (مثـل: ويكيبيديـا)، ومواقع "البث الإلكـتروني: podcasts" (كموقع آبل أي تيونز)، وبرامج التواصل بالهواتف الذكية (مثل: واتس أب، كيك، سكايب، تانقو..)، .. إلخ. كما تشمل الألعاب الإلكترونية.

ولغرضـ الدراسة فـإن البحث يقتصر على دراسـة تطبيقات الإعلام الرقمي التواصليـة؛ فهــي تمكن المستخدم مــن إنشاء المحتـوى، ومن التعليـق على محتوى الآخريـن، وبذلـك فالتواصل فيهـا تفاعلي، ثنائــي الاتجاه، وهذا يمثـل مادة ثرية لدراسة لغة الطفل العربي.

ووسائـل الإعلام الرقمي التواصلية تشمـل: مواقع التواصل الاجتماعي (مثل: فيسبـوك، وتويتر، ويوتيـوب، وإنستقـرام...)، وبرامج التواصـل بالهواتف الذكية (مثل: واتس أب، كيك kik، سكايب، تانقو..).

الكتابة الشفهية: تمثيل كتابي للمنطوق دون مراعاة قواعد الكتابة.

---

(١) الشميمـري، فهد: التربية الإعلامية: كيف نتعامل مع الإعلام، الرياض، ٢٠١٠م، ص ١٨٢.

(2) Encyclopedia: The free dictionary. thefreedictionary. 2013.

كتابة عربيزي: هذه الظاهرة كتابية، بمعنى أن المستخدم اللغوي يكتب اللغة العربية (عامية غالبا) بأبجدية أجنبية، وقد يستخدم في كتابته الأرقام أيضاً.

الكفاءة التواصلية: القدرة على استخدام الكفاءة اللغوية في السياق الاجتماعي(١). وهي قسمان: الكفاءة المقالية، والكفاءة المقامية. الكفاءة المقالية تشتمل على الكفاءة اللغوية وكفاءة النص. والكفاءة المقامية يقصد بها استخدام كل مقال في مقامه الاجتماعي وسياقه الثقافي. (انظر: مدخل الكفاءة التواصلية في الإطار النظري).

الاستخدامات والإشباعات: يقصد بالاستخدامات: استخدامات الطفل العربي وسائل الإعلام الرقمي، باعتبارهم جمهوراً نشطاً وفقاً لمدخل الاستخدامات والإشباعات. ويقصد بالإشباعات: نتائج ذلك الاستخدام. (انظر: مدخل الاستخدامات والإشباعات في الإطار النظري).

منهج البحث:

نوع البحث ومنهجه:

هذا البحث وصفي، يعتمد على المنهج المسحي الوصفي عن طريق عينة محددة؛ للتعرف على التأثيرات اللغوية في لغة الطفل العربي الناتجة عن وسائل الإعلام الرقمي، ودوافع تلك التأثرات.

مجتمع البحث وعينته:

مجتمع البحث هو الطفل العربي، وهو الفئة العمرية أقل من ١٨ عاماً.

عينة البحث:

استخدمت أداتان: الاستبانة، والتحليل اللغوي.

---

(1) Rickheit, G., Strohner, H. and Vorwerg, C.: The concept of communicative competence, In: Handbook Of Communication Competence, Mouton de Gruyter, New York, 2008, p15.

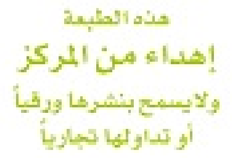
بالنسبة إلى عينة الاستبانة، فقد اختيرت بطريقة المصادفة (accident)، حيث صممت استبانة إلكترونية في استمارات "موقع قوقل" (Google Drive)، ثم نشر الرابط عبر مواقع/برامج التواصل، بهدف الحصول على أكبر تنوع للعينة من جنسيات العالم العربي. وقد بلغت عينة البحث (١٧٧) فردا. ومجتمع البحث (الطفل العربي) مجتمع كبير، ولا يمكن الإحاطة به، كما أن العينة المتاحة لمثل هذا البحث هي العينة (بالمصادفة)، وهي تعطي مؤشرات عامة يمكن الاستعانة بها، والبناء عليها.

ويبين الجدول التالي توزيع عينة البحث وفق متغيراته

جدول (١)

يبين توزيع أفراد عينة البحث وفق متغيراته

م	المتغير	مستويات المتغير	العدد	النسبة
١	النوع	ذكر	٤٥	٪ ٢٥,٤
		أنثى	١٣٢	٪ ٧٤,٦
		المجموع	١٧٧	٪ ١٠٠,٠
٢	المرحلة الدراسية	ابتدائية	٢٢	٪ ١٢,٤
		إعدادية	٣٢	٪ ١٨,١
		ثانوية	١٢٣	٪ ٦٩,٥
		المجموع	١٧٧	٪ ١٠٠,٠
٣	الجنسية	سعودي	١١٦	٪ ٦٥,٥
		غير سعودي	٦١	٪ ٣٤,٥
		المجموع	١٧٧	٪ ١٠٠,٠



يتبين مـن الجدول (١) أن حجم العينة بلغ (١٧٧)، نسبة الذكور (٢٥,٤٪)، ونسبـة الإنـاث (٧٤,٦٪). وقـد توزعوا علـى المراحل الثـلاث: الابتدائيـة بنسبة (١٢,٤٪)، والإعداديـة بنسبـة (١٨,١٪)، والثانوية بنسبـة (٦٩,٥٪). وغالبية أفـراد العينة من المملكة العربيـة السعودية بنسبة (٦٥,٥)، ونسبة غير السعوديين (٣٤,٥). ويشمل ذلك: الكويت، وقطر، وسلطنة عمان، واليمن، وسوريا، وفلسطين، ولبنان، والسودان. بنسب متفاوتة.

وتفـاوت النسب بين المتغيرات يمكن قبولها في العينة بالمصادفة؛ لأنها عينة لا يستطيـع الباحث ضبطها، أو السيطرة على مفرداتهـا، فالباحث لا يوزع الاستبانة ليحصل على أنماط متقاربة، كما في العينة العشوائية أو القصدية.

وأمـا النصوص، فقـد اختير (١١٧) نصـا (إنستقـرام: ٣٨، وفيسبوك: ٢٥، وتويـتر: ١٣، وكيـك kik: ٢٠، وواتسـ أب: ٢١) واحتسبت التعليقـات ضمن النص نفسه، وبعض النصوص تتجاوز تعليقاتها (٤٠) تعليقاً، للفئة العمرية أقل من (١٧) عاماً. وقد اختيرت النصوص بطريقة البحث اليدوي في مواقع التواصل الاجتماعي، وقد استعان الباحثان بخبراء في التقنية لمحاولة اختيار عينة من مواقع التواصل، إلا أن بعضـ تلك المواقع لا توفر إمكانية البحث عن الفئة العمرية أقل من (١٨) عاماً، فاضطررنا إلى البحث بالطريقة اليدوية، من خلال الكلمات التقريبية الدالة، نحو: (متوسطة، طالب، إعدادية...)، ثم الدخول إلى حسابات الفئة المستهدفة، والتأكد من أنهم تحت سن (١٨) عاماً.

أدوات البحث:

استخدمت أداتان، الأولى: الاستبانة، والثانية: التحليل اللغوي.

أولا: الاستبانة:

وهي استمارة الاستبانة، حيث بنيت استبانة (تشمل استخدامات الطفل العربي اللغةَ العربية في وسائل الإعلام الرقمي، ودوافعه، وآثار ذلك الاستخدام في لغته)، أداةً لجمع البيانات من خلال الرجوع إلى الإطار النظري (الدراسات السابقة، والنظريات)، وبالإفادة من التساؤلات والفروض التي طرحتها النظريات التي يعتمد عليها البحث كمداخل نظرية للبحث، وكذلك الاستبانات السابقة. وصيغت الفقرات صياغة واضحة وسهلة بلغة الطفل العربي.

وصممت استمارة الاستبانة من جزأين. الأول: بيانات أولية تتعلق بأفراد العينة، وهي ثلاث فقرات تشمل المتغيرات الثلاثة (النوع، والمرحلة الدراسية، والجنسية). والثاني: مجموع عبارات الاستبانة.

وبعد بناء الاستبانة، عُرضت على محكمَين (أحدهما تخصصه إعلام، والآخر لغة عربية)[1]؛ للحصول على الصدق الظاهري، وذلك بتحكيم صلاحية الاستبانة، والتأكد من صياغة العبارات، وارتباطها بأهداف البحث وتساؤلاته. وقد اتفقا على جودة الاستبانة وصلاحيتها للبحث، مع إبداء بعض الملحوظات التي أخذ بها.

اختبار الصدق والثبات:

أ. اختبار الصدق (Validity):

طبقت الاستبانة على عينة استطلاعية، بلغ حجمها (٢٢) فرداً من مجتمع

(١) المحكمان هما: د. حسن محمد منصور، أستاذ مشارك في الإعلام، جامعة الملك سعود. ود. محمد محمود فجال، أستاذ مشارك في اللغة والنحو، جامعة الملك سعود.

البحث. وعولجت البيانات إحصائيا ببرنامج الحزمة الإحصائية في العلوم الاجتماعية (SPSS). واعتمدت طريقة الاتساق الداخلي في استخراج الصدق، ويقصد به الصدق البنائي، حيث قيست معامل ارتباط كل فقرة بالمقياس الكلي؛ بهدف إبقاء الفقرات ذات العلاقة الارتباطية الموجبة الدلالة، وحذف العبارات ضعيفة الارتباط وصفرية الارتباط أو سالبة الارتباط، واستبعدت ثماني فقرات من الاستبانة الأصلية، حيث كانت (٢٢ فقرة)، فأصبحت صيغتها النهائية (١٤ فقرة).

ب. اختبار الثبات (Reliability):

يعد الثبات من الخصائص القياسية المهمة؛ فهو يعطي مؤشراً باتساق النتائج، وصلاحية إعادة تطبيق الاختبار أكثر من مرة. ولاختبار الثبات، استخدمت معامل الفاكرونباخ (Cronbach›s Alpha)، وبلغت قيمة معامل الثبات (٠,٦٣٥)، وهي تعكس معامل ثبات جيد ومرتفع.

ثانياً: التحليل اللغوي

وذلك باستطلاع واقع استعمال العربية في مواقع التواصل الاجتماعي، بجمع نصوص من مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك وتويتر وإنستقرام ويوتيوب)، ونصوص أخرى من شبكات التواصل كـ(الواتس أب والكيك)، بغية تحليلها وفق كفاءتها التواصلية، وملاحظة التأثيرات الحاصلة فيها. وروعي أن تكون النصوص للفئة العمرية أقل من ١٨ عاما.

وحُللت النصوص وفق فئتين: (١) الكفاءة اللغوية (المقالية)، (٢) الكفاءة الاجتماعية (المقامية).

إجراءات البحث:

بعد بناء أدوات البحث (الاستبانة)، وإجراء اختبارات الصدق والثبات، وبعد إعداد الاستبانة بصورتها النهائية طبقت التطبيق النهائي على العينة،

وذلـك من خلال تصميمها على نماذج (قوقـل) في (Google Drive)، ثم أتيحت الإجابـة عن الاستبانة بالدخول علـى الرابط، وبعد تعبئة الاستبانة يقوم المستجيب بإرسالهـا. وقـد أتيحت الاستبانة علـى الموقع لمدة أسبوع، مـن (١٩/١٠/٢٠١٤م) إلى (٢٧/١٠/٢٠١٤م). وبعـد ذلك فرغت البيانات وعولجت إحصائياً في برنامج (SPSS)، ثم بعد ذلك استخرجت النتائج بحسب أهداف البحث وتساؤلاته.

وأمـا الأساليب الإحصائيـة فقد استخدمت التكـرارات والنسب المئوية؛ وهي الأساليـب المناسبـة في البحـوث الوصفية، حيث تساعد الباحـث على التعرف على الظاهـرة التـي يدرسها، وتحديـد ملامحها، وتحليلهـا، والنسب تعطـي مؤشرات واضحة على ترتيب النتائج بالنسبة لأفراد العينة.

وبالنسبة إلى أداة التحليل اللغوي، فقد حددت فئات التحليل النصي، ثم جمعت العينة النصية، وحللت وفقاً لتلك الفئات، وبعد ذلك عرضت النتائج ونوقشت.

المبحث الأول

الإطار النظري

الدراسات السابقة:

أولا: دراسات عربية:

(دراسة العويمر، ٢٠١١م): الدراسة بعنوان: (أثر العولمة على اللغة العربية)، وهدفت الدراسة إلى دراسة تأثير العولمة في اللغة العربية من حيث زيادة انتشار اللغة العربية أو تقلصها. وتوصلت الدراسة إلى أن الآثار السلبية للعولمة في اللغة العربية أكثر من الآثار الإيجابية، سواء من حيث مدى الانتشار، أو من حيث إدخال مصطلحات ومفاهيم جديدة لم تُعرّب؛ مما يعني الضعف الاستيعابي للغة العربية؛ مما أدى إلى ضعف انتشارها، والابتعاد عن تعلمها. ومن النتائج التي بينتها الدراسة: انتشار العامية في وسائل الإعلام، وغلبتها ولا سيما في المواد المقدمة للأطفال والشباب. ويرتبط ذلك أيضا بضعف العرب في مختلف الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مما انعكس على ضعف انتشار لغتهم، وضعف قدرتها على مواكبة المتغيرات المتسارعة، في ظل السباق المحموم للعولمة.

(دراسة بوهاني، ٢٠١٣م): الدراسة بعنوان: (شبكات التواصل الاجتماعي وتأثير استخدامها على اللّغة العربية عند الشباب الجزائري)، وكانت العينة ٤٠ مفردة، وقد أظهرت الدراسة مجموعة من النتائج، منها: أظهر (٨٦٪) من العينة أنهم راضون عن اللغة الجديدة (كتابة عربيزي)؛ فهي سهّلت عملية التواصل، ويرون أن اختصار الكلمات والعبارات ببعض الأرقام والرموز والحروف اللاتينية يسرّع من عملية التواصل، وأنها لغة الشباب. وخلصت الدراسة إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي (فيسبوك) جزء أساس في صناعة اللّغة الشبابية الجديدة إذ

لم تقتصر على أحرف لاتينية أو عربية ولكن برزت تنوعات في أسلوب عرض الحوار وعدد الكلمات وحرية التناول والبعد النفسي والاجتماعي.

(دراسة حمود، ٢٠١٣م): الدراسة بعنوان: (خصائص التواصل اللغوي عبر المواقع الإلكترونية – دراسة تحليلية لنصوص النخبة الأكاديمية العراقية على الفيسبوك)، وقد درس عينة بلغت (٥١) موقعاً شخصياً لأكاديميين عراقيين، من مختلف التخصصات، ثم قام بجمع النصوص وتحليلها. وصنف فئات التحليل إلى نوعين، الأول: فئات الاستخدام اللغوي، ويقصد بها كيفية استخدام اللغة العربية (صوتياً وصرفياً وتركيبياً ودلالياً) والثاني: فئات عامة، وتضمنت الكيفية التواصلية في استخدام اللغة.

وقد بينت النتائج افتقار الأكاديميين إلى الحدود الدنيا المطلوبة من القواعد اللغوية وأساليبها التعبيرية، ومرادفاتها الثرية، وهذا يشكل خطراً على الفكر العربي. كما تبين زيادة مساحة الكتابة باللهجة، وهذا يعني ضعف الشعور بالانتماء القومي. كما تبين أن وسائل التواصل تساعد على الإيجاز، وذلك نظراً لما تقتضيه الكتابة من وقت وجهد، وهذه عادة إيجابية بدأت تترسخ في الكتابات التواصلية. كما بينت الدراسة غلبة الموضوعات الترفيهية على كتابة الأكاديميين وغياب الموضوعات العلمية والفكرية. كما بينت أن سرعة الكتابة تؤدي إلى كثير من الأخطاء الإملائية والمطبعية واللغوية. كما بينت النتائج أن اللغة التواصلية لم ترتق إلى اللغة العلمية أو الأدبية، ولم تشكل سمة تعبيرية متميزة.

(دراسة عثمان وصالح، ٢٠١٣م): الدراسة بعنوان: (إشكاليات اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي – دراسة تطبيقية على عينة من مستخدمي الفيسبوك في الفترة من فبراير ٢٠١٢م – فبراير ٢٠١٣م)، وهدفت إلى التعرف على إشكاليات اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي، وتأثير تلك المواقع فيها، والأسباب التي تجعل مستخدمي مواقع التواصل يلجؤون إلى لغة بديلة للغة العربية.

وقد اختيرت عينة من مستخدمي (فيسبوك) في الإمارات العربية المتحدة، قوامها (٢٠) مفردة.

وقد بينت نتائج الدراسة أن (٢٠٪) من العينة يكترثون لمستوى اللغة العربية التي يكتبون بها على مواقع التواصل، وبينت أن (٧٥٪) من العينة يستخدمون العامية في كتابتهم. وتوصلت الدراسة إلى أن تأثير تكنولوجيا الاتصال في اللغة العربية تأثير سلبي. وأهم التأثيرات السلبية، هي: ضعف الحصيلة اللغوية ولا سيما الكتابة، وطمس هوية الحرف العربي، وإحداث تراكم لغوى لا علاقة له باللغة العربية، وتعزيز حالة ضعف الاهتمام باللغة العربية، والإسهام في حالة التغريب اللغوي.

(دراسة عمر، ٢٠١٣م): الدراسة بعنوان: (اللغة العربية ووسائط الإعلام المتعددة – قراءة في لغة التآنس (الدردشة) عبر مواقع التواصل والهواتف النقالة)، وهدفت إلى التعرف على الملامح الرئيسة للغة التواصل عبر تلك الوسائط. واستخدم البحث التحليل اللغوي، وذلك بجمع عينة عشوائية من الرسائل وتحليل مستوياتها اللغوية.

ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن اللغة تظل الرمز الأساس في التواصل، بالرغم من وجود الصور والفيديوهات، ومن النتائج: أن التواصل وإن كان منحرفاً عن معايير العربية الفصحى إلا أنه ذو صلة بالعربية، ومفرداته مستمدة من العربية. ومنها: أن التواصل يهتم بتحقيق الهدف التواصلي دون اهتمام بمراعاة السلامة اللغوية أو الصحة الكتابية. ومنها: طغيان التواصل بالعامية واللهجات على التبادل التواصلي، وهو انعكاس لتفشي استخدام اللهجات في التواصل الواقعي. ومنها: أن الهدف التواصلي يؤثر في الصياغة اللغوية (فكلما ابتعدت أهدافها من الجوانب الترفيهية وقربت من النواحي الخبرية والإعلامية اعتدلت المعايير اللغوية فيها). ومنها: أن التعليقات يحدث فيها التفلت من الضوابط اللغوية بصورة أكبر

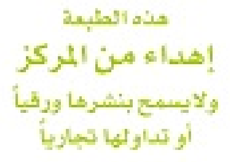
منــه في المنشــورات. ومنها: أن التواصل عبر الهواتــف (كالواتس أب) هو أكثر قربا من المجاجة اللغوية العامية.

ثانياً: دراسات أجنبية:

(Mehmood, Saba, 2013): الدراســة بعنــوان: (آثــار مواقــع الشبــكات الاجتماعية في الأداء الأكاديمــي لطلاب الكليات التطبيقية بجامعة نزوى) أجريت الدراســة على عينــة من طلاب الكليات التطبيقية في جامعــة نزوى بسلطنة عمان، لمعرفــة تأثــير الشبكات الاجتماعيــة في أدائهــم الأكاديمي، ومــن الموضوعات التي تناولتها: تأثيرها في أدائهم اللغوي ولا سيما العربية.

وأشــارت الدراســة إلى أن (٥٨٪) مــن العينــة قالــوا بــأن وسائــل التواصــل الاجتماعي قد غيرت عاداتهم اللغوية، وأثرت في مفرداتهم المستخدمة، وفي أساليب الخطاب. وقال (٤٥٪) من العينــة أنهم يفضلون استخدام الأسلوب الرسمي للغة، و(٣٤٪) يستخدمــون أسلوب المحادثة اليوميــة، و(٢٤٪) يستخدمون العامية. كما بينــت العينــة غلبة استخدام المختصــرات في كتابتهم توفيرا للوقــت، ويستخدمون الكلمات الإنجليزية العامة المشتركة في تواصلهم عبر الرسائل، واعتبرت العينة أن التواصل باللغة الإنجليزية فرصة لتعلم اللغة وتطوير محادثتهم بها وكسب الثقة في استخدامها. كما أكدت الدراســة نتائج لدراسات سابقة، وهي أن استخدام النمط الاختــزالي التوليفــي للكلمات (الدمج بين الحروف والأرقــام) في الرسائل يضعف المهــارات اللغوية، ويــؤدي إلى ضعف الكفاءة اللغوية. وقد وافــق (٥٩٪) من العينة علــى ذلــك، بينما قــال (٣٤٪) أنهــا لا تؤثــر في كفاءتهم اللغويــة، ولم تغير أنماط التعبــير لديهــم. وبينــت الدراسة أن استخــدام الطلاب لغةً مشتركــة مع الآخرين يعطيهم شعوراً بالانتماء، وفرصة لتبادل المشاعر.

(Staff, 2013): البحــث بعنــوان: (كيــف تؤثر الشبــكات الاجتماعية في اللغــة الإنجليزية)، وقد بين أن مستخدمي تويتر هم أكثر عرضة للتحريف اللغوي،



والخطأ في القواعد النحوية، وذلك لما يفرضه تويتر من عدد محدود من الحروف في التغريدة (١٤٠ حرفاً). وقد بين أن (٥٦٪) من الكلمات المدونة على الموقع ذات أخطاء نحوية أو إملائية أو غير فصيحة. يليه موقع قوقل بنسبة (٤٢٪)، ثم فيسبوك بنسبة (٣١٪). كما بينت الدراسة أن لـ(الشبكات) تأثيرات إيجابية في اللغة، تمثلت في مساعدتها المستخدمين على تعلم القراءة والكتابة؛ رغبة في تحقيق التواصل.

ثالثاً: التعليق على الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة العلاقة بين متغيرين هما: وسائل الإعلام الرقمي، واللغة، وارتبطت غالبا بدراسة لغة الشباب. ومجملها بيّن الآثار اللغوية الناتجة عن استخدام تلك الوسائل، واتجاه تلك الآثار (سالبة غالباً). كما كشفت عن توجهات المستخدمين وإدراكاتهم تلك الوسائل. وأما الأطفال فلا زالت الدراسات التي تبين آثار وسائل الإعلام الرقمي في لغتهم محدودة. وأما المناهج المستخدمة فهي مناهج وصفية، واستخدمت النظريات التحليلية، والإدراكية، والاستخدامات والإشباعات.

هذا البحث يلتقي مع الدراسات السابقة في كونه يبحث آثار وسائل الإعلام الرقمي في اللغة، ويتميز بتناوله جانباً لا زالت الدراسات فيه محدودة جدا، وهو فئة "الطفل"، ولا سيما "الطفل العربي"، وهي فئة لا زالت مفتقرة إلى إحصاءات الاستخدام والتأثير. وهذا البحث يستخدم أداتين للتحليل، هما: التحليل اللغوي والاستبانة؛ مما يعكس ذلك في ثراء النتائج وتنوعها، فالنتائج تحلل لغة الطفل كما يستخدمها في المواقع الرقمية، ويقدم البحث تحليلاً مفصلاً لأنماط الكتابة وأشكالها في تلك وسائل الإعلام الرقمية، وتحلل النتائج أيضاً استخدامات الطفل وإشباعاته المتحققة من اللغة المستخدمة في تلك الوسائل. فالبحث يستمد روافده التحليلية من مدخل لغوي (الكفاءة التواصلية)، ومدخل إعلامي (الاستخدامات والإشباعات).

مداخل البحث:

(١) الكفاءة التواصلية (Communicative Competence):

إن قدرة الأفـراد على تحقيق أهدافهم في الحياة الاجتماعية يعتمد على مدى كفاءتهم التواصلية. ويعود مفهوم "الكفاءة التواصلية" إلى هايمز (Dell Hymes، ١٩٧٢) الـذي أكـد أن الكفـاءة اللغويـة (وهو مفهـوم قدمه تشومسكـي) لا تكفي وحدهـا للتواصـل. فالكفاءة التواصلية هـي القدرة على استخـدام الكفاءة اللغوية في السيـاق الاجتماعـي[١]. ولم يقـف هايمـز عند الإطـار النظـري للتواصل الذي قدمه تشومسكـي، وهابرماس، بل اعتنى بالجوانب التطبيقيـة للكفاءة التواصلية، والتأثيرات الاجتماعيـة والثقافية في العملية التواصلية. ثم طورها باحثون آخرون، مثل ويمان (Wiemann) وكوباش (Cupach)، وغيرهم. وقد حدد كانال وسوين[٢] أربعة عناصر للكفاءة التواصلية، هي:

١. الكفـاءة اللغويـة (Linguistic Competence)، وتعنـي القـدرة علـى استخـدام مستويـات اللغة: الصوتيـة والصرفية والنحويـة، والمعجمية، وكذلك قواعد الهجاء والكتابة، استخداما صحيحا.

٢. الكفاءة النصيـة (Discourse competence)، وتعني القدرة على إنتاج نصـ متماسـك متلاحـم، والتماسك هـو الربط اللفظـي، والتلاحم هو الربـط الدلالي بين المفردات والجمل. ويتحقق الربط بالضمائر وحروف العطف والجر والموصولات...إلخ.

(1) Rickheit, G., Strohner, H. and Vorwerg, C.: The concept of communicative competence. In: Handbook Of Communication Competence, Mouton de Gruyter, New York, 2008, p15.

(2) Canale, M. And Swain, M.: Theoretical Bases of Communicative Approaches to Second Language Teaching and Testing, Applied Linguistics, 1980, I, p 29-30.

٣. الكفـاءة الاجتماعيـة اللسانيـة (Sociolinguistic competence)، [ويسميهـا بعضهم الكفـاءة التداوليـة (Pragmatic Competence)] وتعنـي القدرة على استخدام اللغة المناسبة في السياق الثقافي الاجتماعي أثناء عملية الاتصال بين الأفـراد، كمواقف الرفض أو الموافقة أو الإقناع أو الاعتذار أو الشكوى أو الفرح أو الحزن.

٤. الكفـاءة الاستراتيجيـة (Strategic competence): وتعنى القدرة على استخـدام استراتيجيـات التواصـل اللفظيـة وغـير اللفظيـة (كالتعبير بالإشـارة أو الوجـه أو الجسـم) لإحـداث التواصـل بكفـاءة. وهـذه الاستراتيجية تعويضية في حال غياب أو نقصان الكفاءة اللغوية والنصية والاجتماعية، كاستخدام المرجع، وإعادة الصياغة أو التلخيص، والتكرار، والتوضيح. ومن ثم فهي القدرة على التغلب على الفجوات التواصلية.

وقد عـرف التراث العربي هـذه الكفاءات، فقالت العرب قديمـا: (لكل مقام مقـال)، إلا أن مثـل هـذه المقولـة لم تأخذ حقها مـن التنظير. وانطلاقـا من هذه المقولـة، تُقسم الكفـاءة التواصليـة قسمين: الكفـاءة المقالية، والكفـاءة المقامية. الكفاءة المقالية تشتمل على الكفاءة اللغوية وكفاءة النص. والكفاءة المقامية يقصد بها استخدام كل مقال في مقامه الاجتماعي وسياقه الثقافي.

(٢) **الاستخدامات والإشباعات** (Uses and Gratification):

يقوم هذا المدخل على أساس أن المستخدم يستخدم الوسيلة الإعلامية لإشباع حاجاتـه، فهو يختار الوسيلة ويختار المضمون، وفق حاجاته وأهدافه. ولهذا المدخل خمسة فروض(١):

(١) عبد الحميد، محمد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط٣، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٤م، ص ٢٨٤.

١. جمهور المتلقين جمهور نشط، وإن استخدامه وسائلَ الإعلام هو استخدام موجه لتحقيق أهداف معينة.

٢. يمتلك أعضاء الجمهور المبادرة في تحديد العلاقة بين إشباع الحاجات واختياره لوسائل معينة يرى أنها تشبع حاجاته.

٣. تتنافس وسائل الإعلام مع مصادر أُخرى لإشباع الحاجات، مثل: الاتصال الشخصي، أو المؤسسات الأكاديمية وغيرها، فالعلاقة بين الجمهور ووسائل الإعلام تتأثر بعوامل عدة، تجعل الفرد يبحث عن مصدر ما لإشباع حاجاته دون الآخر.

٤. الجمهور وحده القادر على تحديد صورة استخدامه وسائلَ الإعلام واختيار المضامين المناسبة؛ لأنه هو نفسه من يحدد حاجاته وأهدافه وكذلك دوافع تعرّضه، ومن ثَمّ اختيار الوسائل التي تشبع حاجاته.

٥. الأحكام حول قيمة العلاقة بين حاجات الجمهور واستخدامه وسيلةً أو محتوى يجب أن يحدده الجمهور نفسه؛ لأن الناس تختلف في استخدام المحتوى الواحد، كما أن المحتوى الواحد من الممكن أن تكون له نتائج مختلفة.

فمدخل الاستخدامات والإشباعات يرتبط بعملية التعرض الانتقائي (Selective Exposure)، وهذا يعني أن المستخدم هو الذي يحدد الموقع الذي سيزوره ليشبع حاجاته. ومن ثم فإن المدخل يجيب عن سؤالين أحدهما يتعلق بالاستخدام، والآخر بالإشباع، هما:

١. كيف يستخدم الأفراد وسائل الاتصال، باعتبار أن الجمهور نشط؟

٢. ما دوافع التعرض لوسيلة معينة؟ أو ماذا يحقق ذلك الاستخدام لإشباع حاجات الأفراد؟

الإعلام الرقمي واللغة والطفل:

يتواصل البشر بأنظمة رمزية عديدة، قد تكون رموزاً بصرية أو صوتية، وتمثل اللغة بشقيها (المنطوق والمكتوب) أساس الأنظمة التواصلية بين البشر؛ فهي ذات قدرة تواصلية عالية، واللغة هي أداة التواصل التي خلد بها السابقون رسائلهم إلى من بعدهم، من خلال اللغة المكتوبة. ومع الوسائط الإعلامية استطاع الإنسان أن يتواصل مع ملايين البشر في عصره أو بعد عصره من خلال اللغة المنطوقة أيضاً. وحتى تتحقق الكفاءة التواصلية للمتكلم فإنه يحتاج إلى تفاعل مع المجتمع، بحيث يفهم أنظمة التواصل التي يستخدمها المجتمع، ويكون قادراً على استخدامها، وإلا فإن كفاءته التواصلية ستكون ضعيفة.

ومع انتشار وسائل التواصل الرقمي، فقد لجأ مستخدموه من فئة الشباب والأطفال إلى تكوين لغات خاصة بهم، ذات سمات وخصائص غريبة، تختلف عن خصائص اللغة العربية. وبات من يطلق على هذه "اللغة الجديدة" تسميات تأخذ اسم المواقع الأجنبية، ومن أشهر الشبكات الاجتماعية الموجودة حالياً: (فيس بوك) و(ماي سبيس) و(تويتر) و(لايف بوون) و(هاي فايف) و(أوركت) و(جوجل بلس)، واللغة الأكثر شهرة (اللغة الفيسبوكية) نسبة إلى موقع (فيسبوك)، أو (اللغة التويترية) نسبة إلى موقع (تويتر)، أو (اليوتيوبية) نسبة إلى موقع (يوتيوب)، وهناك من أطلق عليها (الفرانكو آرب)، وبعضهم لقبها بـ(العربيزي) كلمة منحوتة من: عربي وإنجليزي[١].

(١) صقر، تركي: شبكات التواصل الاجتماعي ومخاطرها على اللغة العربية، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، مجلد ٥١، عدد ٥٨٤، مايو ٢٠١٢م، ص ١٣٩ – ١٤٣.

وتتمثـل الخصائـص العامة للغة المستخدمة في مواقـع التواصل الاجتماعي - كما رصدتها الدراسات السابقة[١] - فيما يلي:

١. علـى المستوى الكتابـي: تغيير الكتابـة العربيـة، إما باستخـدام الأرقام والرموز [مثـلاً (٧) بدل (ح)، و(٣) للدلالة علـى (ع)، وترميز التعبير عن الانفعالات]. وإما بكتابتها بالحروف اللاتينية [مثلا: "حزين" تكتب "7zeen"، و"سعيـد" تكتـب"s3ed"]. وإمـا بالتمثيل الصوتـي للكتابة، كتكـرار بعض الحـروف [مثلا: ههههـه، أو راااائـع...]. وإمـا باختصار الكلمـات بحذف بعضـ حروفها والنحت غير المنضبـط. ومن ذلك أيضاً غلبة الأخطاء الإملائية والمطبعية.

٢. علـى المستوى المعجمي: شيوع العاميـات، أو استخدام مفردات خليط من العربية (سواء الفصحى أو العامية) والإنجليزية، أو غيرها من اللغات.

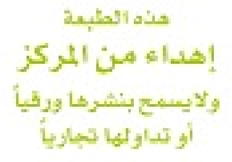
٣. على المستوى القواعدي: شيوع الأخطاء الصرفية والنحوية.

وقـد بدأ مفهوم الاتصال ينتشـر عبر الحاسوب منذ ١٩٦٩م، ثـم بدأ انتشار تكنولوجيـا الاتصال بعـد اختراع الحاسـب الشخصي في أوائـل الثمانينيات، ومع ظهور الشبكة العنكبوتية في بداية التسعينيات فقد (غيّرت الشبكة العنكبوتية جذرياً الأسلـوب الذي يفكر بـه البشر في العـالم، والأسلوب الذي يمثلون بـه المعلومات)، وتغير مصطلح "المتلقي" وحل محله "المستخدم"[٢].

---

(١) ينظـر مثلاً: شنتوف، آمنة: تأثير الفيسبوك علـى اللغة العربية، مؤتمر العربية وهوية الأمة، كلية آداب الجامعة الأردنية، الأردن، ١٠/٢٠١٢م.

(٢) مصبـاح، هشـام محمود: الاتجاهـات البحثية العالميـة في تأثـير تكنولوجيا الاتصال الحديثة علـى التمثيل البشري للمعلومات، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، عدد ٢٦، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص١٤.



وفي مطلع الألفية بدأت مواقع التواصل الاجتماعي بالظهور، وكان موقع (ماي سبيس Myspace) أول موقع تواصل اجتماعي يطلق، وذلك عام ٢٠٠٣م، ثم "لينكد إن"، وفي عام ٢٠٠٥م أطلق موقع "يوتيوب" و"فيسبوك"، وفي ٢٠٠٦م أطلق موقع "تويتر"، ثم اتسعت مواقع التواصل الاجتماعي كمّاً واستخداماً، وبدأ انتشارها أواخر ٢٠٠٧م[1].

وتتميز وسائل التواصل الاجتماعي بالمشاركة، والانفتاح، والمحادثة في اتجاهين، والترابط، وتشكيل المجتمعات بحسب مصالح أو اهتمامات... كما أن الشبكات الاجتماعية مثلت نافذة لحرية التعبير، وفرصة لتعزيز الذات، والتواصل مع الآخرين، وتبادل المعلومات، وإبداء الآراء، وتقارب الأسر (من خلال متابعة أخبارهم عبر حساباتهم)، وتفعيل الصداقات القديمة. كما أنها مقابل ذلك تؤدي إلى ضياع الوقت، وتقلل من مهارات التفاعل الشخصي، كما تؤدي إلى ضياع الهوية الثقافية واستبدالها بالهوية العالمية (العولمة)، وانعدام الخصوصية، والانصراف عن الأنشطة الاجتماعية، وسهولة المراقبة والتتبع، وغير ذلك من اضطرابات نفسية واجتماعية[2].

ويهيمن الإعلام الرقمي على حياة المجتمعات؛ إذ يؤطر طريقة تفكير أفرادها، ويحدد تواصل أعضائها، وأصبح الوعاء العاطفي والاجتماعي الذي يفرغ المستخدم فيه انفعالاته ويستودعه أفكاره وهمومه. كما أن ارتباط التعليم اليوم بوسائل التواصل المختلفة جعل منها مورداً تعليمياً مهماً، لا غنى للطالب أو الباحث عنه. وكذلك ارتباط هذه الوسائل بالممارسات الاجتماعية، والأنشطة السياسية، والأعمال التجارية المختلفة، واهتمام الكبار بها ينعكس على اهتمام الصغار أيضاً.

---

(١) سميشي، وداد: مواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونية والشباب: بداية نمط ثقافي جديد وفسخ للعقد الاجتماعي المتوارث، مجلة التراث، عدد ١١، ٢٠١٤م، ص١٥١.

(٢) المرجع السابق، ص١٥٢ – ١٥٤.

وهذا يكرس أهميتها في حياة أفراد المجتمع، سواء الأطفال أو الشباب أو الكبار.

وقد أذاب الإعلام الرقمي الحواجز بين الحدود، وعمل على "تسييل الثقافات". ولم يكن للعولمة أي انتشار لولا هذه الوسائل، التي حققت العولمة الاجتماعية، والثقافية، ومن ثم أصبح المتلقي قادراً على الوصول إلى الثقافات الأخرى. وحين يكون هذا المتلقي طفلاً فإن الخطورة تكمن في كونه لم يمتلئ أولا بثقافة مجتمعه وهويته، فيكون سريع الاتصال والانفصال، ينفصل عن ثقافته، ويتصل بثقافات أخرى.

وهذه الثقافات التي يطلع عليها الطفل العربي هي مكونات مختلفة: ملابس، وأدب، وموسيقى، وشخصيات، ومأكولات، وأفلام، وألعاب، وسيارات ... وهذه المكونات أسماؤها (ليست عربية صرفة، بل هي عولمة أمريكية وأوروبية، تنتشر بين المواطنين العرب وتتداول على أنها مصطلحات عربية)[(١)].

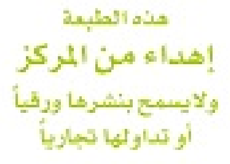
والخلاصة كما يقول (بويد Boyd) أن تلك الوسائل الاجتماعية التي بدأت هوايةً لبعض الطلاب أصبحت قاعدة اجتماعية، ونمطاً لحياة الناس في العالم كله. وأصبح الشباب والمراهقون يتبنون هذه المواقع كوسائل للتواصل وتبادل المعلومات وإثبات الذات، والإفصاح عن حياتهم الاجتماعية، ونشر هوياتهم[(٢)]. والمراهقون أصبحوا يستخدمون هذه الوسائل بديلا عن التلفاز والصحافة التي يستخدمها جيل الكبار[(٣)].

---

(١) العويمر، وليد عبد الهادي: أثر العولمة على اللغة العربية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية: عمادة البحث العلمي، مجلد ٣٨، عدد ٢، ٢٠١١م، ص ٤٨٣.

(2) Mehmood, Saba: The Effects of Social Networking Sites on the Academic Performance of Students in College of Applied Sciences, Nizwa, Oman, International Journal of Arts and Commerce, Vol. 2 No. 1, January 2013, p112.

(3) Lewis, S. Where young adults intend to get news in five years, Newspaper Research Journal, Vol. 29, No. 4, Fall 2008.



ووفقاً لإحصاءات الاتحاد الدولي للاتصالات ٢٠١٤م[1]، فقد بلغ عدد مستخدمي الشبكة العنكبوتية (٤٠,٤٪) من سكان العالم، وبلغ عددهم في العالم العربي (١٣٥ مليون) بنسبة: (٤١٪). وبلغت اشتراكات الهاتف الخلوي: (٩٥,٥٪) (٧ مليار اشتراك). وفي العالم العربي بلغ عدد المشتركين: (١٠٨٪). وبلغت عدد الأسر العربية المشتركة في الشبكة العنكبوتية: (٣٦٪). وتوقع (تقرير اقتصاد المعرفة العربي ٢٠١٤م)، أن يصل عدد مستخدمي الشبكة العنكبوتية في العالم العربي إلى (١٩٧) مليون مستخدم بحلول العام ٢٠١٧م، أي بارتفاع يبلغ (٥١ ٪)، صعوداً من (٣٢ ٪) في العام ٢٠١٢م[2].

وبالنسبة إلى مواقع التواصل، فـ(فيسبوك) مثلا تجاوز عدد مستخدميه: (١,٣١٧,٠٠٠,٠٠٠) مستخدم نشط بنهاية يونيو ٢٠١٤م، ثلثهم يستخدمون الموقع عبر الهواتف الجوالة[3]. و(يوتيوب) يستقبل شهرياً ما يزيد عن مليار مستخدم، وتتجاوز عدد ساعات الفيديو المشاهدة شهرياً ٦ مليار ساعة، وفيه أكثر من ٢٠٠ مليون منشئ للمحتوى، ويعلن فيه أكثر من مليون معلن، وتأتي (٤٠٪) من المشاهدات للموقع عبر أجهزة الجوال[4].

وفي إحصاءات عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على مستوى العالم العربي، فقد صدرت دراسة عن برنامج الحوكمة والابتكار في كلية محمد بن راشد ترصد تطورات الإعلام الاجتماعي في الوطن العربي (يوليو، ٢٠١٤م)، وبينت الدراسة أنه بوجود (٨٢) مليون مستخدم لموقع (فيسبوك) و(٥,٨) مليون

---

(1) ICT: Facts And Figures. The World in 2014. ITU. 2014.

(٢) البوابة العربية للأخبار التقنية: تقرير: ١٩٧ مليون مستخدم عربي للإنترنت بحلول ٢٠١٧، البوابة العربية للأخبار التقنية، ٢٠١٤/٥/٧م، http://goo.gl/p23VLv.

(3) Facebook: Quarterly Earnings Slides Q2 2014. Facebook. 2014.

(٤) يوتيوب: إحصاءات يوتيوب، يوتيوب،
https://www.youtube.com/yt/press/ar/statistics.html

مستخدم نشـط لموقع (تويتر)، فقد أصبح (٢٢٪) من العرب مستخدمين لمنصات التواصـل الاجتماعـي بفعالية. وكشفـت أن مستخدمـي (تويتر) أطلقـوا أكثر من نصـف مليـار تغريدة (٥٣٣ مليون) فقـط خلال شهر مارس مـن ٢٠١٤م. ويشهد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي تزايداً مطرداً؛ إذ ارتفعت أعداد مستخدميها منـذ مايو ٢٠١٤م بنسبة (٤٩٪) لموقع (فيسبوك) و(٥٤٪) لموقع (تويتر) و(٧٩٪) لموقـع (لنكدإن)[١]. وأظهر التقرير (الإصدار الثالـث) أن فئة الشباب التي تراوح أعمارهم بين (١٥) و(٢٩) سنة، تستحوذ على (٧٠٪) من مستخدمي (فيسبوك)، وترتفع هذه النسبة في بعض الدول كفلسطين واليمن والمغرب إلى (٨٠٪)[٢].

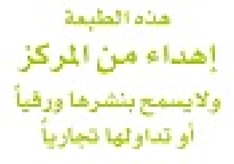
وعلـى مستـوى المملكـة العربيـة السعوديـة (٢٠١٣م)، بلغ عـدد مستخدمي (فيسبـوك) (٧,٨٠٠,٠٠٠) مستخدم، ٥ مليون منهـم يستخدمونه عبر الهواتف الذكيـة، وأغلبهـم من فئـة الشبـاب (١٨-٣٤) سنـة. وهناك أكثر مـن ٩٠ مليون مشاهـدة يومياً لـ(يوتيوب)، بمعدل ٧ فيديوهات يومياً لكل مستخدم. ويتجاوز عدد مستخدمـي (تويتر) ٥ مليـون مستخدم نشط، يكتبون ١٥٠ مليـون تغريدة شهريا، (٧٣٪) من مستخدمي (تويتر) عبر الهاتف، و(٨٥٪) من المستخدمين يستخدمون اللغة العربية[٣].

---

(1) Mohammed Bin Rashid School Of Government: Arab Social Media Report: Citizen Engagement and Public Services in the Arab World: The Potential of Social Media. Mohammed Bin Rashid School Of Government. Dobie. 6th edition. June 2014.

(٢) كليـة دبـي لـلإدارة الحكوميـة: تقريـر الإعـلام الاجتماعـي العربـي - دور الإعلام الاجتماعي في تمكين المرأة، كلية دبي للإدارة الحكومية، دبي، الإصدار الثالث، نوفمبر ٢٠١١م.

(3) The social clinic: The State of Social Media in Saudi Arabia 2013. The social clinic. 2013. http://www.thesocialclinic.com/the-state-of-social-media-in-saudi-arabia-2013/.



وتشير بعض الدراسات إلى أن أكثر من نصف مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي هم من فئة الشباب والأطفال، و١٧٪ منهم دون سبع عشرة سنة[١].

وفي دراسة أجرتها منظمة "كومنسنس ميديا" (CSM)[٢]، تبين أن نسبة الأطفال ممن لم يبلغوا ثماني سنوات، الذين استخدموا هواتف ذكية، أو حاسبات لوحية أو ما شابه بلغت (٧٢٪). وفي دراسة أجرتها مجموعة "سوبيريور" للاستشارات، أشارت إلى أن (٥٩ ٪) من الأطفال في منطقة (الشرق الأوسط) لديهم حالة من الشعور بالخوف من فقدان الأجهزة المحمولة أو السير بدونها (Nomophobia). وهذه الحالة تجعل الطفل يشعر بالإحساس بالضياع عند فقدان الأجهزة، وحينما يحس بأن أحداً ما يشغله عن هاتفه المحمول أو التقنية التي يملكها فإنه يحاول أن يبتعد عن هذا الشخص. وهذا يؤدي طبعاً إلى محدودية التواصل الاجتماعي في الحياة الحقيقة، مما يعني تقليل الخروج من البيت، وتقليل التواصل مع الناس، وأيضاً يعني تقليل الارتباط بالعالم الخارجي[٣].

وفي دراسة أجرتها مؤسسة الرخصة الدولية لقيادة الحاسب الآلي لمجلس التعاون الخليجي (ICDL GCC)[٤]، شملت (٨٨٣) شاباً وشابة من مختلف

---

(١) الساحلي، محمد: ٣٥ مليون مستخدم عربي لفيسبوك، أكثر من نصفهم دون الثلاثين وثلثهم إناث، موقع زاجل، ٢٠١٣/١/٣م
http//:zajil.me/01/2012/arab-facebook-population./،

(٢) البوابة العربية للأخبار التقنية: دراسة: ٣٨٪ من الأطفال دون الثانية استخدموا أجهزة محمولة، البوابة العربية للأخبار التقنية، ٢٨ /٢٠١٣/١٠م،
http://goo.gl/xgRFAM

(٣) البوابة العربية للأخبار التقنية: دراسة: ٥٩ بالمئة من أطفال الشرق الأوسط يعانون من الـ "نوموفوبيا"، البوابة العربية للأخبار التقنية، ٢٠١٤/٥/٥م
http//:goo.gl00/P61Y،

(٤) البوابة العربية للأخبار التقنية: ICDL: النشء في الإمارات عرضة لمخاطر الإنترنت، البوابة العربية للأخبار التقنية، ٢٠١٣/١٢/١٠م
http//:goo.gl3/X5BPQ

أنحـاء دولـة الإمارات، كشفـت أن (٩٥٪) من طلبة المدارس ضمـن الفئة العمرية بين ١٤ و١٨ عاماً مستخدمون نشطون لشبكات التواصل الاجتماعي. ويتجه (٥٠٪) مـن الطلبـة نحو وسائل الإعـلام الاجتماعي بغرض البقاء علـى تواصل مباشر مع الأصدقاء، ومن ثمّ لـ(الدردشة) والدراسة بمعدل (٢١٪) و(١٨٪) على التوالي.

وفي دراسـة أجرتهـا شركة (أيسر) علـى دول الخليـج في ٢٠١٣م، كشفت أن (١٨٪) من الخليجيين يمضون أكثر من خمس ساعات يومياً على الأجهزة اللمسية، في حـين يمضـي (٣٩٪) منهم أقل مـن ساعتين، وتُمضـي نسبة الأغلبيـة والبالغة (٤٣٪) ما بين ساعتين إلى خمس ساعات يومياً(١).

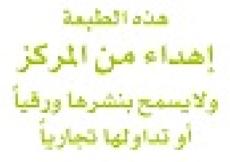
وفي دراسـة أجرتهـا منظمـة (Ofcom) البريطانيـة عـام ٢٠١٣م، تبـين أن الأطفال بين سن (٣-٧ سنوات) يُمضون ما بين ٥ و ٦ ساعات أسبوعياً أمام الشبكة العنكبوتيـة، والأطفـال بين سن (٨-١١ سنـوات) يُمضون ٩ ساعـات، بينما تصل الساعـات التي يُمضيها الأطفـال من سن (١٢- ١٥ سنـة) إلى سبع عشرة ساعة. وبينـت الدراسة أن نسبة الأطفال الذيـن استخدموا الشبكة العنكبوتية عام ٢٠١٣، بين سـن (٥-١٥) سنة بلغ (٩٣٪). وترتفع هذه النسبـة إلى (٩٩٪) للأطفال بين سـن (١٢-١٥ سنة). و(٨٤٪) منهم يستخدمون الشبكـة العنكبوتية عبر الأجهزة الذكيـة(٢). وفي دراسة أجرتها "منظمة حماية الأطفال" (NSPCC) على الأطفال في بريطانيا بين سن ١١- ١٢، تبين أن (٨٢٪) لديهم حسابات في شبكات التواصل الاجتماعي(٣).

---

(١) البوابـة العربية للأخبار التقنيـة: دراسة: ١٨٪ من الخليجيين يمضون أكثر من خمس ساعات يومياً على الأجهزة اللمسية، البوابة العربية للأخبار التقنية، ٢٠١٣/١٠/٣م، http//:goo.gl/UtcKzx

(2) Ofcom: Children and parents: media use and attitudes report, Ofcom, London, 3 October 2013, p55, 64, 6.

(3) Lilley, Claire and Ball, Ruth: Younger children and social networking sites: a blind spot, NSPCC, 2013, p29.



إن وسائل الاتصال الرقمي أداة من أدوات هيمنة الطرف الأقوى، فهي وسيلته للهيمنة الثقافية والسيطرة الاقتصادية، ويتعارض مضمونها مع القيم والمبادئ والأفكار الخاصة بكل شعب؛ ومن ثم تكون العولمة ميزة هائلة لهذا الطرف تمكنه من تحريك قوته الناعمة إلى أي دولة في العالم، فوسائل الاتصال الرقمي أصبحت ناقلاً للثقافات ومفرداتها، باتجاه واحد غالباً[١]. وهذه الإشكالية تجعل المستخدم العربي متأثراً غالباً بلغة الطرف الأقوى، وهي اللغة الإنجليزية، وينعكس هذا التأثر على اللغة المستخدمة في وسائل الاتصال الرقمي، ولا سيما مع قلة التطبيقات الإلكترونية العربية، سواء التعليمية أو الثقافية أو الترفيهية. مما يهدد الثقافات، والقيم، والحضارات، إذا لم يُرَشّد استخدام تلك الوسائل، ويتتبع آثارها، وتعالج أضرارها.

---

(١) الدبيسي، عبد الكريم علي، والطاهات، زهير ياسين: دور وسائل الاتصال الرقمي في تعزيز التنوع الثقافي، الاتصال والتنمية، المركز العربي لبحوث الاتصال والتنمية، عدد ٦، ٢٠١٢م، ص ٣٧.

المبحث الثاني

عرض النتائج ومناقشتها

أولاً: الكفاءة التواصلية للطفل في وسائل الإعلام الرقمي

يتناول هذا المحور لغة الطفل العربي المستخدمة في وسائل الإعلام الرقمي، من خلال التحليل اللغوي للنصوص، حيث اختير (١١٧) نصا. ويتناول المحور: الكفاءة المقالية، والكفاءة الاجتماعية.

(١) الكفاءة المقالية:

أنماط النشر:

من خلال تحليل العينة تبين أن هناك ثلاثة أنماط للنشر، وهي: (النشر)، و(النشر بالنيابة)، و(الاقتباس).

"النشر" هو أن يقوم صاحب الحساب بالنشر بنفسه، ويكون المنشور من تأليفه، سواء أمكتوباً كان النص، أم صورة يلتقطها أو يصممها، أم فيديو ينتجه. فالناشر هو المؤلف.

"النشر بالنيابة"، حيث يشترك صاحب الحساب في تطبيق ما، ويقوم التطبيق بالنشر في الحساب باسم صاحب الحساب، مع الإشارة إلى اسم التطبيق الناشر. وهذا ينتشر في بعض المواقع، كـ (فيسبوك). وحين يشترك المستخدم بالتطبيق تأتيه رسالة من التطبيق: (التطبيق يرغب بالنشر في فيسبوك نيابة عنك)، وبموافقة المستخدم على ذلك يبدأ التطبيق بالنشر بحسب الجدولة الزمنية التي يستخدمها التطبيق.

"الاقتباس"، وهو أن يقوم صاحب الحساب باقتباس نص أو صورة أو فيديو، ويعيد نشره في حسابه، وقد يعلق عليه وقد لا يعلق عليه، ومن ثم فقد يتحول من ناشر إلى معلق. وهناك أشكال عديدة لهذا الاقتباس، منها: "إعادة التغريد" أو "التفضيل" (كما في تويتر)، أو "المشاركة" (كما في فيسبوك ويوتيوب). أو "الإضافة إلى" (كما في يوتيوب). وكذلك: "إعادة الإرسال". فهذه أشكال توفرها مواقع التواصل الاجتماعي للاقتباسات، وهذه الأشكال تحفظ حقوق المؤلف الأصلي، حيث تتضح النسبة إليه مباشرة. ويمكن أن يكون الاختيار من خلال النسخ واللصق، أو نسخ الرابط، أو إعادة التحميل... إلخ. وفي هذه الحالة قد ينسب إلى الناشر وقد لا ينسب ولا سيما حين يجهل المؤلف الأصلي. انظر الشكل (١) و(٢).

أنماط التفاعل مع المنشور (أو التغريدة):

تتيح مواقع التواصل الاجتماعي للقراء وسائل للتعبير عن موقفهم تجاه المنشور (أو التغريدة)، ومن هذه الوسائل: تسجيل الإعجاب أو عدم الإعجاب (وهي تحدد الرضا وعدم الرضا)، ومنها: الإبلاغ عن المنشور، أو طلب حظر.

ومن ذلك أيضا: التعليقات، وهي تفصح عن موقف القراء تجاه النص الأصلي. وغالباً ما تكون ساحة للجدال. وتتيح بعض المواقع: التعليق والتعليق على التعليق، فيتحول التعليق الأول إلى منشور فرعي.

وهذه الأنماط كلها مستخدمة لدى الطفل العربي، كما يتبين من العينة. وهي تتيح للمستخدم وسائل عديدة للكتابة والتفاعل مع كتابات الآخرين، دون الاقتصار على نمط واحد. انظر الشكل (١)، و(٢).



شكل (١): إمكانات التفاعل في تويتر، وهي على الترتيب: الرد، وإعادة التغريد، والتفضيل، وتضمين التغريدة (والتغريدة لأحد أطفال العينة، وقد طمس الاسم).



شكل (٢): إمكانيات التفاعل في يوتيوب

القارئ:

يمكن تصنيف النشر من حيث القارئ، صنفين: النشر المغلق، والنشر المفتوح. النشر المغلق، وهو أن يوجه الكاتب رسالته إلى قارئ محدد، هو يقوم باختياره. ومثال ذلك التواصل عبر برامج التواصل: (واتس أب، والرسائل النصية - مثلاً)، وكذلك عبر البريد الإلكتروني. وقد يكون القارئ واحدا، أو مجموعة، فبرامج التواصل والبريد وغيرها، تتيح إنشاء مجموعات متجانسة، تتواصل فيما بينها،

ومـن ثم فكل فرد في المجموعـة يمكن أن يكون كاتباً أو قارئـاً، حيث يكون التواصل تفاعلياً.

أمـا النشـر المفتوح، فهو أن يوجه الكاتب رسالتـه إلى قارئ غير محدد، وتتيح ذلك مواقع الشبكة العنكبوتية المختلفة، بكافة أنواعها.

وتجمع مواقع التواصل الاجتماعـي بين الإمكانيتين، فبإمكان الكاتب أن يجعل رسالتـه مغلقة أو مفتوحة. كما تتيح له مستوى الإغـلاق، فقد يطلع عليها أصدقاؤه فقـط، أو أصدقـاء أصدقائه مثلاً. كما تتيـح له إنشاء مجموعة، تكـون المنشورات فيهـا مغلقة على أعضائها، كما يمكن فتحها. وبعض مواقع التواصل كـ(فيسبوك)، تتيح للكاتب الإشارة في منشوره إلى أعضاء محددين، يسميهم في منشوره، وينتظر تفاعلهم مع رسالته. كما في الشكل (٣).



شكل (٣): إمكانات النشر المفتوح والمغلق في فيسبوك.

يتضـح في هذا الشـكل أن (فيسبوك) يمنـح المستخدم فتح منشـوره أو غلقه وقصره على أصدقائه، أو تحديد مجموعة منهم... إلخ.

وكل هذا يؤثر في لغة الطفل، ففي الرسائل المغلقة يكون أكثر تحرراً من القيود، سواء قيود الشكل أم المضمون، ويخف هذا التحرر كلما اتجهت الرسالة إلى القارئ

المفتوح. إلا أن مواقع التواصل الاجتماعي لم تعد مجرد حسابات تضم الأصدقاء فقط، بل هي أقرب إلى أن تكون مجتمعات مفتوحة. في حين أن الرسائل فيها غالبا ما تأخذ نمط الرسائل المغلقة، فالكاتب يتخاطب مع أصدقاء محددين في مجتمع مفتوح، وهذا يجعله يستخدم اللغة الخاصة بالرسائل المغلقة في مجتمع مفتوح، وهذه اللغة الخاصة تتسم عادة بالتحرر من قيود اللغة، وتكثر فيها الأخطاء الكتابية والصرفية والنحوية والمعجمية، وتندر فيها الروابط اللغوية.

× **أشكال النشر:**

يتخذ النشر (في كافة الأنماط السابقة) أربعة أشكال: نصوص مكتوبة، وأفعال دالة على الشعور أو الحالة، وصور، وفيديوهات [أو صوتيات]. قد تنفرد وقد تندمج بعضها، ومن صور الاندماج: الدمج بين النصوص والرموز التعبيرية، أو كتابة نصوص على الصور إما ضمن تصميم الصورة، أو بجوارها، وكذلك الكتابة النصية على الفيديو... إلخ. وبعض المواقع تتيح أشكالاً محددة، مثلا (يوتيوب) يتيح نشر الفيديوهات فقط، و(إنستقرام) يتيح نشر الصور.

وبالنسبة للأفعال الدالة على الشعور أو الحالة، فقد تكون رموزاً تعبيرية، أو حالة فعلية للناشر، مثلاً: ما الذي يشاهده، أو يقرأه، أو يلعب به... إلخ (انظر الشكل: ٤). والرموز التعبيرية، غالباً ما تستخدم "رموز الوجوه"، للتعبير عن حالات عديدة، كالحزن أو الفرح، أو الغضب، أو التفاؤل... إلخ، وعادة ما يستخدمها الكتاب مدمجة ضمن نصوص مكتوبة أو صور، أما في الردود والتعليقات فقد تستخدم منفردة؛ إذ دلالتها تكون واضحة، أو مدمجة مع النصوص أو الصور. وأصبحت بعض المواقع (فيسبوك مثلاً)، تكتب النص العاطفي الدال على الوجه التعبيري، مثلاً: وجه التفاؤل يكتب الموقع بجواره (يشعر بالتفاؤل)، وكذلك الرموز الأخرى: (يشعر بالخوف)، (يشعر بالجنون)... إلخ. وهي كتابة تلقائية مع الرمز.



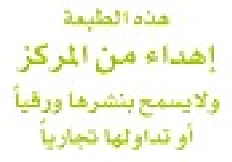


شكل (٤): أشكال النشر المستخدمة في فيسبوك.

يوضح الشكل (٤) أشكال النشر المتاحة في أحد مواقع التواصل، وهو (فيسبوك)، حيث يمكن المستخدم من الكتابة النصية، أو نشر صورة أو فيديو، أو إضافة مناسبة شخصية، أو إضافة فعل دال على شعوره أو حالته.

النصوص المكتوبة:

وبالنسبة إلى النصوص المكتوبة، فتبين من عينة الطفل العربي أن اللغة المستخدمة لديه قد تكون واحدة من أربع صور، هي: اللغة العربية الفصحى، والكتابة الشفهية، وكتابة عربيزي، واللغة الأجنبية.



وقد بينت النتائج أن العامية هي لغة الكتابة المفضلة للطفل العربي في مواقع/ برامج التواصل، حيث حازت على نسبة (٥١,٤ ٪) من العينة، ثم العربية بنسبة (٣٧,٣٪)، ثم اللغة الأجنبية بنسبة (٧,٩٪)، ثم كتابة عربيزي بنسبة (٣,٤٪). وتتفق هذه النتائج مع (The social clinic)[1]، حيث ذكرت أن (٨٥٪) من المستخدمين يستخدمون اللغة العربية (سواء فصحى أو عامية). أما دراسة (مؤسسة الفكر العربي)[2] فقد أشارت إلى أن (٥٣ ٪) من الشباب العربي يستخدم لغة أجنبية في تواصله على الشبكة العنكبوتية، وأن استخدام العربية يغلب عليه طابع الكتابة باللاتينية. فهذه النتيجة لا تتفق مع نتائج هذا البحث، سواء الاستبانة أو التحليل اللغوي، التي تبين أن استخدام العربية (فصحى أو عامية) يصل إلى (٨٧٪)، و(كتابة عربيزي) لا تتجاوز (٤٪)، واستخدام اللغة الأجنبية تقريباً (٨٪).

وتشير هذه النتائج إلى غلبة استخدام العامية في الكتابة. وأما العربية المستخدمة في كتابة الطفل العربي فقد تبين من خلال التحليل اللغوي أنها تكاد تقتصر على ما يقتبسه الطفل من منشورات إما قديمة أو حديثة. وأما اللغة الأجنبية فاستخدام الطفل العربي لها في مواقع/برامج التواصل موجود، ولكنه محدود جداً، كما يبدو في العينة التي جمعت، وكما يظهر من نتائج الاستبانة. وأخيراً فإن كتابة عربيزي غير شائعة، وتفضيلها لدى الطفل العربي لا يتجاوز نسبة (٤٪) من العينة، وحتى في عينة التحليل اللغوي لم تتجاوز هذه النسبة. ولكنها ظاهرة جديدة تستحق دراسة مظاهرها، والتعرف على دوافع استخدامها، ونتائجها على لغة الطفل.

---

(1) The social clinic: The State of Social Media in Saudi Arabia 2013. The social clinic. 2013. http://www.thesocialclinic.com/the-state-of-social-media-in-saudi-arabia-2013/

(٢) مؤسسة الفكر العربي: اغتراب اللغة أم اغتراب الشباب، ملف خاص في التقرير العربي الرابع للتنمية الثقافية، بيروت، ط١، ٢٠١١م، ص٤٨٣.

الكتابة الشفهية:

يتبين - من خلال العينة - أن العامية هي أكثر لغة مستخدمة، وهذا يعني أن المستخدم يكتب كما يتكلم، ولا يعتقد (من الناحية العملية) أن ثمة فروقاً بين لغة الكتابة ولغة المحادثة. وهذه الظاهرة يمكن تسميتها: (الكتابة الشفهية)، فهو يكتب اللغة التي يتكلم بها مشافهة، فهذه ظاهرة كتابية، على المستوى الكتابي، وليست على المستوى المنطوق، فتسميتها (الكتابة الشفهية) أولى من تسميتها (العامية)، فالعامية مستوى لغوي منذ قديم، ولها مجالاتها المستخدمة فيها، ولكن دون نقلها إلى المستوى الكتابي.

وقد بدأت هذه الظاهرة بالظهور مع شيوع مواقع الشبكة العنكبوتية، ثم برزت بروزاً واضحاً مع شيوع مواقع التواصل الاجتماعي، التي جعلت المستخدمين كلهم يمتهنون الكتابة، دون أن يمتلكوا الحد الأدنى من مهارات الكتابة.

والكتابة الشفهية تشتمل على "الكتابة الصوتية"، وتعني كتابة الكلمة كما ينطقها، وتتسم بشيوع الألفاظ الدخيلة واللهجات المحلية فيها، وعلى المستوى الصرفي فهي لا تلتزم بالصيغ الصرفية العربية، وتتجاوز كثيراً في العلامات الصرفية، وعلى المستوى النحوي تخلو من العلامات الإعرابية (الحركات)، ولا تلتزم بالعلامات الإعرابية (الحروف)، والنظم فيها ضعيف جداً، وتكاد الروابط تختفي، والكلمات الوظيفية تبدلت (مثلاً: استخدام: "مش" بدلاً من: ليس، واستخدام: "ولا" بدلاً من: أو)، فهي ضعيفة التماسك والتلاحم. ومن تلك المظاهر الكتابية للغة الطفل العربي كما يستخدمها في وسائل الإعلام الرقمي:

عدم كتابة غير الملفوظ، فمثلاً: الشمس، يكتبها: (اشمس). وكما يتبين من العينة، فإن هذه الظاهرة تنتشر في كتابة الطفل العربي، مثلاً: (عليه اصلات واسلام)، ويقصد: (الصلاة والسلام)، ونحو (علي نبي): أي: على النبي.

وكتابة الملفوظ بغض النظر عن قاعدته الإملائية، نحو: (لاكن): لكن، و(هاذا): هذا.

ومنها: تكرار الحروف، مثلاً: (هههhe)، و(ممتاااااز)، و(اين النااااس)، (خخخخطييرة)... إلخ.

ومنها: تلاشي الهمزات غالباً من الكتابة (انت، امين، من الاخر). ومنها: كتابة هاء التأنيث هاء: (عرفه، مره)، أو كتابتها تاء: (سلامت رأسك)، يقصد (سلامة)، فكتبها تاء كما ينطقها حال الوصل.

ومنها: التعبير عن الحركات بالمدود، نحو: (أنتي): أنتِ، (مين اسمها): من، (وللهي): واللهِ. ونحو: (باس): بس، (رابنه): ربنا.

ومنها: كتابة الألف المقصورة ألفا، نحو: (أحلا يوم): أحلى، (معنا الحياة): معنى، (ولا يبقا): يبقى.

ومنها إسقاط كتابة المدود، نحو (ي صاحبي): يا، (واثق ف الله): في، (م يفهم): ما يفهم.

ومنها: كتابة الصور الصوتية للصوت (الفونيم)، كما تنطق، مثلاً: (انا لو فى حرامى دخل اوضتى يدور على فلوس – هضور معاه يمكن الاقى فلوس)، وهي لهجة مصرية، يقصد: (هدور معاه)، فكتب الدال ضاداً. ونحو: (ضبحنا الخرفان)، أي: ذبحنا، ونحو (يا سديكي): يا صديقي، ونحو: (دلبي): قلبي.

ومنها أيضاً: الفصل بين حروف الكلمة الواحدة، أو الوصل بين كلمتين، فمن الوصل: (منجد): من جد، (إنشاء الله): إن شاء الله، (ابعتلي): ابعث لي، (تضحكلك): تضحك لك، (كلذا): كل ذا... ومن الفصل: (حوآلي): حواليك، (يعوض): يعوضك، (دخليها ب القروب): بالقروب. وبالنسبة إلى الفصل فقد

يكـون السبـب تقنياً، حيث إن بعض الخطوط تخصص حروفـاً معينة برسم خاص كالـكاف مثلاً، فترسم منفردة، وقد يكون السبب عائداً إلى المستخدم نفسه، حيث يميـز حرفـا من حروف الكلمـة ببنط غليظ أو بخـط آخر، فيـؤدي إلى فصله عن الكلمة.

وتشيـع في كتابة الطفل العربي الأخطاء المطبعيـة. وهي أخطاء ناتجة إما عن السرعـة في الكتابـة، أو عن الإكمـال التلقائـي لبعض البرامج. بخـلاف الأخطاء الإملائيـة فهي أخطاء ناتجة عن جهل بالرسم الإملائي.كما تنتشر في لغة الأطفال كتابة الكلمات الأجنبية بحروف عربية، مثلا: (ثانكس) و(أريقاتو) وكلاهما بمعنى شكـرا، الأولى إنجليزيـة، والأخـرى يابانية. ومثـل: (هاي)، (كيـوت). ومن هذه الكلمـات ألفاظ متعلقة بالإعلام الرقمي، مثل: (هاشتاق)، (كومنت)، (فيسات)، (قروب)، (إنمي) ... إلخ.

ومـن ضمن أسئلة الاستبانة، سـؤالان لقياس مدى إدراك الطفل بمستوى لغته العربيـة في الكتابـة، كان السؤال الأول عن اهتمامه بتحسـين مستوى لغته العربية: كتابة أو محادثة، وقد أبدى (٧٢,٩٪) من العينة اهتمامهم بتحسين مستوى اللغة، في حـين أجـاب (٢٦٪) أنهم لا يهتمون بذلـك. والسؤال الآخر عـن اهتمام الطفل بتصحيـح الأخطـاء الإملائية قبل النشـر، فأجـاب (٦٨,٩٪) بالإيجاب. في حين أجاب (٣,٤٪) أنهم لا يهتمون مطلقا، وأجاب (٢٦,٦٪) أنهم يهتمون أحياناً.

فيتبين أن أكثر من ثلثي العينة لديهم اهتمام بتحسين مستوى لغتهم، وتحسين مسـتوى الكتابـة، وإظهـار ما يكتبـون بصورة صحيحـة. وهـو إدراك إيجابي لهذه القضيـة، إلا أن الواقع التعليمي لا يساعدهم على ذلك، فظهور الأخطاء الكثيرة في الكتابـة يبـين أن ثمة فجوة بين تعليم اللغة وتطبيقها، فدروس اللغة العربية للطفل العربـي لا تتحـول إلى ممارسة مهاريـة في تحدثه وكتابته. بل يظـل يمارس الكتابة باللهجـة، كما يتحـدث بها. وهذا يحتم علـى المؤسسات التعليميـة إعادة النظر في

طريقة تعليم اللغة العربية، فليس الهدف حشو الطالب بالمعلومات، ولكن إلى أي مدى يمكنه الإفادة من تحويل تلك المعلومات إلى تطبيق.

والخلاصة أن (الكتابة الشفهية) هي تمثيل كتابي للمنطوق دون مراعاة قواعد الكتابة، وهذا يعكس الحالة المتردية لتعليم اللغة العربية، وتعليم قواعد الكتابة، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى يبين أن المستخدم يتعامل مع هذه الوسائل تعاملاً شفهياً (في صورة مكتوب)، وهذا ما يدفعنا إلى القول أن (الكتابة الشفهية) قسيم ثالث للغة المنطوقة والمكتوبة، فاللغة المنطوقة لها مستوياتها (حتى العامية منها)، ولم تجر العادة غالباً على كتابتها، واللغة المكتوبة لها قواعدها ومستوياتها، وتراعي معايير الكتابة إلى حد كبير، وإن كان ثمة أخطاء فيها فإنها تظل في دائرة اللغة المكتوبة. أما الكتابة الشفهية، فهي ذات خصائص تميزها، مما يجعلها قسيما ثالثاً.

ومن ثم فوسائل الإعلام الرقمي ساعدت على "الكتابة الشفهية"، ولا سيما أنها هيأت للمستخدمين جميعا أن يصبحوا كُتّاباً، وهذا ما لم تهيئه وسائل الإعلام التقليدي. فساعد الإعلام الجديد على شيوع هذا النمط.

كتابة عربيزي:

هذه الظاهرة كتابية، بمعنى أن المستخدم اللغوي يكتب اللغة العربية (عامية غالباً) بأبجدية أجنبية، وقد يستخدم في كتابته الأرقام أيضاً، ومن ثم فتسميتها (لغة عربيزي) ليست دقيقة، فهي ليست لغة، ولكنها كتابة، فكما يكتب المستخدم ما يقوله شفهياً مستخدماً الأبجدية العربية (الكتابة الشفهية)، فقد يكتبه مستخدماً الأبجدية اللاتينية (كتابة عربيزي). مثلاً: (**Aywa ba ya megoooooo**): [وكتابتها شفهياً: أيوة بآى يا ميجو (لهجة مصرية)، والمقصود: (تعم، هكذا يا ميجو)]، ونحو: (**Gamda**): جامدة، (**Kol sana w 2ntm teben**): [كل سنة وأنتم طيبين]، (**Wenta b2lf 5eer ya 7obbi**) [وكتابتها شفهياً: وانت بألف خير يا حبي]...

ولا زالت هـذه الكتابة محـدودة الاستخـدام، إلا أنها مألوفة، ففـي العينة لم تتجاوز نسبتهـا ٥٪، ولكن يُتعامل معها بألفة، ويتفاعل المستخدمون الآخرون معها، فتجد في المنشور وتعليقاته مـن يستخدم (الكتابة الشفهية)، ومن يستخدم (كتابة عربيزي)، ومن يستخدم (لغة أجنبية).

الوسوم:

تتيح مواقع التواصل (تويتر، وفيسبوك، ويوتيوب، وإنستقرام...) للمستخدمين إدراج منشوراتهـم ضمن وسوم محـددة (هاشتاقات)، ممـا يساعد على الترويج لمنشوراتهـم، والتعريف بها، ووصول كثير من المستخدمـين الآخرين إليها. والوسم يبدأ بالرمز (#)، ثـم يليه الوسم، مثلا: (#اللغة___العربية). والوسوم تستخدم في مواقع التواصل وليس في برامج التواصل.

إلا أنه تبين من خلال العينة، أن الوسوم أصبحت تستخدم في برامج التواصل أيضـاً، كبرنامج (الواتسـ أب)، أو (الكيك)... بالرغم مـن أن النشر فيها مغلق، وليسـ ثمـة ترويج للوسـوم، وهذا يعنـي أن الوسوم تحولت مـن أداة وظيفية، تقوم بوظيفـة محـددة إلى أداة بصرية، أصبحـت دلالة الوسم: التأكيـد البصري، مما يجعل المتلقي أكثر انتباهاً واهتماماً لما بعد الوسم، وأسرع التقاطاً وإدراكاً له.

(٢) الكفاءة الاجتماعية

يحقـق الطفل بلغته المستخدمة في وسائل الإعـلام الرقمي تواصلاً مع الآخر، وهو سواء بما ينشره أو يقتبسه يحقق الوظائف التواصلية المختلفة.

ومن هـذه الوظائف: التعريف، ويعنـي: إطلاع الآخر على أخبـاره، وأنشطته، وهواياتـه، وما يفكر فيـه، وما يحبه وما يكرهـه، أو أخبار أسرتـه أو أنشطتهم، أو أخبـار أصدقائـه.... فهـو تواصـل شخصـي، وقد تقـترن النصوص مـع الصور. ويتفاعل مع مثل هذه الوظيفة التواصلية أصدقاؤه الذين يعرفونه غالباً، والحوارات

غالبــاً ذات اتجاه أحادي، بمعنى أنها كلها تتجه باتجاه المنشور، فتكون مؤيدة له، أو معجبة به، أو محتفية بذلك، أو مستفسرة عن بعض التفاصيل... وقد تتجه اتجاهاً ثنائيــاً، فتأتــي بعض التعليقــات مخالفة للمنشــور الأصلي، فتهاجمــه أو تقلل منه، وفي (إنستقــرام مثلا)، ينشر بعضــ الأطفال صورا ويقولون أنها رسومهم ويطلبون الرأي، فتأتي التعليقات مهاجمة الناشر، قد تتهمه بالكذب أو السطو على الصورة، وقــد تقلل مــن جودة الصورة. ومن ثم يعمــد الأطفال أحيانــاً إلى استخدام ألفاظ بذيئــة للهجــوم أو الدفــاع. وأحيانا يتدخل طــرف ثالث فيستخدم لغــة التهدئة، أو التذكير بالأدب، أو التوجيه بحسن النقد...

ومن الوظائف التواصلية: التعبير عن المشاعر، سواء مشاعر الفرح أو الحزن، أو التفــاؤل أو الخيبــة، أو الرضــا أو الغضــب... إلــخ. وغالبــاً ما تُستخــدم الرموز التعبيرية مصاحبــة للنصوص المكتوبة. وقد تكون مشاعره الداخلية تجاه شيء ما، أو تجــاه الآخرين، كحب شخص مــا، أو إشعاره بالغضب منه، أو عتابه، أو الاعتذار له... كذلك أفعال التواصل، كالشكر، أو التهنئة، أو الترحيب، أو المباركة بحدث ما، أو التحية صباحاً ومساء. ومن ذلك التوجيه: كالطلب، والتحدي، والتهديد...إلخ.

فلغــة الطفــل العربي تظهر فيها كل هــذه الوظائف التواصليــة، كما يتبين من العينة.

كما يستخدم الطفل العربي في لغته استراتيجيات الحجاج بكفاءة، وهذا نص واحــد من نصوصــ العينة (النص مــع التعليقات)، وقد جــاء في (إنستقرام)، في حســاب طالبة في المرحلة (المتوسطة)، حيث قامت بنشر صورة مقتبسة عليها نص (معلومات قد تذهلك: غالباً، الأشخاص الوسيمين تكون أصواتهم سيئة) [هكذا]. ثم كتبت تعليقها: (وانا اقول ليش صوتي مو حلو).

وقد كان أول تعليق مخالفاً لاتجاه الناشر: (هههههه لا يا حياتي نص المغنيين مــلاك وصوتهــم روعة، مثل زين مالــك)، فهي تقدم حجة تبطــل الحجة السابقة،

مستنـدة إلى الواقع، ومستشهدة بمثال. فكان رد صاحبة الحساب: (ترا كلها عمليات تجمييـل). فهـي تتفـق مع الحجـة السابقـة ولكنها تبطلهـا بدعوى أن ذلـك إنما هو تجميـل، وبذلـك تظل حجتها قائمة. وقـد ردت عليها الأخرى بأنـه ليس كلهم يعملون عمليـات تجميل، فمنهـم (مسلمون) ويعتقدون حرمة تلك العمليـات. فعادت صاحبة الحســاب وقالـت أنها لم تقل (دائماً، بل غالباً). ثم دخلـت معلقة أخرى وقالت (الله يخلق ويرزق مالو دخل بالوسامه الصوت. مو كل شي تصدقينه). وهنا أعلنت صاحبة الحســاب تبرمها من المداخلات فقالت: (قاعدة استهبل ياخي ايش فيكم علي). فهي تقـول: الموضـوع هزل، فلماذا تجعلونه جـداً. ثم دخلت معلقة أخـرى، وأيدت صاحبة الحســاب (ماعليك منهم نفسيات انـا اعزز لك تبين اغني بصوتي ياللي يطيح الطير من السماء)، وهنا كان رد صاحبة الحساب (صديقتي الصدوقة).

في هـذا النص، استخدام استراتيجيات الحجاج بكفاءة من صاحبة الحساب والمعلقـات الأخريـات. وهـذا يحقق الكفـاءة الاجتماعية في لغـة الطفل، من خلال الوظائف التواصلية المختلفة التي يستخدمها الطفل في لغته.

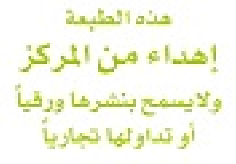
ويغلـب على لغة الطفـل العربي في هـذه الوسائل: الإيجاز، وهـذا ما تقتضيه وسائـل الإعلام الرقمـي، وخاصة (تويتر) التي تقيد عدد كلمـات التغريدة، ويعود ذلـك أيضاً إلى السرعـة التي هي من سمات العصر، كذلـك الرغبة في الاختصار نظـراً لأن كثـيرا من المشاركات تحدث عـبر الأجهزة المحمولـة، والكتابة بها تأخذ وقتـاً؛ مما يدفع الكاتـب إلى الاختصـار في الكتابة والاستغناء بالرمـوز، وإسقاط بعض الحروف كما سبق .

ثانياً: استخدام الطفل الإعلامَ الرقمي ودوافعه وآثاره في لغته

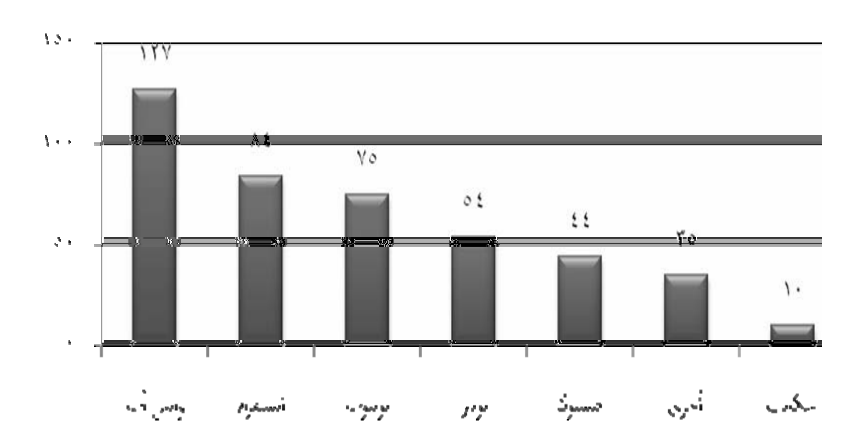
أ. الاستخدامات:

كيف يستخدم الطفل العربي اللغة العربية في وسائل الإعلام الرقمي؟

يبـين الشكل (٥) إجابات العينة عن السؤال: (ما أكثر مواقع/برامج التواصل التـي تستخدمهـا؟) مواقـع التواصل مثـل (فيسبوك وتويـتر ويوتيـوب)، وبرامج



التواصل مثل: (واتس أب، وتانقو، وسكايب) كما بينت ذلك في مصطلحات البحث. وقد أتيح للمجيب اختيار أكثر من إجابة عن هذا السؤال، ولهذا اعتمدت التكرارات في تحليل هذا السؤال.



شكل (٥): أكثر مواقع / برامج التواصل التي يستخدمها الطفل العربي

يتبـين من الشكل (٥) أن (واتـس أب) أكثر برنامج تواصلي يستخدمه الطفل العربـي، حيث بلـغ تكـراره (١٢٧) تكراراً، أي مـا نسبته (٧١,٧٪) مـن الأطفال العـرب يستخدمون هـذا البرنامج. ثم يأتـي في المرتبة الثانية موقـع (إنستقرام) وهـو موقع لمشاركة الصور، وبلغ تكـراره (٨٤)، بنسبة (٤٧,٤٪). ويليه (يوتيوب) بتكـرار (٧٥)، ويعادل ما نسبته (٤٢,٣٪)، وهي نسبـة متقاربة مع (إنستقرام). ويليه (تويتر) بتكرار (٥٤) ونسبة (٣٠,٥٪)، ثم (فيسبوك) بتكرار (٤٤) ونسبة (٢٤,٨٪).

ويلاحـظ من هذه الأرقام أن الطفل العربي أكـثر استخداماً لبرامج التواصل (ممثلـة في واتس أب)، والمستخدمـون في هذه البرامج عادة ما يكونون أكثر تحرراً

مـن قيود الكتابة اللغوية، ولا سيمـا أن التواصل حميمي، وهـذا يؤثر سلباً في كتابة الطفـل العربي، فالطفـل يمارس الكتابـة الشفهية في هذه البرامـج، التي تستولى علـى اهتمامه وتغلب على وقته، وبذلك يتعود الطفل الكتابةَ الشفهية، وهو لا زال في مرحلـة التأسيس اللغوي، وبناء المهارات اللغوية، ومن ثم فهو يمرن على ما يمارسه بانتظـام. فالكتابة من المهـارات الحسية الحركية[1]، التـي تُتعلَّم وتُطوَّر من خلال الممارسة، فالممارسة سواء صحيحة أو خاطئة ترسخ المهارة كما مورست.

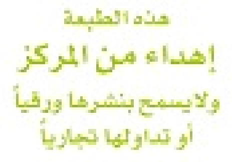
والنتيجة الأخرى التي تتبين من الشكل (٥) أن الطفل العربي أكثر استخداماً في الدرجـة الثانية لمواقع مشاركة الصور والفيديوهات (إنستقرام ويوتيوب)، وهي مواقع تقل فيها الكتابة، وتستحوذ الوسائط المتعددة على طرق النشر. ثم في المرتبة الثالثة تأتي مواقع النشر المتعدد (تويتر، وفيسبوك..). وهذا يعني أن الطفل العربي ينصـرف أكثر عن الكتابة، ويتجه في مقابل ذلـك إلى الاستعاضة عنها باستخدام الرموز التعبيرية، والصورة، والفيديو.

كما تبين من البحث أن نسبة الأطفال الذين يُمضون في مواقع/برامج التواصل ساعـة فأقل (١٩,٢٪)، والذين يُمضـون ساعتين (٣٤,٥٪)، والذين يُمضون أكثر مـن ساعتين (٣٤,٥٪) [وهي تُراوح بين ساعتـين وتسع ساعات]، ونسبة الذين لم يجيبوا عن السؤال (١١,٩٪). (وازن بين هذه النسب وما ذكرته سابقا عن دراسة شركة أيسر على دول الخليج)[2].

وتشـير هذه النسـب إلى الوقت الطويل الـذي يُمضيه الطفـل العربي في هذه الوسائـل، وأغلبه في الترفيه والتسلية، ودون شك أن كل هذا الوقت المخصص لهذه الوسائـل، مقتطع من وقـت قراءته ومذاكرتـه وتواصله الاجتماعـي الواقعي. مما

(١) ليـوري، آلـن: علم النفس والدماغ، ترجمـة: الهذال، بندر، والشمـري، يعقوب، كتاب العربية، الرياض، ٢٠١١م، ص ١٢٤.

(٢) ص ٢١.



يؤثـر سلباً في النمـو اللغوي لديه. كما تشير هذه النتائـج إلى تحول الاهتمام بوقت الفـراغ لدى الطفل، فبدلاً من ملئه بالأنشطـة الاجتماعية (كاللعب مع أصدقائه)، أو (التواصـل مع أقاربـه)، أو الأنشطة الثقافية (كالقـراءة، والتعلم الإضافي)، أو غيرهـا من ممارسات نافعة، أصبحت وسائـل الإعلام الرقمي هي المستحوذة على أوقـات الفراغ، بل وتؤثـر حتى في أوقات المذاكرة؛ مما يؤدي إلى الضعف الدراسي، وخاصة ضعف المهارات اللغوية.

وفي سؤال: (ما الذي يغلب على منشوراتك أو تعليقاتك)، كانت الإجابة كما في الجدول التالي: [وقد سمح في إجابة السؤال باختيار أكثر من خيار]

جدول (٢)

يبين الغالب على منشورات الطفل العربي

الإجابة	تكرار
كتابة النصوص	٧٦
نشر الصور أو الفيديوهات	٦٥
إعادة نشر مشاركات أخرى	٦٤

تتسـق نتائج هـذا السؤال مـع النتيجة السابقـة (راجع الشـكل ١)، فـ(كتابة النصوص) تمثـل (٣٧٪) مـن منشـورات الطفـل العربي، أمـا (نشـر الصور أو الفيديوهـات) فتمثـل (٣٢٪)، و(إعـادة نشـر مشـاركات أخرى) تمثـل (٣١٪). وبذلك يلحظ أن ما نسبته (٦٣٪) يتمثل في: نشر الصور والفيديوهات، وإعادة نشر المشـاركات الأخرى. وكلاهما تقـل فيه الكتابة النصية وربمـا لا توجد. وهذا يؤكد اتجـاه الطفل العربي إلى استبدال النشر الوسائطي (نسبة إلى الوسائط المتعددة) بالنشر الكتابي.

وفي سؤال آخر لقياس مدى استخدام الطفل العربي اللغةَ العربية في وسائل الإعلام الرقمي، وهو: (ما موقفك تجاه المنشورات التي تقرأها)، كانت الإجابة كما في الجدول (٣):

جدول (٣)

كيفية تفاعل الطفل العربي مع المنشورات التي يقرأها

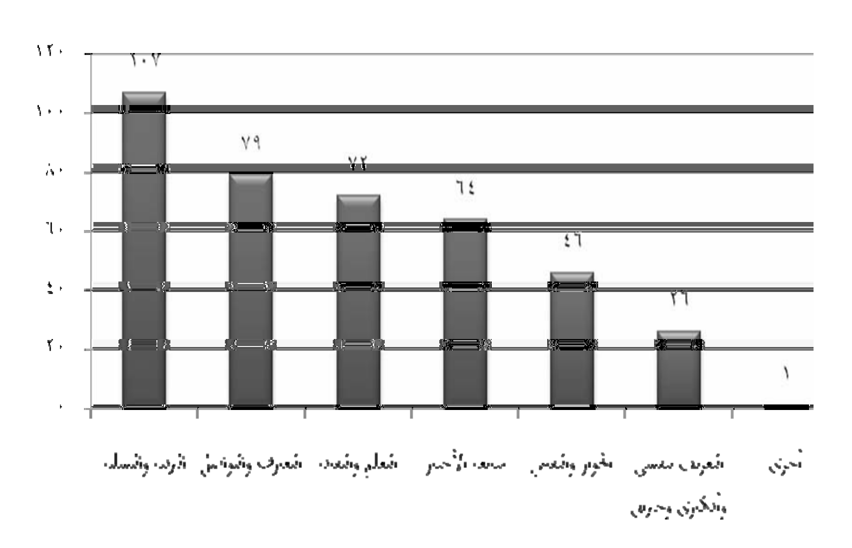
الموقف	التكرار	٪
تكتفي بتسجيل إعجاب أو مشاركة	١٠٩	٦١,٦
لا تهتم	٣٣	١٨,٦
تعلق عليها وتدخل في حوار	٣٣	١٨,٦
لم يجب	٢	١,١
المجموع	١٧٧	١٠٠,٠

يتضح من الجدول (٣) أن (١٨,٦٪) من العينة هم فقط من يتفاعلون لغوياً مع منشورات الآخرين، ويعلقون عليها، ويتحاورون مع صاحب المنشور، في حين أن (١٨,٦٪) أبدوا عدم اهتمامهم بمنشورات الآخرين. و(٦١,٦٪) وهم الغالبية، حيث يكتفون بتسجيل الإعجاب أو المشاركة. فهو تفاعل غير لغوي.

إن وسائل الإعلام الرقمي تسعى إلى الحد من طلاقة لغة الطفل العربي، فهي توفر له المنشورات الجاهزة، التي يقوم بإعادة مشاركتها، أو تسجيل إعجابه بها، وغالبية العينة تقوم بهذا الفعل، سواء على مستوى النشر أو التفاعل مع منشورات الآخرين. وهذا يحد كثيراً من الكتابة، ويصاب الطفل بـ(الكسل الكتابي)؛ مما يضعف لغة الكتابة لديه كثيراً، وفي المقابل ازدياد ظاهرة استخدامه (الكتابةَ الشفهية)، فمحصلة هاتين النتيجتين هو مزيد من تدهور لغة الطفل العربي.

ب. الدوافع والإشباعات:

ما دوافع استخدام الطفل العربي وسائلَ الإعلام الرقمي، وصلتها باللغة؟ يبين الشكل (٦) دوافع استخدام الطفل العربي وسائلَ الإعلام الرقمي.



شكل (٦): دوافع استخدام الطفل العربي وسائلَ الإعلام الرقمي

يأتي دافع (الترفيه والتسلية) في مقدمة دوافع استخدام الطفل العربي وسائلَ الإعلام الرقمي، وبلغ تكراره (١٠٧)، أي ما يعادل (٦٠٪) من العينة. ثم (التعارف والتواصل) وبلغ تكراره (٧٩)، أي بنسبة (٤٥٪) من العينة، ثم (التعلم والثقافة)، وتكراره (٧٢)، أي بنسبة: (٤١٪)، ثم متابعة الأخبار، وتكراره (٦٤)، أي بنسبة (٣٦٪)، ثم (التعريف بنفسي وأفكاري)، وتكراره (٢٦)، أي بنسبة: (١٥٪). [ملاحظة: إجابة السؤال سمح فيها باختيار أكثر من دافع].

يتضح من الشكل السابق أن الدوافع الطقوسية "Ritualized Motives" (ممثلة في الترفيه والتسلية) تغلب لدى الطفل العربي. وفي المرتبة الثانية تأتي الدوافع النفعية "Instrumental Motives" (ممثلة في التواصل، والتعلم، ومتابعة

الأخبار، والحوار، والتعريف بالذات). فهو يعتمد على هذه الوسائل لإشباع حاجاته وفي مقدمتها تأتي حاجته إلى الترفيه والتسلية والتواصل، ثم حاجته إلى التعلم والثقافة.

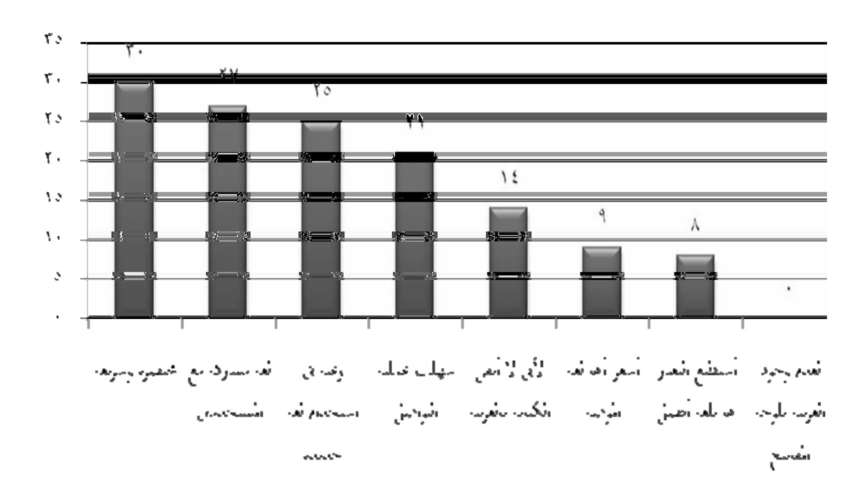
وتشير هذه النتيجة إلى أن هذه الوسائل ترتبط لدى الطفل العربي بالممارسة الشكلية أكثر من ارتباطها بالمضمون، ولذلك فهو يتخذها وسيلة للترفيه والتواصل، ومن ثم فهي لا تمثل ثراء لغوياً للطفل العربي، ولا سيما أن الترفيه والتسلية غالباً ما يتمثل في الألعاب الإلكترونية، أو الفيديوهات المسلية. وشركات الألعاب الإلكترونية توفر تطبيقاتها على مواقع التواصل المختلفة، ويلعبها الأطفال بالتزامن مع لاعبين آخرين؛ فترتفع وتيرة التنافس، وتأخذ هذه الألعاب مزيداً من الوقت، وتسيطر على اهتمام الطفل، وتشبع رغبته في التسلية، وتحقق له ما لا تحققه له الألعاب الواقعية. والألعاب الإلكترونية ذات تفاعل صامت، تخلو من التفاعل الاجتماعي الواقعي، مما يعني إنقاص موارد التفاعل اللغوي.

كما أن هذه الوسائل تشبع لدى الطفل حاجته إلى التعارف والتواصل، وهذا يضعف من التواصل الاجتماعي الحقيقي، ويحول العلاقات الاجتماعية إلى علاقات افتراضية، حيث يستغني الطفل بالمجتمع الافتراضي عن المجتمع الحقيقي، ولا سيما أن الطفل يُمضي وقتا طويلا في هذه الوسائل.

(كتابة عربيزي):

ما دوافع كتابة الطفل العربي بـ(عربيزي)؟

بالنسبة إلى دوافع الكتابة بـ (عربيزي)، فيبين الشكل (٧) ترتيب الدوافع لدى الطفل العربي، بحسب أولويتها.



شكل (٧): دوافع استخدام اللغة الجديدة لدى الطفل العربي

يتبين من العينة أن كون الكتابة بعربيزي (مختصرة وسريعة) يأتي في المرتبة الأولى لأسباب استخدام الطفل العربي كتابةَ (عربيزي)، ثم السبب الثاني وهو (أنها لغة مشتركة مع المستخدمين)، ثم المرتبة الثالثة (رغبة في استخدام لغة جديدة)، ثم المرتبة الرابعة (أنها سهلت عملية التواصل)، ثم المرتبة الخامسة (لأني لا أتقن الكتابة بالعربية)، وفي المرتبة السادسة (أشعر أنها لغة الموضة)، وفي المرتبة السابعة (أستطيع التعبير بها بشكل أفضل). أما السبب التقني (عدم وجود العربية بلوحة المفاتيح) فلم يحز على أي اختيار.

تشير هذه النتائج إلى أن الطفل العربي يبحث عن سرعة التواصل وسهولته واختصار رموزه، ولذلك فهو يستخدم كل ما من شأنه تسهيل عملية التواصل – وإن كان ذلك لا يبرر النظر في اللغة على أنها وظيفية بحتة؛ فهي الهوية والثقافة. فالنتائج تبين أن الطفل لا يرى اللغة إلا مجرد رموز تحقق له التواصل، فبأي رموز تحقق التواصل (سواء باللغة العربية أم بغيرها، وسواء بالرمز اللغوي أم بغيره)

فقد تحقق ما يريده. ومما يؤكد استخداماً اللغة استخداماً وظيفياً أن أعلى الأسباب جاءت دالة على المنحى الوظيفي، وهما السببان الأولان. وهذا يؤكد ما ذكره النملي[١] أن بعضهم يرى المهم هو التواصل، بغض النظر عن لغة التواصل.

وفي الوقت نفسه تتفق هذه النتائج جزئياً مع ما نتائج توصلت إليها مؤسسة الفكر العربي[٢]، أن استخدام هذه اللغة مرده إلى الرغبة في التعبير عن الموقف الاحتجاجي تجاه ما يرون أنه تقاليد وعادات الآباء التي لا تتوافق وتطلعاتهم الجديدة، مما نشأ معه مجال منفصل لهؤلاء الشباب عن مجتمعهم. وهذا الاحتجاج يظهر في زي الملابس، وتسريحة الشعر، وقيادة السيارة، والجلوس في المقهى، وطرق الحديث في البيت ومعاهد الدراسة، والحفلات الشبابية، كما يتجلى أيضاً في نظام لغوي ذي تراكيب لم يألفها الكبار، ومفردات خليط من العربية والعامية واللغات الأجنبية.

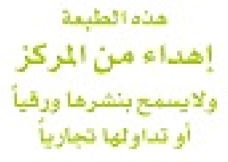
وعدت عالمة اللغة السويسرية كريستا دورشايد[٣] أن لجوء الشباب إلى مفردات كثيرة لا يستخدمها الكبار، أو إضافة معان جديدة لمفردات من اللغة، هو وسيلة يلجأ إليها الشباب ليتميزوا عن الكبار، وعن عالمهم الذي يتميز بالجدية والعقلانية، ويريد الشباب أن يكوِّنوا مجتمعاً مستقلاً بهم، تربطهم فيه لغة مشتركة تقرب بعضهم من بعض.

---

(١) النملي، عبد الله: لغة مُشَوهة تنتشر في أوساط الشباب المغربي، موقع أبابيل بريس، ١/١٠/٢٠١٣م، www.ababilpress.com/الرأي-الأخر/٣١٢-عبد-الله-النملي.

(٢) مؤسسة الفكر العربي: اغتراب اللغة أم اغتراب الشباب، ملف خاص في التقرير العربي الرابع للتنمية الثقافية، بيروت، ط١، ٢٠١١م، ص ٥٠٠.

(٣) هيئة تحرير مجلة المعرفة: تأثير الإيميل والشات على لغة الشباب، مجلة المعرفة، وزارة التربية والتعليم السعودية، عدد ١٩٦، يوليو ٢٠١١م.



إلا أن هذا الأمر ليس بالغالب، بل الغالب هو استخدام اللغة وظيفياً، فهو لا يُكنّ قيمة للغة معينة، بحيث يفضلها على غيرها، بل يبحث عن أي لغة تحقق له حاجاته، ومن ثم فهو لا ينظر إلى اللغة على أنها تمثل هوية له، وإنما ينظر إليها كوسيلة تلبي حاجة تواصلية، واستخدامه إياها وظيفياً يتحقق بقدر تلبيتها لحاجاته، فمثلاً، نجد أن المدارس تهتم بتعليم اللغات الأجنبية (الإنجليزية خاصة) أكثر من تعليم اللغة العربية، ويرتبط ذلك لدى المدارس ولدى أسرة الطفل العربي بمزيد من الفرص الوظيفية، والحصول على فرص تعليمية أفضل. وهذه النظرة تنعكس على الطفل، الذي يرى أن اللغة العربية ذات وظائف محدودة في تواصله.

وبعض الباحثين لا يحمل الشباب أعباء اللغة الجديدة، بل يرد الأسباب إلى مؤسسات المجتمع، ومن ثم فحالة اللغة لديهم تعكس حالة اهتمام المدارس والمؤسسات باللغة العربية، فالمدارس تهتم بتعليم اللغات الأجنبية، مما نتج عنه عزوف أفراد الجيل عن العربية، بل اتخاذ مواقف سلبية تجاهها، تتمثّل في تضخيم حاجز الصعوبة في تعلمها، ناهيك عن ضعف الطالب بالعربية نتيجة تدريس بعض المدارس المنهاج كاملاً باللغات الأجنبية[١]. وقد أدى ذلك أيضا إلى البطء في الكتابة بالعربية لدى الشباب، حتى رأى بعض الشباب أن الكتابة بهذه اللغة طريقة للتخلص من الأخطاء الإملائية التي تُحرِجه، نظراً لظروف تعليمه المتواضعة بالعربية[٢]. ومن ثم أصبحت اللغات الأخرى (ولا سيما الإنجليزية) مطلباً لسوق

---

(١) صقر، تركي: شبكات التواصل الاجتماعي ومخاطرها على اللغة العربية، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، مجلد ٥١، عدد ٥٨٤، مايو ٢٠١٢م.

(٢) النملي، عبد الله: لغة مُشَوهة تنتشر في أوساط الشباب المغربي، موقع أبابيل بريس، ٢٠١٣/١٠/١م، www.ababilpress.com/الرأي-الأخر/٣١٢-عبد-الله-النملي.

العمل، ومقياساً للتفاضل، وأداة للتعليم[1].

وتبين نتائج البحث أن الأسباب التقنية ليست دافعاً لكتابة العربية باللاتينية؛ خلافاً لما ذكرته دراسة النملي[2] أن مرد ذلك إلى عدم وجود اللغة العربية أحياناً بالحاسوب، أو غياب لوحة مفاتيح تُمَكن المستخدم من الكتابة بالعربية. فالأجهزة الآن تدعم اللغة العربية.

ت. آثار استخدام الطفل وسائلَ الإعلام الرقمي في لغته:

ما آثار استخدام الطفل العربي وسائلَ الإعلام الرقمي في لغته؟

للتعرف على آثار استخدام الطفل العربي وسائلَ الإعلام الرقمي في لغته، (من منظور الطفل العربي) وضعت أربعة أسئلة.

السؤال الأول: هل تعتقد أن مواقع/برامج التواصل ترفع من حصيلتك اللغوية العربية؟

تبين من البحث أن (٦٢,١٪) من الأطفال العرب يعتقدون أن وسائل الإعلام الرقمي ترفع من حصيلتهم اللغوية، في حين يرى (٣٦,٧٪) أنها لا ترفع من حصيلتهم اللغوية.

السؤال الثاني: هل توافق أن الحوارات في مواقع التواصل تدفعك إلى القراءة والمعرفة، لتكون حجتك أقوى؟

---

(١) السريح، صلوح، وقمصاني، نبيل: تأثير مجتمع المعرفة على اللغة العربية، أعمال المؤتمر الثالث والعشرون للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، الدوحة ، مجلد ٣، نوفمبر ٢٠١٢م، ص ٢١٧٣.

(٢) النملي، عبد الله: لغة مُشَوهة تنتشر في أوساط الشباب المغربي، موقع أبابيل بريس، ٢٠١٣/١٠/١م، com.ababilpress.www/الرأي-الأخر/٣١٢-عبد-الله-النملي.

بين البحث أن (١, ٧٥٪) من الأطفال العرب يرون أن الحوارات في وسائل الإعلام الرقمي تدفع الطفل إلى القراءة والمعرفة والبحث عن حجج أثناء المناقشات والحوارات. في حين يرى (٦, ٢٢٪) أنها لا تدفعه إلى القراءة والمعرفة.

تشير هذه النتائج إلى أن ثلثي العينة تقريباً يعتقدون أن وسائل الإعلام الرقمي ذات تأثير إيجابي في لغتهم العربية، في حين يرى ثلث العينة أنها غير ذات تأثير، بل ربما تأثيرها سلبي في لغتهم. وهذه النتائج تعكس منظور الطفل العربي للتأثير، ولا تعكس حقيقة الأمر، فالطفل قد لا يعي حقيقة التأثير والتأثر بوسائل الإعلام، وخاصة وسائل الإعلام الرقمي، سواء التأثير الإيجابي أو السلبي. ولذلك فالتعرف على حجم الآثار يحتاج إلى دراسات أخرى تستطلع آراء أولياء الأمور والمعلمين عن مدى التأثير – إيجابياً أو سلبياً – لوسائل الإعلام الرقمي في لغة أطفالهم.

وثمة اتجاهان متباينان، في القول بتأثير وسائل الإعلام الرقمي في لغة الطفل. فبعضهم يرى أن هذه الوسائل تدمر اللغة، وذلك نظرا لما تحدثه من آثار سلبية في اللغة. وبعضهم يرى أنها تغير الطرق التي تستخدم للتعبير، ومن ثم تساعد على الاختصار، والتعبير المباشر عن الشيء، وتحقيق التواصل بإيجاز، وهذه مبادئ لغوية. ومن ثم فهي لغة وظيفية.

وتشير نتائج هذا البحث إلى أن لوسائل الإعلام الرقمي تأثيرات جيدة في لغة الطفل، تتمثل في تنمية الحصيلة اللغوية، والحث على القراءة، والبحث عن المعرفة؛ نظرا للطبيعة الحوارية المستمرة مع آخرين. كما أنها تفتح الطفل على عالم من العلاقات المتنوعة، وهي تثري ثقافته، وتنضج تواصله مع الآخر.

وهذه النتائج تتفق مع نتائج سابقة أكدت أن للإعلام الرقمي تأثيراً إيجابياً في الأطفال[1]، ومن ذلك: منحهم مزيداً من فرص التواصل، من خلال المحادثات

(1) Tsangtszwan: Impact of Social Network on the Language English, Studymode, 2012.

والرسائل والتفاعل، وكذلك تزويدهم بمادة للمحادثة مع الأصدقاء، وهذا قد يؤثر إيجاباً برفع حصيلتهم اللغوية، وزيادة عدد المفردات اللغوية.

غير أن ثمة تأثيرات سلبية في لغة الطفل، فالاتصال غير المباشر يضعف المهارات اللغوية، ولا سيما مهارات المحادثة، والإنسان لا تنمو لغته إلا في بيئة تواصلية تفاعلية اجتماعية، فهو كائن اجتماعي، واللغة ظاهرة اجتماعية. ووسائل التواصل بالرغم من تسميتها (وسائل التواصل) إلا أنها تعمل على تكريس العزلة الاجتماعية، وسيؤدي ذلك إلى تقليل التواصل لاحقاً، وجعله تواصلاً افتراضياً، فهي تكرس التباعد لا التواصل. والكفاءة التواصلية للطفل لا تتحقق إلا بالتواصل والتفاعل الاجتماعي الحقيقي، وليس الافتراضي.

وهذا البحث يبين أن تأثير وسائل الإعلام الرقمي في لغة الطفل تأثير سلبي، وإن كان الطفل لا يريد الاعتراف بذلك. ويظهر ذلك من خلال إمضائه وقتاً طويلاً يومياً في هذا الوسائل؛ مما يقلل من موارده اللغوية المتمثلة في المجتمع الحقيقي، ليظل حبيس مجتمع افتراضي صامت.

السؤال الثالث للتعرف على الآثار :

هل أسلوب الكتابة الذي تستخدمه في مواقع التواصل – تستخدمه في كتابة الدروس؟

بين البحث أن (٦٥٪) من العينة يميزون بين أسلوب الكتابة الذي يستخدمونه في وسائل الإعلام الرقمي وأسلوب الكتابة الذي يستخدمونه في كتابة دروسهم، ومن ثم فلكل منهما أسلوب مختلف. في حين أجاب (٣٣,٣٪) من العينة بأنهم يستخدمون أسلوب الكتابة نفسه في وسائل الإعلام الرقمي وفي كتابة الدروس.

ولا تتفق نتائج البحث مع القول أن المحادثات من خلال الشبكات الاجتماعية تقلل من قدرة الطفل على الكتابة، وذلك بسبب تطوير لغة خاصة بالكتابة في هذا

المواقع تشتمل على أرقام واختزالات وتوليفات خاصة، قد يستخدمها خطأ أو بلا وعي في كتابته في مدرسته وفي تعليمه[١]. وكذلك دراسة بوهاني [٢] التي بينت أن كتابة عربيزي لم تعد مقتصرة على العالم الافتراضي، بل أصبح الشباب يستخدمونها في عالمهم الواقعي، بل أصبح بعض المثقفين والأكاديميين يستخدمونها.

وهذه النتيجة تخالف ما توصل إليه باحثون آخرون، من أن الشباب يفصل تماماً بين ما يكتبه في الجوال، وما يكتبه في موضوع التعبير، بين ما يقوله لزميله في فناء المدرسة، وبين رده على أسئلة المعلم في الصف. وأشارت عالمة اللغة السويسرية كريستا دورشايد أن دراساتها توصلت إلى أن الطالب الذي يستخدم الاختصارات أو علامات الوجوه الضاحكة أو الحزينة أو الغاضبة في رسالة الجوال أو (الشات)، لن يفكر في إضافتها إلى موضوع التعبير في الاختبار، لأنه يدرك العواقب إن فعل ذلك[٣].

ونتيجة هذا البحث تبين أن الطفل (على الأقل من منظوره) يرى أنه يميز بين أسلوبي الكتابة: الكتابة في مواقع التواصل، والكتابة في الدروس. إلا أنه مع ممارسته للكتابة في مواقع التواصل بطريقة (الكتابة الشفهية)، وهو يصرف وقتاً طويلاً من يومه، وفي المقابل فإنه لا يمارس الكتابة في المدرسة أو في المذاكرة إلا يسيراً، فإن هذه الممارسة تؤثر على المدى الطويل في كتابته، وتكسبه عادات غير صحيحة. كما أن الخطر الأكبر على كتابة الطفل يأتي من ممارسة (الكتابة الشفهية)، أكثر من ممارسة (كتابة عربيزي)، فاستخدامها لا يتجاوز نسبة (٤٪) من العينة.

---

(1) Tsangtszwan، Impact of Social Network on the Language English، Studymode، 2012.

(٢) بوهاني، فطيمة: شبكات التواصل الاجتماعي وتأثير استخدامها على اللّغة العربية عند الشباب الجزائري، مؤتمر اللغة العربية الدولي الثاني، منشور على موقع المجلس الدولي للغة العربية التابع للأمم المتحدة، ٧-١٠ مايو ٢٠١٣م.

(٣) هيئة تحرير مجلة المعرفة: تأثير الإيميل والشات على لغة الشباب، مجلة المعرفة، وزارة التربية والتعليم السعودية، عدد ١٩٦، يوليو ٢٠١١م.

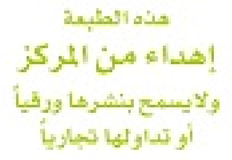
السؤال الرابع: كيف تفضل مشاهدة الأفلام أو الحلقات الأجنبية؟

وفي سؤال للعينة حول: (كيفية تفضيل طريقة مشاهدة الأفلام أو الحلقات الأجنبية)، أجاب (٧٠,٦٪) من العينة أنهم يفضلون مشاهدتها (مترجمة كتابة بالعربية والصوت الأصلي)، وأجاب (٢٢,٦٪) من العينة أنهم يفضلون مشاهدتها (مدبلجة بالصوت العربي)، وأجاب (٣,٤٪) أنهم يفضلون مشاهدتها (مكتوبة أو مدبلجة باللهجة).

وتشير هذه النتائج إلى أن وسائل الإعلام الرقمي تغير تنميط لغة المستخدم، وتحولها من لغة منطوقة سمعية تفاعلية إلى لغة بصرية صامتة، ومن ثم تصبح مثلها مثل الرموز البصرية الأخرى: كالرموز التعبيرية، والصور، التي يمكنها إيصال الرسالة عن طريق العين وليس عن طريق الأذن. وهذا يقلل من التفاعل اللغوي، ويشتت ذهن القارئ بين متابعة أحداث الفلم وقراءة الترجمة. وقد يكون مرد عدم تفضيل الطفل العربي لـ(دبلجة) الصوتية للحلقات الأجنبية، إلى رغبته في استماع الأصوات الأصلية ولو لم يفهمها حيث يعتقد أن (الدبلجة) تقدم له عملاً ناقصاً، أو رغبته في تعلم لغة أجنبية، أو عدم ثقته في الدبلجة الصوتية.

كما أن وسائل الإعلام الرقمي تتجه بلغات البشر من الكلمة إلى الصورة؛ فنظارة قوقل الإلكترونية تمكن مستخدمها من تلقي الرسائل والرد عليها بينما يتناول طعامه، حيث يلتقط صورة أو فيديو من موقعه ويرسلها، وتغني عن كتابة الكلمات، وهناك مواقع كـ(إنستقرام) وغيره من مواقع التواصل المتخصصة في التواصل الصوري وليس اللفظي، حيث يتبادلون مئات الملايين من الصور والفيديوهات يومياً، وهذا عدا بقية مواقع التواصل[1]. وكذلك الاستغناء بالرموز التعبيرية التي تعبر عن المشاعر والمواقف المختلفة، وتغني عن الكلمات.

(1) Bilton, Nick: Disruptions: Social Media Images Form a New Language Online, The New York Times, June 2013. http://goo.gl/XheABt



والتعبير الصوري يساعد على إيصال المعنى بأوجز طريق، ولكن خطورته تكمن في أنه يضعف الحصيلة اللغوية ولا سيما لدى الطفل الذي لا زال بحاجة إلى اكتساب الكلمات الدالة على المشاعر المختلفة، فتغنيه عنها، ثم يواجه مشكلة حقيقية حين تكون المحادثة وجها لوجه، بعيداً عن لسات الأصابع، والمشاعر المعلبة الجاهزة للاستخدام.

أهم النتائج والتوصيات

يعطي هذا البحث مجموعة من المؤشرات العامة فيما يتعلق بأثر وسائل الإعلام الرقمي في لغة الطفل العربي، وهي:

١. شيوع ظاهرة (الكتابة الشفهية) لدى الطفل العربي في وسائل الإعلام الرقمي.

٢. يتجه الطفل العربي إلى استبدال النشر الوسائطي (نسبة إلى الوسائط المتعددة) بالنشر الكتابي. ووسائل الإعلام الرقمي تحد من طلاقة لغة الطفل العربي وثرائها.

٣. تغلب دوافع التسلية والترفيه والتواصل لدى الطفل العربي في استخدامه وسائلَ الإعلام الرقمي، ويمضي فيها وقتاً طويلاً؛ مما يؤدي إلى إضعاف نموه اللغوي، ونقص موارده اللغوية المتمثلة أساساً في تفاعله مع المجتمع الحقيقي، وليس المجتمع الافتراضي.

٤. استخدام الطفل العربي (كتابةَ عربيزي) محدود الانتشار، ولكنها ظاهرة مألوفة حتى لدى من لا يستخدمها. ودوافع استخدامها: البحث عن سرعة التواصل وسهولته، فهو ينظر إلى اللغة نظرة وظيفية. وهذا يبين ضعف الانتماء إلى اللغة العربية بوصفها تمثل هوية لمستخدمها.

٥. يرى أكثر من (٦٠٪) من العينة أن وسائل الإعلام الرقمي ذات تأثير إيجابي في لغتهم، سواء في زيادة حصيلتهم اللغوية، أو تحفيزهم على القراءة والنقاش، أو عدم تأثيرها في أسلوب كتابتهم في دروسهم. وهذه

النتيجة تعكس نظرة الطفل إلى تأثير تلك الوسائل في لغته. أما نتائج البحث فهي تؤكد أن التأثير يغلب عليه الاتجاه السلبي.

٦. تغير وسائل الإعلام الرقمي من تنميط لغة الطفل العربي، وتحولها من لغة منطوقة سمعية تفاعلية إلى لغة بصرية صامتة؛ مما يقلل من التفاعل اللغوي.

ويخلص البحث إلى مجموعة من التوصيات، أهمها:

١. ضرورة إيلاء المؤسسات التعليمية أهمية خاصة لتعليم الطفل لغة الكتابة، من خلال التطبيق، والتركيز في حصص الكتابة والتعبير. ومن ذلك أن يقوم مدرسو اللغة بتقويم ما يكتبه الأطفال في وسائل الإعلام الرقمي، فهذا يساعد الطفل على تحسين لغته. ولا سيما أن وسائل الإعلام الرقمي جعلت كل طفل (كاتباً).

٢. تفعيل اللقاءات الاجتماعية (سواء على مستوى الأسرة، أو الأقارب، أو الجيران، أو الأصدقاء)، وجعلها جزءاً من برنامج الطفل اليومي، ويتعاون الآباء في ذلك مع المؤسسات التعليمية والمجتمعية المختلفة؛ للحفاظ على موارد التنمية اللغوية للطفل، وتنشيطها، وعدم تركه فريسة للمجتمع الافتراضي.

٣. على المؤسسات أن ترسخ مكانة اللغة العربية في نفس الطفل العربي، وتربطه بها بروابط الانتماء والهوية، وليس مجرد روابط التواصل والاستخدام.

٤. ضرورة تعاون المؤسسات اللغوية والتقنية والتعليمية في إيجاد برامج واستحداث وسائل وإنشاء تطبيقات، تناسب رغبات الطفل، وتسهم في تحسين لغته.

٥. يقترح الباحثان إجراء مزيد من الدراسات لبيان العلاقة بين لغة الطفل العربي ووسائل الإعلام الرقمي، وتخصيص دراسات لمختلف الفئات العمرية للطفل، وكذلك إجراء دراسات في كل قطر عربي عن لغة الأطفال في العصر الرقمي. ودراسات أخرى تستطلع رأي أولياء الأمور والمعلمين عن مدى التأثير – إيجابياً أو سلبياً – لوسائل الإعلام الرقمي في لغة أطفالهم. وكذلك مدى تأثير اللغة التي يستخدمها الأطفال في العالم الافتراضي في اللغة المستخدمة في العالم الواقعي.

٦. يقترح الباحثان أن يتبنى مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية إنشاء مرصد خاص يعنى بمتابعة لغة الطفل العربي في وسائل الإعلام الرقمي، ورصد التغيرات اللغوية لمختلف الفئات العمرية، وآثارها في الكفاءة التواصلية للطفل، ويسهم في تقديم الحلول والمعالجات اللازمة.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١. البلتاجي، بسمة ممدوح: لغة الشباب في ظل العولمة، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة: كلية الآداب، عدد ٤٧، ٢٠١٠م، ص ١٠٦٢ - ١١٠١.

٢. البوابة العربية للأخبار التقنية: تقرير: ١٩٧ مليون مستخدم عربي للإنترنت بحلول ٢٠١٧، البوابة العربية للأخبار التقنية، ٢٠١٤/٥/٧م، http://goo.gl/vLV32p

٣. البوابة العربية للأخبار التقنية: دراسة: ٣٨٪ من الأطفال دون الثانية استخدموا أجهزة محمولة، البوابة العربية للأخبار التقنية، ٢٨ /٢٠١٣/١٠م، http://goo.gl/xgRFAM

٤. البوابة العربية للأخبار التقنية: دراسة: ٥٩ بالمئة من أطفال الشرق الأوسط يعانون من الـ "نوموفوبيا"، البوابة العربية للأخبار التقنية، ٢٠١٤/٥/٥م، http://goo.gl/00P61Y

٥. البوابة العربية للأخبار التقنية: ICDL: النشء في الإمارات عرضة لمخاطر الإنترنت، البوابة العربية للأخبار التقنية، ٢٠١٣/١٢/١٠م، http://goo.gl/3X5BPQ

٦. البوابة العربية للأخبار التقنية: دراسة: ١٨٪ من الخليجيين يمضون أكثر من خمس ساعات يومياً على الأجهزة اللمسية، البوابة العربية للأخبار التقنية، ٢٠١٣/١٠/٣م، http://goo.gl/UtcKzx.

٧. بوهاني، فطيمة: شبكات التواصل الاجتماعي وتأثير استخدامها على اللّغة العربية عند الشباب الجزائري، مؤتمر اللغة العربية الدولي الثاني، منشور على موقع المجلس الدولي للغة العربية التابع للأمم المتحدة، ٧-١٠ مايو ٢٠١٣م.

٨. كلية دبي للإدارة الحكومية: تقرير الإعلام الاجتماعي العربي - دور الإعلام الاجتماعي في تمكين المرأة، كلية دبي للإدارة الحكومية، دبي، الإصدار الثالث، نوفمبر ٢٠١١م.

٩. حمود، جليل: خصائص التواصل اللغوي عبر المواقع الإلكترونية — دراسة تحليلية لنصوص النخبة الأكاديمية العراقية على الفيسبوك، مؤتمر اللغة العربية الدولي الثاني، منشور على موقع المجلس الدولي للغة العربية التابع للأمم المتحدة، ٧-١٠ مايو ٢٠١٣م.

١٠. الدبيسي، عبد الكريم علي، والطاهات، زهير ياسين: دور وسائل الاتصال الرقمي في تعزيز التنوع الثقافي، الاتصال والتنمية، المركز العربي لبحوث الاتصال والتنمية، عدد ٦، ٢٠١٢م، ص ٢٣-٥٦.

١١. الساحلي، محمد: ٣٥ مليون مستخدم عربي لفيسبوك، أكثر من نصفهم دون الثلاثين وثلثهم إناث، موقع زاجل، ٣/١/٢٠١٣م، http://zajil.me/2012/01/arab-facebook-population/.

١٢. السريح، صلوح، وقمصاني، نبيل: تأثير مجتمع المعرفة على اللغة العربية، أعمال المؤتمر الثالث والعشرون للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، الدوحة ، مجلد ٣، نوفمبر ٢٠١٢م، ص ٢١٧٠-٢١٨١.

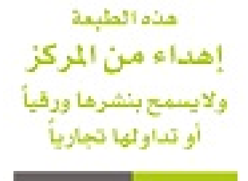
١٣. سميشي، وداد: مواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونية والشباب: بداية نمط ثقافي جديد وفسخ للعقد الاجتماعي المتوارث، مجلة التراث، عدد ١١، ٢٠١٤م، ص ١٤٩ - ١٦١.

١٤. الشميمري، فهد: التربية الإعلامية: كيف نتعامل مع الإعلام، الرياض، ٢٠١٠م.

١٥. شنتوف، آمنة: تأثير الفيسبوك على اللغة العربية، مؤتمر العربية وهوية الأمة، كلية آداب الجامعة الأردنية، الأردن، ١٠/٢٠١٢م.

١٦. صقر، تركي: شبكات التواصل الاجتماعي ومخاطرها على اللغة العربية، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، مجلد ٥١، عدد ٥٨٤، مايو ٢٠١٢م، ص ١٣٩ — ١٤٣.

١٧. عبد الحميد، محمد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط٣، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٤م.
١٨. عثمان، نصر الدين، وصالح، مريم: إشكاليات اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي – دراسة تطبيقية على عينة من مستخدمي الفيسبوك في الفترة من فبراير ٢٠١٢ – فبراير ٢٠١٣م، مؤتمر اللغة العربية الدولي الثاني، منشور على موقع المجلس الدولي للغة العربية التابع للأمم المتحدة، ٧-١٠ مايو ٢٠١٣م.
١٩. عمر، عماد الدين: اللغة العربية ووسائط الإعلام المتعددة – قراءة في لغة التآنس (الدردشة) عبر مواقع التواصل والهواتف النقالة، مؤتمر اللغة العربية الدولي الثاني، منشور على موقع المجلس الدولي للغة العربية التابع للأمم المتحدة، ٧-١٠ مايو ٢٠١٣م.
٢٠. العويمر، وليد عبد الهادي: أثر العولمة على اللغة العربية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية: عمادة البحث العلمي، مجلد ٣٨، عدد ٢، ٢٠١١م، ص ٤٧٢ – ٤٩٠.
٢١. ليوري، آلن: علم النفس والدماغ، ترجمة: الهذال، بندر، والشمري، يعقوب، كتاب العربية، الرياض، ٢٠١١م.
٢٢. مؤسسة الفكر العربي: اغتراب اللغة أم اغتراب الشباب، ملف خاص في التقرير العربي الرابع للتنمية الثقافية، بيروت، ط١، ٢٠١١م.
٢٣. مصباح، هشام محمود: الاتجاهات البحثية العالمية في تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على التمثيل البشري للمعلومات، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، عدد ٢٦، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٢٤. النملي، عبد الله: لغة مُشَوهة تنتشر في أوساط الشباب المغربي، موقع أبابيل بريس، ٢٠١٣/١٠/١م، www.ababilpress.com/الرأي-الأخر/٣١٢-عبد-الله-النملي.
٢٥. هيئة تحرير مجلة المعرفة: تأثير الإيميل والشات على لغة الشباب، مجلة



المعرفة، وزارة التربية والتعليم السعودية، عدد ١٩٦، يوليو ٢٠١١م، متاح على موقع المجلة: http://www.almarefh.net/show_content_sub.php?CUV=384&Model=M&SubModel=174&ID=1069&ShowAll=On

٢٦. يوتيوب: إحصاءات يوتيوب، يوتيوب،
https://www.youtube.com/yt/press/ar/statistics.html

ثانيا: المراجع الأجنبية:

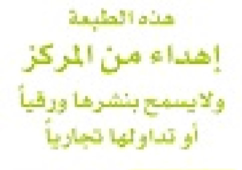
1. Mohammed Bin Rashid School Of Government: Arab Social Media Report: Citizen Engagement and Public Services in the Arab World: The Potential of Social Media. Mohammed Bin Rashid School Of Government. Dobie. 6th edition. June 2014.

2. Bilton. Nick: Disruptions: Social Media Images Form a New Language Online. The New York Times. June 2013. http://goo.gl/XheABt.

3. Cambridge: Cambridge Advanced Learner›s Dictionary. 2011. Online: http://dictionary.cambridge.org/dictionary/british/.

4. Canale. M. And Swain. M.: Theoretical Bases Of Communicative Approaches To Second Language Teaching And Testing. Applied Linguistics. 1980. I. Pp 1 - 47.

5. CCI Computer. Dictionary Computing. 2009. http://www.computeruser.com/dictionary?name__directory__startswith=N



6. Encyclopedia: The free dictionary, thefreedictionary, 2013, http://www.thefreedictionary.com/.

7. Facebook: Quarterly Earnings Slides Q2 2014, Facebook, 2014.

8. - ICT: Facts And Figures, The World in 2014, ITU, 2014.

9. Internet World Stats: Internet World Users By Language, http://www.internetworldstats.com/stats7.htm

10. Lewis, S. Where young adults intend to get news in five years, Newspaper Research Journal, Vol. 29, No. 4, Fall 2008, pp 36-52.

11. Lilley, Claire and Ball, Ruth: Younger children and social networking sites: a blind spot, NSPCC, 2013.

12. Mehmood, Saba: The Effects of Social Networking Sites on the Academic Performance of Students in College of Applied Sciences, Nizwa, Oman, International Journal of Arts and Commerce, Vol. 2 No. 1, January 2013, pp 111-125.

13. Ofcom: Children and parents: media use and attitudes report, Ofcom, London, 3 October 2013.

14. Peel ,Richard: The Internet and Language Use: A Case Study in the United Arab Emirates ,International Journal on Multicultural Societies (IJMS), UNESCO ,Vol. 6, No. 1, 2004 ,pp79 - 91.

15. Ratzan, Lee: Making sense of the Web: a metaphorical approach, Information Research, 6 (1), 2000, Available at: http://InformationR.net/ir/6-1/paper85.html.

16. Rickheit، G.، Strohner، H. and Vorwerg، C.: The concept of communicative competence، In: Handbook Of Communication Competence، Mouton de Gruyter، New York، 2008، pp 15-62.

17. Staff، Castleford: How social media has shaped the English language، Castleford، 5/2013، http://www.castleford.com.au/blog/2013/how-social-media-has-shaped-the-english-language.

18. The social clinic: The State of Social Media in Saudi Arabia 2013، The social clinic، 2013، http://www.thesocialclinic.com/the-state-of-social-media-in-saudi-arabia-2013/.

19. Tsangtszwan: Impact of Social Network on the Language English، Studymode، 2012، http://www.studymode.com/essays/Impact-Of-Social-Network-On-The-951874.html.

برامج الأطفال في التلفاز وأثرها في لغة الطفل

أ.فرج بن دغيم بن فرج الظفيري

المحتوى

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد

إن أَجهزة ووسائل الإعلام العربية التي يُفترض أن تُشارك مشاركة فعَّالة في تنمية اللغة القومية وفي الارتقاء بلغة الجمهور لا تقوم في وقتنا الراهن بدورها على الوجه الأكمل، فكثيرًا ما يُلجأ –مثلاً– إلى استخدام اللهجات العامية المحلية في تقديم بعض البرامج الإذاعية والتِّلفازية[١]، أو يُلجأ إلى استخدام ما يُسمى باللغة الوسطى التي لا ترتقي بلغة الجمهور، لضحالتها وقلَّة الرصيد اللفظيِّ المستخدم فيها أو لعدم الالتزام التامِّ بتَنقيَتها من الشوائب وعدم التورُّع فيها من استعمال الألفاظ المبتذلة أو التراكيب المرتجلة والمحرفة أو الصيغ اللغوية الدخيلة والعبارات المترجمة ترجمةً ناقصةً أو غيرَ سليمةٍ.[٢] وهذا في حقِّ الجمهور من الكبار، أما

(١) يستخدم كثيرون كلمة تلفاز تعريبًا لكلمة Television، التي تتكوَّن في اللغة الإنجليزية من كلمتين، هما: ((تلي)) و((فيجن)). وكلمة تلي Tele هي يونانية الأصل وتعني بعيد، أما الثانية فهي لاتينية الأصل visio وتعني مشاهدة، ودَمْجُ هاتين الكلمتين معًا يعني ((مشاهدة البعيد)). ويدور جدلٌ حول ترجمة كلمة Television بالرائي أو المرناء أو التلفاز. يُنظر: جمال محمد عبدالحي: مدخل تاريخي لنشأة وتطور التلفاز، مجلة أماراباك، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد(٣) العدد(٧) ٢٠١٢، ص ص ١–٢٠، ص٢. وفي هذا البحث تُستخدم كلمة تلفاز، أما ((تلفزيون)) ونحوها، فتستخدم إذا كانت ضمن اسم لمؤسسة، مثل: ورشة تلفزيون الأطفال، الشركة الأردنية للإنتاج التلفزيوني.. إلخ.

(٢) أحمد المعتوق: الحصيلة اللغوية، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٢١٢)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أغسطس ١٩٩٦م، ص ١٧

الأطفال فتُشير البحوث العلمية والدراسات الميدانية إلى وجود تأثير فعليٍّ للتِّلفاز في سلوك الأطفال، ومن ذلك ما يتعلَّق باكتساب المفردات والمهارات اللغوية. ومع تعدُّد الدراسات وكثرة التوصيات في المؤتمرات المتعلقة باللغة العربية أو الإعلام على ضرورة استخدام اللغة العربيَّة الفصحى فيما يُقدَّم للطفل، إلا أن الواقع يشهد أنه لا يُوجد التزام كامل من مُنتجي برامج الأطفال بهذه التوصيات.

ولذا كان من الضروريِّ مراجعةُ ما يُقدَّم للأطفال من خلال التلفاز لمعرفة مدى اهتمام القائمين على البرامج التلفازية باللغة العربية الفصحى.

مشكلة البحث:

منذ أن ظهر التلفاز بوصفه وسيلةً إعلامية وتربوية، والعلماء والنقاد يتعرَّضون لمشكلة استعماله وأثره في المشاهِد بصورة عامة، والطفل بصورة خاصة، والغالبية من هؤلاء كانوا من طبقة التربويين، وقد انبروا للكتابة بحرارة زائدة (١)، وتناولتْ بعض هذه الدراسات ما يتعلق بتأثير التلفاز في لغة الطفل إيجابيًّا أو سلبيًّا. وهذا البحث يسلِّط الضوء على مدى التزام برامج الأطفال اللغةَ العربية الفصحى، استنادًا إلى نتائج البحوث والدراسات التي تُؤكد أهميةَ وجود نماذج يُحَاكيها الطفل من خلال مشاهَدته للتلفاز.

تساؤلات البحث

١. هل تؤثر البرامج التلفازية في لغة الطفل العربي؟
٢. ما أبرز النماذج الرائدة من برامج الأطفال في استخدام اللغة العربية؟
٣. ما مدى التزام استخدام اللغة العربية في البرامج التلفازية المقدَّمة للأطفال في الوقت الحالي؟

---

(١) محمد حيدر مشيَّخ: صناعة التلفزيون في القرن العشرين، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، دون ت، ط، ص٨٩

أهداف البحث

١. التنبيه إلى ضرورة الاهتمام باللغة المستخدمة في برامج الأطفال، وبيان أوجه التأثير الإيجابيِّ والتأثير السلبيِّ في لغة الطفل.
٢. التعريف ببرامج الأطفال الرائدة، خدمةً لمنتجي برامج الأطفال للاقتداء بها.
٣. معرفة مدى التزام برامج الأطفال استخدام اللغة العربية.

حدود الدراسة

أولاً: الحدود الزمانية:

حُدِّد زمن الدراسة في البحث بشهر كامل (سبتمبر ٢٠١٤م) وهو يتزامن مع موسم جديد من برامج القنوات الفضائية للأطفال، لارتباطه بالعودة إلى المدارس.

ثانيًا: الحدود الموضوعية:

يَقتصرُ البحثُ على دراسة البرامج التلفازية للأطفال، وهي البرامج الحية، والبرامج الكرتونية.

تحديد العَيِّنة:

اقتصـرَ البحـثُ على دراسة البرامج التلفازية للأطفال من خلال قناة (MBC3) للأطفال.

أسباب اختيار قناة (MBC3) للأطفال عَيِّنةً للدراسة:

١. إتاحةُ القناة للمشاهِدين دون اشتراك ماديٍّ، ولذلك استُبعِدَتِ القنواتُ ذات الاشتراك.
٢. كثرة برامج القناة وتنوّعها، ولذلك استُبعِدَتِ القنوات التي تعتمد على البرامج الكرتونية فقط، والقنوات التي تعتمد على الأغاني والأناشيد فقط.

٣. إمكانية المقارنة بين استخدام اللغة العربية الفصحى وعدم استخدامها، ولذلك استُبعِدَتْ القنوات التي تستخدمُ اللغة العامية فقط، وأيضًا القنوات التي تستخدِم الفصحى فقط.
٤. شهرة القناة بين الأطفال، خاصة بعد احتكارها بثَّ برامج كرتونية مُنتَجة من شركات شهيرة.

منهج الدراسة

تَعتمِدُ دراسةُ عيِّنة البحث على تحليل مضمون برامج الأطفال.

إجراءات الدراسة

١. بعد الاطلاع على عدد من الدراسات العلمية واستمارات تحليل المضمون، وُضِع تصوُّر مبدئي عن شكل الاستمارة الأنسب لهذه الدراسة.
٢. ولأن هذه الدراسة ليست مطوّلة، صُمِّمت استمارة تتلاءم مع متطلباتها.
٣. طُبِّقت الاستمارةُ في البداية على أكثر من عشرة برامج في قنوات مختلفة، للتأكد من صلاحية الاستمارة، وكفاية فئاتها للقيام بالتحليل.
٤. عُدِّلت الاستمارةُ إلى شكلها النهائي الذي يتوافق مع هذه الدراسة.

فئات تحليل المضمون:

أولاً: فئة طبيعة بثِّ البرنامج: يُقصد بها ما إذا كان البرنامج مباشرًا أو مُسجَّلاً، وتتضمن فئتين فرعيتين:

١. مباشر: يُعرض بشكل مباشر، وغالبًا يكون مصحوبًا باتصال هاتفيٍّ من المشاهدين.
٢. مسجَّل: يُعدُّ قبل العرض، وتدخل فيه عمليات المونتاج، وتصحيح الأخطاء.

ثانيًا : فئة نوع البرنامج : ويُقصد بها ما يتعلق بكون البرنامج تمثيليًّا أم لا، وتتضمن أربع فئات فرعية :

١. فيلم/مسلسل بشري: يقوم فيه بأغلب الأدوار شخصيات بشرية.
٢. فيلم/ مسلسل كرتوني: يقوم فيه بأغلب الأدوار شخصيات كرتونية.
٣. فيلم/مسلسل دُمَى: يقوم فيه بأغلب الأدوار دُمَى وعرائس.
٤. غير درامي: لا تقوم فكرته على أدوار تمثيلية.

ثالثًا : فئة لغة البرنامج : وتشير إلى اللغة المستخدمة في البرنامج، وتتضمن فئتين فرعيتين :

١. الفصحى: إذا كانت اللغة المستخدَمة هي الفصحى فقط.
٢. العامية: إذا كانت اللغة المستخدَمة كلها -أو يغلب عليها- اللغة العامية.

رابعًا : فئة المرحلة العمرية : وتشير إلى المرحلة العمرية المستهدَفة من البرنامج.

ولأن القناة لا تقوم بتحديد المرحلة العمرية لبرامجها، لما بينها من تداخل، إذ يُشاهدها الأطفال من مراحل عمرية مختلفة؛ لذلك اكتُفِيَ بفئتين فرعيتين:

١. خمس سنوات فأقل: البرامج الموجَّهة لأطفال ما قبل المدرسة، أي مرحلة الطفولة المبكرة.
٢. غير مُحدَّد: تشمل البرامج الموجَّهة للأطفال في جميع المراحل العمرية.

خامسًا : فئة جنس المستهدفين : وتشير إلى الأطفال الذين يستهدفهم البرنامج من الذكور والإناث، وتتضمن ثلاث فئات فرعية :

١. ذكور فقط: إذا كان البرنامج موجهًا للذكور فقط.
٢. إناث فقط: إذا كان البرنامج موجهًا للإناث فقط.
٣. مشترَك: إذا كان عامًّا يناسب الذكور والإناث.

سادسًا: فئة دورية البرنامج: وتشير إلى عدد المرات التي يعرض فيها البرنامج في الأسبوع، وتتضمن أربع فئات فرعية:

١. مرة واحدة أسبوعيًا.
٢. مرتين في الأسبوع.
٣. ٣-٦ مرات في الأسبوع.
٤. ٧ مرات في الأسبوع/ يومي.

سابعًا: فئة فترة العرض: وتشير إلى الوقت الذي يعرض فيه البرنامج، وتتضمن أربع[1] فئات:

١. من ٠٠:٩ إلى ١١:٥٩ص: الفترة الصباحية، إذ تبدأ القناة بعروضها الفعلية غير المعادة.
٢. من ١٢:٠٠ إلى ٠٣:٢٩م: فترة الظهيرة.
٣. من ٠٣:٣٠ إلى ٠٥:٥٩م: فترة العصر.
٤. من ٦:٠٠ إلى ٠٩:٠٠م: الفترة المسائية، إذ تنتهي فترة العروض الفعلية، وتبدأ الإعادة.

ثامنًا: فئة جهة الإنتاج: وتشير إلى الجهة القائمة بالإنتاج، وتتضمن ثلاث فئات فرعية:

١. عربية: بأن يكون الإنتاج عربيًا خالصًا.
٢. أجنبية: بأن يكون الإنتاج أجنبيًا خالصًا، إلا فيما يخصُّ الدَّبلجة.
٣. مشترَك: بأن يكون الإنتاج مشتركًا بين جهة عربية وجهة أجنبية في جميع خطوات الإنتاج.

(١) دَرَجت الكثير من البحوث على تقسيم فترة العرض على هذا النحو، بالنسبة للأطفال. أما الوقت فحُدِّد بناء على فترة العروض الفعلية للقناة، حسبَ توقيت مكَّةَ المكرمة.

وقد رُوعِيَ في التحليل:

١. استبعاد البرامج باللغات الأجنبية سواء كانت مترجمةً (شريط الترجمة) أم غير مترجمة.
٢. استبعاد البرامج الصامتة، التي لا تشتمل على نطق.
٣. الاكتفاء بفترة العرض الفعلية للبرنامج، دون إدراج فترة الإعادة.
٤. استبعاد الإعلانات الترويجية للقناة، وفواصل الربط بين البرامج، والإعلانات التجارية.
٥. استبعاد البرامج الموجهة للكبار.
٦. يعتمِد التحليل على الحصيلة الأسبوعية لبرامج القناة، لأنها هي نفسها مكررة خلال الشهر

دراسات سابقة

شكَّلت العلاقة بين الأطفال والتلفاز محورًا أَساسيًّا من محاور البحث العلميِّ على المستوى التربويِّ خلال العقود الأخيرة.(١) أما هذا البحث فيَكتفي بالإشارة إلى الدراسات التي تناولت العلاقة بين برامج الأطفال واستخدام اللغة العربية، وقد تناثرت في بعض نتائج الدراسات إشارات إلى اللغة العربية، ذُكرت تبعًا لا استقلالاً. ومن الدراسات ذات الصلة:

- **محمد عودة الريماوي:** برامج الأطفال في التلفاز وأثرها في تنمية المهارات اللغوية لأطفال مرحلةِ المهد ومرحلة الطفولة المبكرة.. الواقع والمأمول، الموسم الثقافي الثامن والعشرون لمجمع اللغة العربية الأردني - الأردن (٢٠١٠)، ص ص ٧٧٣ – ٨٠١

(١) علي أسعد وطفة: المتغيرات التربوية للمشاهدة التلفزيونية عند الأطفال في سوريا: بحث ميداني في العلاقة بين الطفل والتلفزيون في محافظة درعا، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، الرياض، المجلد (٩) العدد (١) ١٤١٦هـ، ص ص٢٧٩-٣١٠، ص ٢٨٠

هدفت الدراسة إلى استقصاء أثر برامج الأطفال في التلفاز في تنمية المهارات اللغويــة لأطفال مرحلة المهد ومرحلــة الطفولة المبكرة. وذلكَ مــن واقع الدراسات العربية والأجنبية على افتراض أن هذه الدراسات تكشف عن الواقع، تمهيدًا لوضع معالم ما هو مأمول من هذه البرامج.

وكان من أهم النتائج، فيما يتعلق باكتساب الأطفال المهارات اللغوية:

١. أن آثــار مشاهــدة البرامج التلفازيــة على الصورة التي تتــم بها، تُصيب بآثارها السلبية اكتسابَ الطفل لمهاراته اللغوية.

٢. أقــرَّ الريمــاوي بعدم وصولــه إلى حل، بــل خَتَم بحثه بقولــه: "هل نصل إلى الإعــلان التالي: اتركوا أطفالنــا فَهُم أدرَى بما يشاهدونه، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ولنقبل باللاحل كحلٍّ (كذا) للمشكلة التي رافقت وجود التلفاز، ونقبل بغريزيَّة وفِطرية صُنع اللغة؟"(١)

- **ناصر يوسف شبانة:** اللغــة العربية في برامــج الأطفــال في مؤسسات الإعــلام الأردنية، واقعها وسبــل النهوض بها، مؤتمــر "اللغة العربية في المؤسســات الأردنيــة، واقعها وسبــل النهوض بها"، مجمــع اللغة العربية الأردني، ٢٠٠٩، ص ص ٦١٧-٦٥٦

سعــى البحث إلى دراسة واقــع اللغة العربية فيما يُعــدُّ للأطفال من برامج في وسائل الإعلام الأردنية، وتوصيف الواقع اللغوي.

وكان من أهم نتائج الدراسة المتعلقة بموضوع البحث:

١. أن نسبة اللغة العربية الفصيحة —في البرامج التلفازية- تنحسر لصالح

(١) محمــد عــودة الريماوي: برامج الأطفــال في التلفاز وأثرها في تنمية المهــارات اللغوية لأطفال مرحلة المهد ومرحلة الطفولة المبكرة.. الواقع والمأمول، الموسم الثقافي الثامن والعشرون لمجمع اللغة العربية الأردني -الأردن(٢٠١٠)، ص ص ٧٧٣-٨٠١: ص ٧٩٦

اللغة العامية الطاغية.

٢. غياب الاستراتيجية اللغوية التي تستهدف وضع الخطط طويلة الأمد للنهوض بلغة الطفل.

تعقيب على الدراسات السابقة :

١. **دراسة محمد الريماوي:** اقتصرتْ على برامج تلفازية، بينما هذه الدراسة تتعلق بقناة أطفال، وأيضًا اقتصرتْ على مرحلة عمرية، بينما هذه الدراسة تشمل البرامج الموجهة إلى جميع مراحل الطفولة. بالإضافة إلى بروز الانطباعات الشخصية دون حجج واضحة.

٢. **دراسة ناصر شبانة :** تناولت الدراسة برامج الأطفال –المقروءة والمسموعة والمرئية– في مؤسسات إعلامية أردنية، بينما هذه الدراسة تتعلق ببرامج تلفازية في قناة فضائية موجهة للأطفال. وقد اتخذتْ دراسته الطابع النظري.

المبحث الأول

البرامج التلفازية والأطفال

المطلب الأول: مفاهيم

البرنامج التلفازي

البرنامج التلفازي: ((هو فكرة، أو مجموعة من أفكار، تصاغ في قالب تلفزيوني (كذا) معين، باستخدام الصورة والصوت بكامل تفاصيلها الفنية، لتحقيق هدف معين))[١]

وفي هذا البحث لا يقتصِر مفهوم التلفاز على الوسيلة الإعلامية المعروفة التي تستقبل البثَّ المرئي الأرضي، بل يشمل البثَّ الفضائي (القنوات الفضائية).[٢]

والمقصود بالبرنامج التلفازي[٣]: هو البرنامج التلفازي الموجَّه للأطفال، ويشمل نوعين من البرامج:

١. البرامج الحيَّة، وتشمل البرامج الحوارية، وبرامج المسابقات، والمسلسلات الدرامية.. إلخ.

٢. البرامج الكرتونية: وتشمل المسلسلات والبرامج الكرتونية المنتجة عربيًّا، أو المدبلجة.

---

(١) فهد عبدالرحمن الشميمري: التربية الإعلامية–كيف نتعامل مع الإعلام؟، الرياض، ط١، ٢٠١٠م، ص٢٢١

(٢) يُنظر: جمال محمد عبدالحي: مرجع سابق، ص ١١

(٣) استُبْعِدَت الأغاني والأناشيدُ الخاصة بالأطفال، لعدم ظهورها بشكل مستقل في فترة الدراسة.

الطفل

الطفولـة: هـي المرحلة المبكـرة من حياة الإنسـان، تبدأ من الـولادة وتنتهي بالبلوغ.[1]

وقـدَّم الكثـير من العلمـاء والباحثـين تقسيمات لمرحلـة الطفولـة، ومن هذه التقسيمات:

١. مرحلة الطفولة المبكرة: من ٣-٥ سنوات
٢. مرحلة الطفولة المتوسطة: من ٦-٨ سنوات
٣. مرحلة الطفولة المتأخرة: من ٩-١١ سنة[2]

وهذه التقسيمات، وإن كانت تُلقي كثيرًا من الضوء على خصائص الطفولة في مراحل النمو المختلفة، إلا أنه يُلاحظ ما يأتي:

١. لم يتّفِق علماء النفس على تقسيمات موحَّدة لمراحل النمو، كما لم يتفقوا على بدايات هذه المراحل ونهاياتها.

٢. تتَداخـل هـذه المراحل تداخلاً زمنيًّـا، وتختلف بين الذكـور والإناث، كما تختلف باختلاف الشعوب والأفراد.

٣. إن ما بين أيدينا من دراسات لموضوع نمو الأطفال هي ثمرة بحوث العلماء الأجانب في بيئات غير بيئاتنا، وعلى أطفال يختلفون عن أطفالنا في نواحٍ كثيرة.

٤. التطـور الحضاري الحديث، والتقدم الضخـم في التكنولوجيا، كل هذا لا

---

(١) محمد عبدالسلام العجمي، صلاح خضر، طرفة الحلوه، آمنة بنجر: تربية الطفل في الإسلام، مكتبة الرشد، الرياض-السعودية، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٩ بتصرف

(٢) حامـد عبدالسلام زهران: علم نفس النمـو الطفولة والمراهقة، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٥م، ص١٠٣

يترك الأطفالَ لمراحل نموهم الطبيعية، ويحدث تأثيرات تختلف باختلاف الظروف والبيئات ودرجات التقدم والاتصال.(١)

المطلب الثاني: خصائص التلفاز

يذكرُ الباحثون الكثير من الخصائص التي تعطي للتلفاز دافع النجاح الإعلامي، ومن ذلك:

١. اعتماد التلفاز على حاستَي السمع والبصر، مما يؤثر في الناس، ويجذب اهتمامهم به.
٢. يُعدُّ التلفاز وسيلةً من السهل الوصول إليها، حيث تصل الصورة والصوت دون جهد.
٣. يعتمد التلفاز على عنصر الحركة المرافِق لعرض الصورة، والمرافقة أيضًا للصوت.
٤. يمتاز جهاز التلفاز بسهولة وصوله إلى أيِّ مكان، مما يَسَّر وجوده في البيوت، وهذه تسهِّل على الناس جهد الانتقال والذهاب إلى مكان آخر.
٥. أن التلفاز وسيلة مناسبة لعرض الإعلانات، وهذا يساعد على نجاح، وإقبال الناس عليه.
٦. يمتلك التلفاز الإمكانات الفنية التي تُتيح له اختصار الزمن بين حصول الحدث وعرضه.
٧. يمتلك التلفاز الآلات والأجهزة التي تتيح له نقل أحداثٍ ووقائعَ ومعلومات دقيقة.(٢)

---

(١) أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط٢، ١٩٩٤م، ص ٣٧-٣٨ باختصار.

(٢) عبدالفتاح أبو معال: أثر وسائل الاتصال على تعليم الأطفال وتثقيفهم، دار الشروق، الأردن، ط١، ٢٠٠٦م، ص٧٨ بتصرف.

المطلب الثالث: علاقة الطفل بالتلفاز

تساعـدُ خصائص التلفـاز بوَصفِه وسيلـةَ اتصالٍ على أن يكـون أكثر وسائل الاتصال التي يتعرض لها الأطفال في الوطن العربي.[(١)] وقد دلت البحوث الميدانية التـي أُجريتْ في عدد مـن الدول العربية على أن التلفاز هـو المصدر الأول للإعلام وللثقافة العامة بالإضافة إلى كونه أداة للإمتاع والترفيه.[(٢)]

ويَعـدُّ بعض الباحثـين التلفـاز وسيلـةً إعلامية سحريـة، تعمل علـى تخدير المُشاهِـد، وتربطـه أمـام التلفـاز.[(٣)] بل وصَـفَ بعض الباحثين هـذا الارتباطَ بالإدمان.[(٤)]

وتتفاوت الدراسات في تقدير المدة التي يقضيها الأطفال أمام شاشات التلفاز، فمنها ما يُشير إلى قضاء الطفل من عُمر سنتين إلى خمس سنوات حوالي ٢٣ ساعة أسبوعيًّـا في المتوسـط[(٥)]، أي أكثر من ثلاث ساعات يوميًّـا. وتُؤكد دراسة ثانية أن الطفل يقضي ما يُقارب ٥٤ ساعة أسبوعيًّا، أي ما يُقارب ٨ ساعات يوميًّا، وهو ثلث اليـوم.[(٦)] وفي استطـلاع أجرتْه إدارة التربية في كاليفورنيـا عام ١٩٨٠م على ٢٣٣ ألفًـا من تلاميذ الصف السادس، تَبـيَّنَ أن ٧٠٪ منهم يقضون أربعَ ساعات أو أكثرَ أمـام التلفـاز.[(٧)] ويُقارِب هذه النتيجةَ دراسة حديثة تُفيـد أن ما يقضيه الطفل في

---

(١) عاطـف عدلي العبد: الإعلام وثقافـة الطفل العربي، سلسلة اقرأ، العدد٦٠٣، دار المعارف، القاهرة، نوفمبر١٩٩٥م، ص٩.

(٢) أحمد المعتوق: مرجع سابق، ص ٧٩

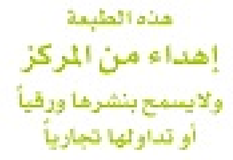
(٣) منير فتح الله: الطفل وأجهزة الإعلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ص ١٤٠

(٤) ماري ويـن: الأطفال والإدمان التلفزيوني، ترجمة عبدالفتاح الصبحـي، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٢٤٧)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يوليو ١٩٩٩م. هذا الوصف جاء ابتداءً في عنوان الكتاب.

(٥) نفسه، ص١٤

(٦) نفسه، ص ٢٠

(٧) نفسه، ص ٧٨



الخليـج العربـي والدول العربية عمومًا يصل إلى ٣٣ ساعـة أسبوعيًّا، أي ما يُقارب خمسَ ساعات يوميًّا.(١)

وكل هذه الدراسات تُفيد أن علاقة الطفل بالتلفاز علاقة وثيقة، بل أطلقَ عليه بعض الباحثين ((جليسة الأطفال الإلكترونية)).(٢)

ويُلاحـظ من مجمـل الدراسات عن تعرضـ الأطفال للتلفـاز، أن الأطفال في الـدول المختلفة يقضـون فترات أمام التلفـاز تزيد عن المساحـة المخصصة ضمن فـترات برامجهم الخاصة، وهذا يعني أنهـم يتعرضون لبرامج وأفلام ليست معدَّة لهم.(٣)

---

(١) يُنظـر: هنادي محمد قمـرة وسميرة أحمد العبدلي: دارسة القنـوات الفضائية المخصصة للأطفال وتأثيرهـا علـى طفل مـا قبل المدرسـة، مجلة البحـوث التربويـة النوعيـة، جامعة المنصـورة، عدد خاص(٢٠) فبراير ٢٠١١م، ص ص ٣٣٠- ٣٨٦، ص٣٣٧

(٢) كـررتْ ماري ويـن إطلاق هذا الوصف على التلفاز: ((جليســة الأطفال الإلكترونية)) أو ((جليســة الأطفال)) في عدة مواضع مـن كتابها ((الأطفال والإدمـان التلفزيوني))، في الصفحات: ١٨، ١٧٠، ١٨٢، ١٩٤، ٢٦٠، ٢٦١

(٣) هـادي نعمـان الهيتي: ثقافة الأطفال، سلسلة عـالم المعرفة، العدد (١٢٣)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس ١٩٨٨م، ص١٢٨

المبحث الثاني

تأثير التلفاز في لغة الطفل

أخذ التلفاز نصيبًا وافرًا من جهود الباحثين في دراسة أثر البثِّ التلفازي في سلوك الأطفال خصوصًا ما يتعلق منها بالسلوكيات العدوانيَّة، فتوصَّلت العديد من الدراسات إلى نتائج تُبيِّن أثر التلفاز في حَفْزِ السلوكِ العنيف لدى الأطفال.[١] بينما مالت دراسات أخرى إلى عدم إثبات وجود العلاقة السببية المباشرة فيما يتعلق باكتساب السلوك العدواني.[٢]

ومن أهم النظريات لتفسير اكتساب الأنماط السلوكية من خلال التعرض لوسائل الإعلام بصفة عامة -والتلفاز بصفة خاصة- نظريةُ التعلُّم بالملاحظة أو من خلال المحاكاة التي قدَّمها ألبرت باندورا (Albert Bandura) وزملاؤه، وتناولت بالتحديد ملاحظةَ سلوك الآخرين، بِعَدِّهم نماذجَ أو قدوةً للسلوك المُكتسب أو الاقتداءِ بالنماذج-النَّمذَجة- حيث عَدَّت الاقتداء بالنماذج يمكن أن يكون له تأثير كبير في اكتساب الأنماط السلوكية، شأنها شأن الخبرة المباشرة للفرد في المواقف المختلفة.[٣]

وهذا يجعل التلفاز –من خلال الاقتداء والنمذجة- وسيلة مناسبة لاكتساب

---

(١) ديفيد إنجلاند: التلفزيون وتربية الأطفال، ترجمة: محمد عبدالعليم مرسي، مكتبة العبيكان، السعودية، ط٢، ٢٠٠٦، ص ٥٧، وعاطف عدلي العبد: مرجع سابق، ص ص٧٧-٨٠ ذكر عدد من الدراسات حول الموضوع.

(٢) يُنظر: ماري وين، مرجع سابق، ص ص ١١١- ١٢٣.

(٣) محمد عبدالحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٤م، ص ص ٣٢٣-٣٢٤

مهـارات اللغة العربية، وعاملاً مـن عوامل تحسين النمو اللغوي عنـد الأطفال. إلا أن الدراسـات العربيـة في مجال العلاقة بين التلفاز واللغة العربية وأثرها تُعدّ قليلة مقارنة بالدراسات التي تناولت ما يتعلق بالسلوك.

المطلب الأول: تأثير التلفاز في لغة الطفل

تُشـير بعضـ الدراسات إلى أن أغلب ما يكتسبه الأطفـال من التلفاز هو وقتيٌّ في تأثيره. إذ تَبيَّن أنه رغم الفوارق التي تظهر بين الأطفال الذين يتعرضون للتلفاز والأطفـال الذين لا يتعرضـون له في البيئات المتشابهة، فـإن مستوياتهم بعد السنة الثالثة أو الرابعة تبدأ بالتقارب، بما في ذلك ذخيرتهم اللغوية. مما يُؤكد آنيَّةَ تأثير التلفاز في تشكيل ثقافة الأطفال، وآنيَّته في توفير المتعة.(١)

ويُضاف إلى ذلك أن الفرد يتلقَّن من خلال التلفاز الكثير من المعاني والألفاظ والصيـغ الدالة عليها، ولكنه لا يمارس ما يتلقّنـه أو يتلقَّاه ممارسةً فعلية مباشرة، فيكـون عُرضـة للنسيان أو الاختفاء. وبناء على هذا التقديـر فإن المحصول اللغوي المُستفاد ربما يكون قليل الفعالية أو محدودها.(٢)

ومـع ذلك يتطـرَّق بعضـ الباحثين لتأثـير التلفـاز في اللغة العربيـة بالنسبة للأطفال، سواء من حيث التأثير الإيجابيُّ بتعزيز استخدام اللغة العربية لديهم أم التأثير السلبيُّ بإضعاف استخدامهم لها.

أولاً: التأثير الإيجابي للتلفاز في اللغة العربية للطفل

١. زيـادة الحصيلـة اللغويـة عنـد الأطفـال، وخصوصًـا إذا كانـت اللغـة المستخدَمـة هـي اللغـة العربيـة الفصيحة، وذلـك من خـلال إغرائهم بمحاكاة لغة الأبطال في أغانيهم وألعابهم.

---

(١) هادي نعمان الهيتي: مرجع سابق، ص ١٢٩

(٢) أحمد المعتوق: مرجع سابق، ص ص ٨١-٨٢

٢. توفير وسيلة تعليمية للطفل تُقدِّم معلومات تسهِّل العملية التربوية في المدرسة. ولذلك تُوجد قنوات فضائية متخصصة في تقديم الدروس التعليمية للطلاب في مراحل عمرية مختلفة، ومنها دروس في اللغة العربية.

٣. تحسين طرق تعبير الطفل عن ذاته[١] وفي محادثته الآخرين. وذلك من خلال ورود الكثير من الصيغ التي يسمعها في التلفاز، فتعطيه فرصًا أكثر في تنويع عباراته حسب المواقف، ومن ذلك ما يقال من عبارات عند الطلب، أو المواقف المشابهة: لو سمحت، من فضلك، بعد إذنك، استأذِنُك، لو تكرَّمتَ، هلَّا تكرَّمتَ.. إلخ.

٤. أن الألفاظ وأساليب القول المختلفة تتردَّد وتتكرَّر مقترنة في الغالب بالصور الملونة والحركات أو الأصوات والطرق المؤثرة، وبذلك تتجسَّد وتبرز حية في إطار عملي، فتعلق في الذهن.[٢]

ثانيًا: التأثير السلبي للتلفاز في اللغة العربية للطفل

١. أن مشاهدَة التلفاز تستهلك وقت الأطفال مما يُؤثر على نشاطات أخرى أكثر أهمية مثل القراءة، واللعب والمناقشة، وغيرها.[٣] وهي نشاطات تزيد محصوله اللغوي.

٢. نوعية استخدام اللغة وسوء استخدامها في التلفاز تؤدي إلى سيادة لهجات محلية على حساب اللغة الفصحى، ومع سوء استخدام اللغة، فإنها تتردد على الألسنة، وتصبح جزءًا من حصيلة الأطفال اللغوية.[٤] ومن أمثلة

---

(١) محمد فؤاد الحوامدة: أدب الأطفال فن وطفولة، دار الفكر، الأردن، ط١، ٢٠١٤م، ص ص ١٩٥-١٩٦
(٢) أحمد المعتوق: مرجع سابق، ص ٧٩
(٣) محمد فؤاد الحوامدة: مرجع سابق، ص ١٩٦
(٤) نفسه، ص ١٩٧

ذلك: ((دَحينا)) بدلاً مـن الآن، و((بيناكم)) بدلاً من عُدنا، و((تَرَيّونا)) بدلاً من انتظرونا. وغيرها.

٣. الاعتداءات اللفظية في بعض البرامج والتمثيليات، مثل الزجر والسخرية، تـترك آثارًا سلبية عند الأطفال، فهؤلاء يـرددون ما يسمعون من كلمات.[١] ومن أمثلة ذلك: إطلاق أوصاف الغباء والحمق، والكراهية، والقذارة، والسب واللعن.. إلخ.

٤. استخـدام العبـارات المجرَّدة المعنوية، التي تُعدُّ بعيـدة عن إدراك الطفل وغريبـة المعنـى بالنسبة لـه.[٢] ومـن أمثلة ذلـك: استخـدام العبارات المجازيـة، مثل ((سيموت من الخوف)) فيختلط على الطفل المعنى المجازيِّ للموت بالمعنى الحرفي.

٥. النطـق المنحـرِف في غنج بعض المذيعـات وتشبُّههن بالنطـق الأجنبي للحروف العربية بتبديل حرف مكان حرف مثل تبديل حرف الضاد بالدال في كلمة ((أعضاء)) لتصبح ((أعداء)) و((حنام)) بدلاً من ((حرام)).[٣]

٦. تتسـرَّب عبر التلفاز في كثير من الأحيـان ألفاظ وعبارات وتراكيب لغوية غـير سليمة في نطقهـا أو غير صحيحـة في تركيبها وصياغتهـا وتَختلط بمفردات اللغة.[٤] وأيضًـا كلمات غير عربية. ومن أمثلة ذلك: ((جَهوَرِيّ الصـوت)) تُنطق ((جَهُورِي))، ومنها: دخول ((أل التعريف)) على ((غير)) في نحـو: ((الغير صحيح)). ومن الكلمات غير العربية: ((فستان)) لثوب المرأة، و((بيجاما)) للمَنامة، و((بانيو)) لحوض الاستحمام.. إلخ

---

(١) عبدالفتاح أبو معال: مرجع سابق، ص ١١٢

(٢) نفسه، ص ١١٣

(٣) عواض عوض الله التثبيتي: الخطاب الإعلامي، ملتقى ثقافة الطفل الهوية ومتغيرات العصر، مكة المكرمة، ٢٠١٠م، ص ص ٢٠٣-٢٧٨، ص ٢٤٣

(٤) أحمد المعتوق: مرجع سابق، ٨٤

المطلب الثاني: الشروط الواجب توافرها في برامج الأطفال

تطـرَّقَ بعض الباحثين إلى الشـروط التي يجب توافرهـا في البرامج المقدَّمة للأطفـال، وكانـت في أغلبها تركز على الجوانب التربويـة أو الجوانب الفنية. وهنا تتم الإشارة إلى ما يتعلقُ باستخدام اللغة العربية.

وقد اجتهدَ الباحثُ في توزيع الشروط على البرامج الحية والبرامج الكرتونية، كما يلي:

أ) البرامج الحيَّة: وتشمل البرامج الحية: البرامجَ الحوارية، وبرامج المسابقات والألعـاب، والمسلسلات الدرامية، والبرامج الوثائقيـة، والبرامج التي تشارك فيها الدُّمى أو العرائس مع الممثلين، وغيرها.

ومن أهم الشروط الواجب توافرها في البرامج الحية الموجهة للأطفال:

١. اختيـار البرامـج وفقَ أسـس رئيسة، تُراعـي المستوى العقلـي، والمستوى السني، والمستوى الانفعالي والشخصي، والخبرات والقدرات لكل فئة من الأطفال.
٢. مراعاة اللغة، من حيث قاموس الطفل اللغوي، وخصائص اللغة الخاصة بالأطفال في كل مرحلة من مراحل الطفولة المختلفة.
٣. مراعاة العبارات البسيطة التي تنسجم في تسلسلها المنطقي، ومعناها مع الحقائق والواقـع المحيط ببيئة الطفل، والبعد عن العبارات المجرَّدة التي تنبع من الخيال المطلق.(١)
٤. استخدام الكلمات المألوفة للطفل.
٥. استخدام الجمل البسيطة.
٦. الإكثار من الكلمات الدالة على المحسوسات.

---

(١) عبدالفتاح أبو معال: مرجع سابق، ص ص ٨٣-٨٤

٧. تجنُّب الألفاظ أو العبارات الخارجة عن الآداب العامة.[(١)]

ويتطلب ذلك:

- أن يكون مقدِّمُ البرنامج أو الممثل متقنًا للغة العربية.[(٢)]
- أن تكون نغمة الكلام (التَّنغيم) سليمةً، غيرَ مرتبطة بمنطقة أو بلد معين.[(٣)]
- مساعدة الأطفال على إجادة الإلقاء، وإخراج الكلمات والحروف إخراجًا سليمًا.[(٤)]

ب) البرامج الكرتونية: وتشير الدراسات إلى أن أكثر البرامج[(٥)] التي تُقدَّم للأطفال على شكل رسوم متحركة أجنبية مدبلجة إلى اللغة العربية.[(٦)]

ومن أهم الشروط الواجب توافرها في البرامج الكرتونية:

١. أن يكون العرض باللغة العربية الفصيحة السليمة، حتى يتسنَّى تقويم لسان الطفل.
٢. خدمة اللغة العربية والحفاظ عليها.

---

(١) كلير فهيم: تأثير إدمان التلفزيون في الأطفال، سلسلة اقرأ، العدد٧١٣، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٦١

(٢) باسم حوامدة، أحمد القادري، شاهر أبو شريخ: وسائل الإعلام والطفولة، دار جرير، الأردن، ط١، ٢٠٠٦م، ص ٩٣

(٣) يحيى عبدالرؤوف جبر: مسلسل المناهل، مقدمات ونتائج، رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، السنة(١٠)، العدد (٣٣)، ١٩٩٠م، ص ص ٦٩-٩٨، ص ٧٩

(٤) حسن شحاتة: مستقبل ثقافة الطفل العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م، ١٥٨

(٥) تَصلُ إلى ٩٠٪ من البرامج المقدمة للأطفال. يُنظر: بلال عرابي: قضايا في إعلام الطفولة، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، المجلد (٢)، العدد (٦) ٢٠٠٢م، ص ص١٢٣-١٤٧، ص ١٢٧

(٦) وتَرجع أسباب الإكثار من استخدام برامج الرسوم المتحركة إلى رخص أسعارها، واستخدامها لسد الفراغ، وشغل ساعات الإرسال الموجهة للأطفال. يُنظر: يوسف الفيلكاوي: برامج الأطفال في تلفزيونات الهيئات الأعضاء بجهاز الإذاعة وتلفزيون الخليج، مرجع سابق، ص ٢١

٣. أن يكون العرض بشكل مبسَّط حتى يتمكَّن الطفل من فهمه واستيعابه.[١]
٤. تجنُّب مخاطبة الطفل كما لو كان غير قادر على العمل والتفكير.[٢]
٥. إدخال تحسينات ضرورية للألفاظ دون مبالغة فيها.[٣]
٦. تجنُّب العنف اللفظي.

ويتطلب ذلك:

- إتقان الممثِّل (المؤدِّي للصوت) للغة العربية.
- مطابقة الكلام -باللغة العربية- مع حركات شفاه شخصيات البرنامج.
- تنويع نطق المتكلِّم باللغة العربية وِفق طبيعة الموقف الأصلي.
- مُلاءَمة الصوت باللغة العربية مع الحالة الصحية أو النفسية للشخصية الأصلية في البرنامج.[٤]

(١) محمد فؤاد الحوامدة: مرجع سابق، ١٩٨
(٢) سميرة الغالي الحاج: سمات الخطاب الإعلامي الموجه للطفولة ودوره في تثقيف الطفل، ملتقى ثقافة الطفل الهوية ومتغيرات العصر، مكة المكرمة، ٢٠١٠م، ص ص ٢٧٩-٣١٦، ص٣١٠
(٣) باسم حوامدة، وآخرون: مرجع سابق، ص ١١٠
(٤) نفسه، ص١١٠

المبحث الثالث

تجارب رائدة في خدمة اللغة العربية

المطلب الأول: تجربة برنامج افتح يا سمسم

برنامج "افتح يا سمسم" أول برنامج عربيٍّ موحَّد، اعتمد اللغة العربية الميسرة في صيغةٍ متنوعةِ الفقراتِ، فيه من التجديد والترفيه ما يُغري الطفل العربيَّ بمشاهَدته كل يوم.

وقد كانت برامج الأطفال قبل ذلك محلية متواضعة، تَظهر فيها مقدِّمة البرنامج مع بعض الأطفال وبعض الدُّمى التي تُحرَّك باليد، وكانت اللهجة الدارجة هي لغةَ التقديمِ والحوار.[١]

وبرنامج ((افتح يا سمسم)) هو النسخة العربية من برنامج ((شارع سيسامي)) (Sesame Street) برنامج أطفال أمريكيّ أنتجته ((ورشةُ تلفزيون الأطفال)) (CTW) Children›s Television Workshop[٢] في نيويورك العام ١٩٦٩م

(١) ياسر المالح: لغة الطفل في البرنامج التلفزيوني ((افتح يا سمسم))، مجلة مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري-تيزي ووزو، العدد(٣)، السنة ٢٠١١م، ص ص ١١٣-١٢٦، ص ١١٥ بتصرف، ومما قاله المالحُ في الصفحة نفسها: (افتح يا سمسم (البرنامج الرائد): أَلِفَ الناس أن يجعلوا الأحداث الهامة في حياتهم بداية تاريخ جديد، فهناك دائمًا الحدث وما قبله وما بعده.)

(٢) كان هذا هو الاسمُ القديم للورشة، ومنذ العام ٢٠٠٠م تَغيَّر اسمُها إلى ورشة سيسامي (SW) Sesame Workshop. يُنظر: موقع أخبار الدمى (MUPPET CEN-TRAL NEWS) تم استرجاعها في تاريخ ٤ أغسطس ٢٠١٤م:
http://www.muppetcentral.com/news/2000060500/.shtml

لتعليـم أطفال الطبقـة الفقيرة اللغة، وتزويدهم بالمعـارف المتنوعة، لأن حظَّهم في الدخـول إلى رياض الأطفال معـدوم. وقد أقبل عليه جمهـور الأطفال الأمريكيين. واقتنع عددٌ من الـدول الأوروبية والآسيوية بفائدة البرنامج فعملوا على تكييفه إلى لغاتهم مع تعديلات في الشخصيات بما يُلائم بيئاتهم.(١)

وتمَّ تكليفُ مؤسسة الإنتاج البرامجـيِّ المشترك لدول الخليج العربيِّ، ومقرّها الكويت، بمهمة الإشراف على إنتاج المسلسل وتنفيذه.(٢)

وكانـت المؤسسةُ قد أقرَّت بإجماع خبرائها أن تكون لغة البرنامج اللغة العربية الفصحـى الميسـرة التي يُمكـن للطفل أن يفهمهـا بلا عناء، فالبرنامـج موجَّه إلى أطفـال العـرب في أقطارهم في مرحلة ما قبل المدرسة. وهـدف البرنامج هو تهيئة الطفل في هذه المرحلة للمدرسة الابتدائية.(٣)

وقـد جـاء هذا بعد إجـراء اختبارات لغوية علـى العديد مـن الأطفال.. وكان الهدف الأول من ذلك هو تحديدُ مستوى اللغة الفصحى التي تناسب سنَّ الأطفال، دون أن يكون هنـاك تخصيص لبعض اللهجات المحلية أو الدارجة في بيئة ما.(٤)

والبرنامـج إجمالاً منوَّع تحتوي حلقاتُه مَشاهِدَ طريفةً، وأفلامًا حية تُصوِّر ما

---

(١) ياسر المالح: مرجع سابق، ص ص ١١٥-١١٦

(٢) إبراهيم الشنطي: افتح يا سمسم، قافلة الزيت، شركة أرامكو، المجلد (٢٧)، العدد (١١)، ذو القعدة ١٣٩٩هـ، ص ص ١٨-٣١. الدول المشتركة في المؤسسة –في ذلك الوقت– المملكة العربية السعودية، والكويت، والعراق، والبحرين، وقطر، والإمارات العربية المتحدة، ولم تكن سلطنة عُمان مشاركة في مؤسسة الإنتاج البرامجي، لكنها انضمَّت لاحقًا، كما أنه أُخرج العراق منها بعد سنة ١٩٩٠م، فصارت المؤسسة تابعة لدول مجلس التعاون الخليجي وحُوِّل اسمها إلى ((مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لمجلس التعاون لدول الخليج العربية)). يُنظر: كافية رمضان: حول برنامج افتح يا سمسم لطفل ما قبل المدرسة، مجلة خطوة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد (١٠)، يونيو ٢٠٠٠م، ص ص ٢٩-٣١، ص ص ٢٩-٣٠

(٣) ياسر المالح: مرجع سابق، ص ١١٧

(٤) إبراهيم الشنطي: مرجع سابق، ص ٢٢

يدور حول الطفل في الطبيعة، ورسومًا متحركة تهدِفُ[١] إلى تعليم الطفل وتدريبه، وفي الوقت نفسه تسليته. والمَشاهِد موزعةٌ بطريقة مدروسة، وفي فقرات قصيرة تتراوح بين ١٥ ثانية وثلاث دقائق. ويقوم بتقديم البرنامج أو التمثيل فيه شخصيات آدميةٌ، ودُمى متعددةٌ منها ما يحرِّكه الممثل بنفسه.[٢]

المطلب الثاني: تجربة برنامج المناهل

المناهل:[٣] مسلسل تلفازي لتعليم القراءة العربية للأطفال، تمَّ إنتاجه مشتركًا بين التلفزيون الأردني، والشركة الأردنية للإنتاج التلفزيونيِّ والإذاعيِّ والسينمائيِّ وورشة تلفزيون الأطفال بنيويورك.[٤]

وقد بُذل في المسلسل مجهودٌ كبير، كما جرَى تنفيذُ مَشاهِدِه بأساليبَ متنوعة، ومن خلال شخصيات فيها من عوامل الشدِّ والإثارة ما يجذب الأطفال لمتابعتها دون ملل.[٥]

---

(١) أهداف البرنامج تشمل عشرة مجالات هي: المجال المعرفي، والاجتماعي، والصحي، والفكري، والاقتصادي، والتكنولوجي، والجمالي، والقومي، والروحي، والإنساني. موزعة على ١٧٠ هدفًا. من أبرزها تعليم الحروف العربية في مواقعها المختلفة من الكلمة بأسلوب شائق ممتع وباستعمال كلمات مألوفة. يُنظر: إبراهيم الشنطي: المرجع السابق، ص ٢٤

(٢) نفسه، ص ٢٤

(٣) على غرار برنامج افتح يا سمسم، يُعَدُّ برنامج المناهل النسخة العربية من برنامج "شركة الكهرباء" The Electric Company والذي بدأ العام ١٩٧١ وتوقف في العام ١٩٧٧، بعد ستة مواسم. ثم عاد بث البرنامج بحلقات جديد على فترات متفاوتة منذ العام ١٩٩٩م. والبرنامج مملوك جزئيًا من ((ورشة سيسامي)) وهي تساهم بإنتاج حلقاته.

يُنظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة: تم استرجاعها في ٤ أغسطس ٢٠١٤م:
http://en.wikipedia.org/wiki/The_Electric_Company

(٤) عبدالرحمن كدوك: المناهل، مجلة البحوث والدراسات التربوية، مركز البحوث والتطوير التربوي- اليمن، السنة (١)، العدد(٢)، ١٩٩٢م، ص ص ١٤٠-١٥١، ص ١٤٠

(٥) يحيى عبدالرؤوف جبر: مرجع سابق، ص ٧٠

وقـد نُسِّقـت مَشاهِد الحلقـات بحيث تكون منسجمـةً مع الأساليـب التربوية الفعالـة، فتبـدأ بتقديم المعلومـات، وتنتهي بما يُمثِّـل التغذيةَ الراجعـة، من خلال إعادة طـرح المعلومات بأساليب مختلفة لترسيخ المادة، وجعل الـمُشاهِد مُشاركًا في استخلاص الحقائق المطلوبة.

ويتألـف المسلسل من ٦٥ حلقةً، والهدف المباشر منه هو تعليم القراءة العربية للأطفال العرب.

وهو موجَّه بصورة أساسية للأطفال في السنوات الأربع الأولى من المدرسة(١)، واللغة المستخدَمةُ فيه هي اللغة العربية الفصيحة. ويُمثِّل المسلسل شكلاً من أشكال التعليم غير الرسميِّ الذي يسعى إلى إثراء المنهج المدرسيِّ وتعزيزه.

وقد رُوعيَ في المسلسل ألا يكون موجَّهًا إلى قُطرٍ عربيٍّ بعينه ولا لمجموعة معينة مـن الأقطـار، ولم يَتبنَّ منهاجَ القراءة في بلد بعينه، ولكنـه جاء مُحايدًا.(٢) ولأجل ذلـك شُكِّل مجلسٌ استشاريٌّ يُمثِّـل عددًا من الأقطار العربية. وقـد أُجرِيت بحوثٌ واختبارات حول المسلسل في عدد من هذه الأقطار.(٣)

المطلب الثالث: خدمة اللغة العربية في برامج الأطفال

قـدَّم بعضُ الباحثين توجيهات يمكن من خلالها تعزيز اللغة العربية في إعداد البرامج التلفازية وإنتاجها، ومن ذلك:

١. إجـراء البحـوث والدراسات العلميةِ التـي تُخطّط تخطيطًـا سليمًا، وأن

---

(١) يُلاحـظ أن برنامج ((المناهل)) امتداد لبرنامج ((افتح يـا سمسم)) لأنه يتناول المرحلة العمريـة اللاحقة لأطفال ما قبل المدرسة، وهـو نفس المنهج الذي يسير عليه البرنامج الأصلي ((شركة الكهرباء)) إذ هو امتداد لبرنامج ((شارع سيسامي)).

(٢) يحيى عبدالرؤوف جبر: المرجع السابق، ص ص ٧٤-٧٥

(٣) عبدالرحمن كدوك: مرجع سابق، ص ١٤٥

تكون هذه الدراسات قائمةً على الطفل المسلم واحتياجاته، لا مستمدَّةً ومتأثرة ببحوث أُجرِيَت على أطفال الغَرب.[١]

٢. أن تكون البرامج مُدرَجةً في خطة تنموية واضحة ومُحدَّدة تسعى إلى تحقيق أهداف إيجابية، وهذا يجعل البرامج تُحقِّق نجاحًا ملحوظًا على الصعيد التربويِّ والترفيهيِّ والتثقيفيِّ.[٢]

٣. تكاتف جهود كُتَّاب برامج الطفل، والفنيين إلى جانب المؤسسات التربوية، والاجتماعية، والمؤسسات المختصة في حقول الأطفال، لتكون هذه البرامج مُعدَّةً وِفْق قوانين صحيحة.[٣]

٤. العناية الفائقة في اختيار كلٍّ من يتصدَّى لكتابة برامج الأطفال وتقديمها؛ بأن يكون صاحب خُلق ودينٍ ومبدأ، مع توافر الموهبة والدراسة المتخصصة، إما بالخبرة أو الاكتساب.[٤]

٥. استقطاب المعلمين والمشرفين التربويين ورجال التعليم، ومحاورتُهم حول مشكلات الأطفال.[٥]

٦. التنويع في البرامج المقدَّمة، حتى يبدو الطفل مُستعدًّا، ومُنتظرًا لبرامجه، فعنصرُ التشويق والانتظار يلعب دورًا مهمًّا في تقبُّل الطفل والتأثير فيه.[٦]

٧. تخصيص أوقاتٍ معينة تتناسب مع أوقات الطفل، فيراعى فيها تقديم

(١) نجاح الظهار: أدب الطفل من منظور إسلامي، دار المحمدي، جدة، ط١، ٢٠٠٣م، ص ٣٤٩

(٢) محمد إبراهيم، هاني يونس، وحيد حافظ: ثقافة الطفل، دار الفكر، الأردن، ط٤، ٢٠١٠م، ص ٢٥٨

(٣) عبدالفتاح أبو معال: مرجع سابق، ص ٨٥

(٤) نجاح الظهار: مرجع سابق، ص ٣٥٠

(٥) نفسه، ص ٣٥٠

(٦) نفسه، ص ٣٤٩

البرامج المناسبة في هذه الأوقات لكلِّ مرحلة عمرية.(١)

٨. أن تُقدَّم هذه البرامج بطريقة تخلو من المحاذير الشرعية،(٢) فوجودُ بعض المخالفات الشرعية أو العُرفية قد يكون سببًا يمنع الطفل من متابعتها.

٩. أن ترتبط المادةُ المقدَّمة للطفل بواقع الحياة قدر الإمكان، لكي يستوعبها الطفل.(٣)

١٠. ضرورة أن تُساعد البرامجُ التي يتمُّ اختيارُها وتقديمها للأطفال على استثارتهم والاستفادة من حُبِّ الاستطلاع الفطريِّ الطبيعيِّ لديهم.(٤)

١١. الاهتمام بأبناء الجاليات العربية في مختلف الدول الأجنبية، وذلك بتقديم البرامج التي تخاطبهم مباشرةً، وتُلامِس قضاياهُم بما يُسهِم في ربطهم بلغتهم الأمِّ.(٥)

١٢. السعي إلى إنتاج برامج عربيةٍ صِرفةٍ، تُعنى بتقديم اللغة العربية بشكلٍ مُبسط ومُتدرج لجميع المراحل العمرية، والاستفادة من البرامجِ العالمية مثل برنامج ((شارع سيسامي)) و((شركة الكهرباء))، والنسجُ على منوال المسلسل العراقي ((أحلى الكلام))، فيكون الإنتاج عربيًا، وليس مكيَّفًا.

---

(١) نفسه، ص ٣٥١

(٢) نفسه، ص ٣٤٨

(٣) محمد إبراهيم، وآخرون: مرجع سابق، ص ٢٥٩

(٤) ليلى كرم الدين الأسرة واختيار برامج التلفزيون المناسبة للأطفال بمرحلة الرياض (ورقة عمل)، المجلس العربي للطفولة والتنمية، مؤتمر الأسرة والأعلام العربي: نحو أدوار جديدة للإعلام الأسري، الدوحة، ٢٠١٠م، ص ١٤

(٥) عبدالله مليطان: المؤسسة الإعلامية ولغة التواصل العربي، البث الفضائي بين الواقع والآفاق، مجلة مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري-تيزي ووزو، العدد (٣)، السنة ٢٠١١م، ص ص ٤١-٥٦، ص٥٤

المبحث الرابع

الدراسة التطبيقية على قناة (CBM٣)

المطلب الأول: التعريف بقناة (MBC٣)

هي قناةٌ عربية سعودية للناشئين تابعةٌ لمجموعة مركز تلفزيون الشرق الأوسط (MBC٣).

بدأتْ بالبثِّ في ٨ ديسمبر ٢٠٠٤م. تبثُّ القناة المسلسلات الكرتونية الشهيرة الناطقة باللغة العربية، وتعرض أيضًا مسلسلات الأطفال المترجمة، كما تُنتج القناة بنفسها بعض البرامج.

تُغيِّر القناة ديكور وتصميم الاستوديو: في شهر رمضان، وعند بداية المدرسة، وفي ذكرى إنشاء القناة. وتمتلك القناة موقعًا على الشبكة العالمية.

أصبحت الأولى في العالم العربي بعدما اشترت قناةَ نكلوديون العربية.(١)

المطلب الثاني: نتائج الدراسة وتفسيرها

تشير نتائج الدراسة إلى أن عدد البرامج –العيِّنة- خمسةٌ وعشرون برنامجًا، وهي تأخذ شكل البرامج المتكررة خلال فترة الدراسة. بينما ظهرت برامج أخرى لا تشملها الدراسة، وهي:

١. البرامج الصامتة: مثل بعض برامج الرسوم المتحركة المتنوعةِ، ومسلسلاتٍ كرتونية: مثل مسلسل الفئران الثلاثة، وبرامج فكاهية دون كلام: مثل برنامج جنون الأطفال، وبرنامج حيوانات ظريفة، وبرامج تعليم المهارات، مثل برنامج مهارة، وبرامج تعليم الرسم.. إلخ.

---

(١) يُنظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة: تم استرجاعها في ٩ أكتوبر ٢٠١٤م:
http://ar.wikipedia.org/wiki/3_إم_بي_سي

٢. فواصِل الربط بين الفقرات، التي تُشير إلى أسماء البرامج، وهي غالبًا تكون باللغة العامية.

٣. الأفلام والمسلسلات الأجنبية المترجمة (بشريط أسفل الشاشة) غيرُ المدبلجة،(١) ومنها أفلام نهاية الأسبوع.

وعليه فإنه يُمكن رصد النتائج التالية من خلال فئات التحليل في هذه الدراسة:

أولاً: طبيعة بَثِّ البرنامج:

الجدول رقم (١)

م	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
١	مباشر	١	٤ ٪
٢	مسجَّل	٢٤	٩٦ ٪
	المجموع	٢٥	١٠٠ ٪



الشكل رقم (١)



(١) المقصود بالبرامج المترجمة: البرامج التي يُوجد فيها شريطُ الترجمة في أسفل الشاشة يتزامَن مع اللغة المنطوقة في البرنامج. أما الدَّبلجة أو الدُّوبلاج فهو: عملية فنية يتم من خلالها ترجمة اللغة التي يتكلم بها الممثِّلون إلى لغة المُشاهد (اللغة العربية) ثم إعادةُ كتابة الحوار المترجَم بجمل مناسبة لأعمار المشاهدين، ثم تكليفُ ممثِّلين جدد يتقنون اللغةَ العربية بتقليد الحوار باللغة العربية وبنفس الطريقة والطبيعة التي يتحدَّث بها الممثلون في البرنامج (أو المسلسل والفيلم) الأصلي. يُنظر: باسم حوامدة، وآخرون: مرجع سابق، ١١٠

من خلال الجدول رقم (١) يَتَّضِحُ أن القناة يَنْدُرُ أن تُقدِّم برنامجًا مباشرًا.

ومثلُ هذا الإجراء يُعَدُّ مناسبًا -للحرص على تلافي الأخطاء اللغوية التي قد يقع فيها مقدِّمو البرامج أثناء البثِّ المباشِر- في حال كانت القناة تلتزم العربية الفصحى.

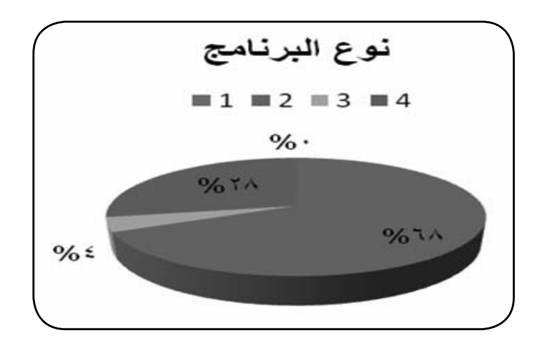
والملاحظُ أن البرنامج المباشِرَ الوحيد في القناة كان باللغة العامية، أما البرامج المسجلة فكان أغلبها باللغة العربية الفصحى.

ثانيًا: نوع البرنامج:

الجدول رقم (٢)

م	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
١	درامي بشري	٠	٠
٢	درامي كرتوني	١٧	٦٨ ٪
٣	درامي دُمى	١	٤ ٪
٤	غير درامي	٧	٢٨ ٪
	المجموع	٢٥	١٠٠ ٪

الشكل رقم (٢)



من خلال الجدول رقــم (٢) يظهر عدمُ وجود برنامج دراميٍّ بشريٍّ (فيلم أو مسلســل) باللغة العربية أو العامية من عينة الدراسة. وكانت أكثر البرامج المقدَّمة هــي البرامجُ الدرامية الكرتونيــة (فيلم أو مسلسل) بنسبــة ٦٨٪ من العيِّنة، وهذا يَتَّسق مع الدراسات التي تُؤكد أن البرامج الكرتونية تستحوذ على اهتمام الأطفال، بينما جاء في المرتبة الثانية البرامج غير الدرامية بنسبة ٢٨٪، أما البرامج الدرامية من الدمى فبنسبة ٤٪ فقط.

والملاحــظُ أن جميع البرامج غير الدراميــة –وعددها ٧ برامج– جاءت باللغة العامية، وهي برامج متنوعة منها: ما هو مسابقات، ومنها ما هو تواصل مباشِر مع المشاهِدين.

أمــا البرامــج الدرامية فكلها باللغــة العربية الفصحى ما عــدا برنامج واحد –كرتــوني– جاء باللغــة العامية باللهجــة المصرية، وهو برنامــج ((بسبس بوبي)). وهذا يُعدُّ من العيــوب، إذ إن الدبلجة باللغة العربية الفصحى هي الأنسب للبرامج الأجنبية لجعل البرامج مناسبة لجميع الأطفال العرب دون طغيانِ لهجة معينة.

ومــن الملاحظات: أن البرامــج الدراميــة البشرية، من أفــلام أو مسلسلات، كانــت بلغــة أجنبية، مع وجود شريطِ الترجمة، ولم تظهــر أيّ برامج درامية بشرية عربية، بينما تُشير بعض الدراسات إلى أهمية وجود مسلسلات درامية بشرية، لأن تأثيرها تراكميٌّ.[1]

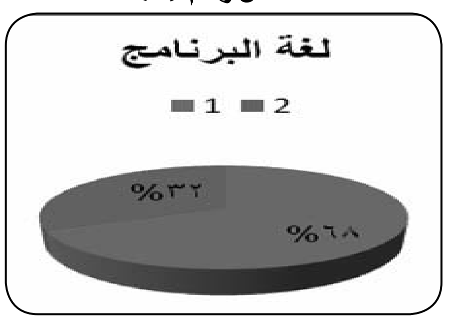
(١) ليلــى عبدالمجيــد: العلاقة بين الأطفال العــرب والتلفزيون، مجلة الطفولة والتنميــة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد (٦) المجلد (٢)، ٢٠٠٢م ص ص ١٤٩-١٦٤، ص ٦١

ثالثًا : لغة البرنامج

الجدول رقم (٣)

م	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
١	الفُصحى	١٧	٦٨ ٪
٢	العَامّيَّة	٨	٣٢ ٪
	المجموع	٢٥	١٠٠ ٪

الشكل رقم (٣)



مـن خـلال الجدول رقم (٣) يَتَبَـيَّن أن استخدام اللغـة العربية الفصحى هو الغالبُ على البرامج المقدَّمة في القناة بنسبة ٦٨٪، ويعود ذلك إلى أن هذه البرامج كلها مدبلجة ومعدَّةٌ مسبقًا.

بينمـا كانـت البرامجُ التي استخدمت اللغة العامية، بنسبـة ٣٢٪، وتميَّزت بأنها برامج غيرُ درامية. ما عدا برنامجين: "يوميات دانية" وهو برنامج كرتونيٌّ من إنتاج القناة، وبرنامج "بسبس بوبـي" وهو إنتـاج أجنبيٌّ، وكان ينبغي أن يكـون هذان البرنامجان باللغـة العربية الفصحى، لأن إعداد الأصوات -أو الدبلجة- متاح لوجود الوقت الكافي مع إمكانية التعديل والمراجعة.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن هذا المَسلك -غَلبةَ اللغة العربية على لغة البرامج- هو المسلـكُ الصحيح دعمًا للغة العربية، وتعزيزًا لها في نفوس الأطفال، وسعيًا إلى

جعل المخاطبة باللغة العربية نموذجًا يَحتذِي به الأطفال، بناءً على نظريةِ المحاكاة أو النمذجة التي سبقت الإشارة إليها.

رابعًا: المرحلة العُمرِيَّة:

الجدول رقم (٤)

م	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
١	خمس سنوات فأقل	٤	١٦ ٪
٢	غير محدَّد	٢١	٨٤ ٪
	المجموع	٢٥	١٠٠ ٪

الشكل رقم (٤)



لا تقوم القناةُ بتوضيح المراحل العمرية المستهدَفة من برامجها، وكذلك هو الحال في غالب البرامج الموجَّهة للأطفال في البلدان العربية، إلا أنه يُمكن ملاحظةُ البرامج الخاصة بالأطفال -أقلّ من خمس سنوات- من خلال تَمييزها بأسلوب عرضها، وتوقيتها الصباحيّ.

وكان نَصيب الأطفال الأقلِّ من خمس سنوات ١٦٪ من برامج العينة، أي أربعة برامج، وهذه البرامجُ الأربعة استُخدِمتْ فيها اللغة العربية الفصحى، وإن كان يتخللها -أحيانًا- بعض الكلمات الأجنبية للتعريف مثل الأرقام؛ تُنطقُ باللغة العربية وما يُقابلها باللغة الإنجليزية، أو بعض عبارات المجاملات. ولعله من المهمِّ

جدًّا أن يلتقط الأطفال -في بداية تعلُّمهم للكلام- الكلماتِ العربيةَ الفصيحةَ الدالة على أسماء الأشياء والألوان والأشكال وما حولهم في البيئة، بالإضافة إلى العبارات المتعلقة بالأسلوب المهذَّب من عبارات التحية والمجاملةِ والتلطُّفِ.. إلخ، ورَبْط حركاتِ الجسم والأفعال بمسمياتها الصحيحة مثل: المشي والهرولة والجري والقفز والسحب والدفع.. إلخ. وكلُّ ذلك يَخدم الطفلَ بعد التحاقه بالمدرسة، إذ تُوجِدُ مثلُ هذه البرامج رصيدًا لغويًّا مشتركًا بين الطفل وأقرانه، خاصةً عندما يكون في مجتمع يضمُّ مجموعاتٍ سكانية مختلفةِ اللهجات.

أما بقية برامج العينة ٢١ برنامجًا، بنسبة ٨٤٪، فلم تكن مُوجهةً إلى مرحلة عمرية محددة، وليست كل هذه البرامج باللغة العربية الفصحى.

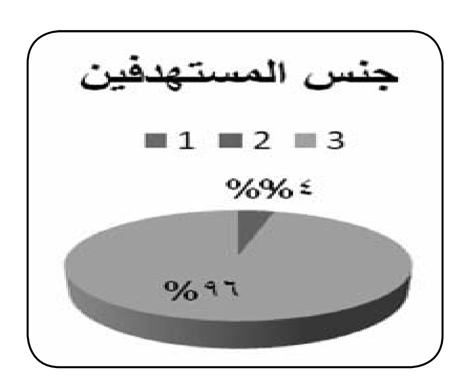
من الملاحظات: ظهور برنامج موجَّه للأمهات (برنامج خطوات ناعمة) وهو برنامج أسبوعيٌّ باللغة العامية. بينما يُفترَضُ أن تكون البرامج -في القناة- موجَّهةً للأطفال فقط.

خامسًا: جنس المستهدفين

الجدول رقم (٥)

م	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
١	ذكور فقط	٠	٠
٢	إناث فقط	١	٤ ٪
٣	مُشْتَرَك	٢٤	٩٦ ٪
	المجموع	٢٥	١٠٠ ٪

الشكل رقم (٥)



يُشـير الجدول رقم (٥) إلى عدم وجود برامج موجَّهة للأطفال الذكور فقط. بينما ظهـر برنامجٌ واحد موجَّه للإناث، والخصوصيـةُ للإناث واضحة من عنوانه (بنات وبس) إذ موضوعاتُ البرنامج خاصة بالبنات فقط. أما بقية برامج العينة، بنسبـة ٩٦٪، فهي مُشتَركةٌ لا تُوحي بخصوصيةٍ لأيٍّ من الجنسين. ويُمكن احتساب ذلك عامًّا في جميع برامج القناة.

ويُلاحـظُ أن البرنامـج الموجَّه للإناث، استُخدِمتْ فيـه اللغة العامية، وهو من إنتاج القناة.

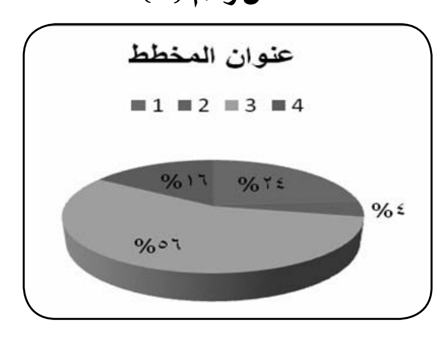
ومـن الملاحظـات: أن القنـاة تَعُـدُّ أحـدَ برامجهـا موجَّهًا للإنـاث فقط، وهـو برنامج كرتونيٌّ "الجاسوسات" لكنَّ حقيقةَ البرنامج أنه عامٌّ وليس خاصًّا بالإناث، لطبيعة موضوعاته..

سادسًا: دوريَّة البرنامج:

الجدول رقم (٦)

م	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
١	مرة واحدة أسبوعيًّا	٦	٢٤ ٪
٢	مرتان في الأسبوع	١	٤ ٪
٣	٣-٦ مرات أسبوعيًا	١٤	٥٦ ٪
٤	٧ مرات في الأسبوع/ يومي	٤	١٦ ٪
	المجموع	٢٥	١٠٠ ٪

الشكل رقم (٦)



يُشير الجدول رقم (٦) إلى أن أكثرَ برامج العينة، بنسبة ٥٦٪، كانت تَظهر بشكلٍ شِبه يوميٍّ، من ٣ إلى ٦ مرات في الأسبوع، تليها البرامجُ التي تظهر مرةً واحدةً في الأسبوع، ثم البرامجُ اليومية، ثم برنامجٌ واحد فقط يظهر مرتين في الأسبوع.

وقد تَبيَّن أن كل البرامج التي تُعرض مرةً واحدة في الأسبوع استَخْدَمت اللغة العامية، وأن هذه البرامج من إنتاج القناة. بينما البرامج التي تُعرض مرتين في الأسبوع أو ٧ مرات (أي البرامج اليومية) كانت باللغة العربية الفصحى، وتشتَرك معها في استخدام اللغة العربية الفصحى البرامجُ التي تُعرضُ من ٣ إلى ٦ مرات في

الأسبـوع، ما عدا برنامجين: أحدُهما مباشِر، غيرُ درامي، من إنتاج القناة، والآخرُ مسجل، درامي كرتوني، من إنتاج أجنبي.

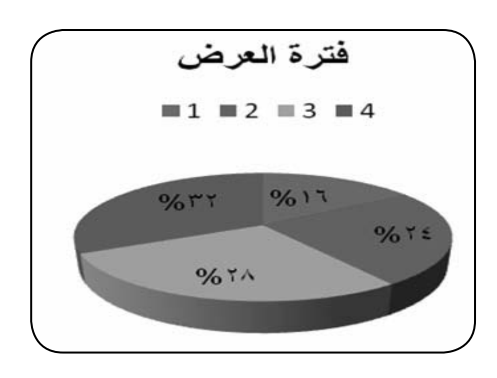
وهـذا يُشـير إلى أن أغلب مـا يتعرضُ له الطفـل من برامج القنـاة هو باللغة العربية الفصحى.

سابعًا: فترة العرض:

الجدول رقم (٧)

م	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
١	٠٩:٠٠–١١:٥٩ ص	٤	١٦ ٪
٢	١٢:٠٠–٣:٢٩ م	٦	٢٤ ٪
٣	٠٣:٣٠–٥:٥٩م	٧	٢٨ ٪
٤	٦:٠٠–٩:٠٠م	٨	٣٢ ٪
	المجموع	٢٥	١٠٠ ٪

الشكل رقم (٧)



يُشير الجدول رقـم (٧) إلى قِلَّة عدد البرامج المعروضة في الفترة الصباحية (٠٩:٠٠–١١:٥٩ ص) والسببُ في ذلك وجودُ إعادة للحلقات خلال هذه الفترة. أما بقية الفترات فأعداد برامجها مُتناسِبةٌ مع الوقت المتاح.

ويُلاحـظ أن جميع البرامج المعروضة في الفـترة الصباحية (٠٠:٠٩–١١:٥٩ ص)، كانـت باللغة العربية الفصحى، وهي موجَّهةٌ لأطفـال ما قبل المدرسة، ومما تمتـاز بـه هذه البرامج حِرصها علـى التكرار في نطق الكلمات، وتكـرارِ المعلومات، وهو ما يَتوافق مع المرحلة العمرية التي تستهدِفها هذه البرامج. كما أن القناة تُعيد الحلقة خلال الفترة نفسها، وهذا مما يُعزِّز التعلُّم، وتلقي اللغة العربية.

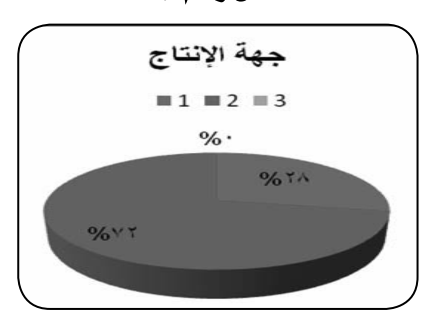
وقـد سَبقت الإشـارة إلى أهمية أن تكـون برامج هذه المرحلـة العمرية باللغة العربية الفصحى.

ثامنًا: جهة الإنتاج:

الجدول رقم (٨)

م	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
١	عربية	٧	٢٨ ٪
٢	أجنبية	١٨	٧٢ ٪
٣	إنتاج مُشتَرَك	٠	٠
	المـجـمـوع	٢٥	١٠٠ ٪

الشكل رقم (٨)



يتبـيَّن مـن الجدول رقـم (٨) طغيـان البرامـج الأجنبية –في العينـة– التي تستورِدُها القناة وتقوم بدبلجتها، فنسبتها ٧٢٪، في مقابل ٢٨٪ هي من إنتاج عربي،

مـن القناة نفسها، بينما لا يُوجد إنتاجٌ مشـتَرك بين جهة عربية وجهة أجنبية، كما هـو الحال في بعض القنوات الأخرى، مثل قنـاة براعم، وقناة ج (التابعتين لمؤسسة الجزيرة للأطفال).

ويُلاحظ أن القناة حريصة على أن تكون الدبلجة باللغة العربية الفصحى، ما عدا برنامج واحد "بسبس بوبي" كانت دبلجتُه باللغة العامية بلهجة مصرية.

أما البرامجُ المنتَجة عربيًّا، وكلُّها من إنتاج القناة، فقد كانت باللغة العامية. وهذا من العيوب التي اكتسبتها برامج القناة. وقد تُشير إلى ضعفٍ في كوادرِ الإعداد والتقديم في استخدام اللغة العربية، أو عدم اقتناعٍ من القائمين على القناة بأهمية استخدام اللغة العربية الفصحى في البرامج الموجهة للأطفال.

بينمـا حرِصـتْ قناةُ ج (الجزيـرة) على أن تكون كلُّ برامجهـا باللغة العربية الفصحـى، حتـى البرامج المباشِـرة التـي يتواصل فيهـا المشاهِـدون بالقناة، أو البرامج الحوارية مع الأشخاص.

الخاتمة

النتائج

١. أن التلفاز يتمتعُ بخصائصَ عديدةٍ تُميِّزه من غيره من وسائل الإعلام، ويمكن الاستفادة منها في تعزيز اللغة العربية عند الأطفال، من خلال البرامج المتنوعة، والدراما المسلية.

٢. أن التلفاز تَتجاذَبه إيجابياتٌ وسلبياتٌ، ويمكن الاستفادة من الإيجابيات في تعزيز اللغة العربية عند الأطفال، وفي المقابل محاولة تجنُّب السلبيات -إلى أبعد حدٍّ- من أجل هذا الغرض النبيل.

٣. رغم الجدل حول حقيقة تأثير التلفاز في لغة الأطفال، فإن برامج مثل: افتح يا سمسم، والمناهل بَقِيتْ برامج رائدة حقّقت نتائج إيجابية، كما أظهر ذلك عدد من الدراسات.

٤. على الرغم من التشكيك في تأثير برامج الأطفال باللغة العربية الفصيحة، فإنها أفضلُ من ترْك الأطفال فريسةً للبرامج باللهجات العامية، إذا قُدِّمتْ بأسلوب مشوق.

٥. التلفاز وسيلةٌ مناسبةٌ لاكتساب مهارات اللغة العربية، وعاملٌ من عوامل تحسين النموِّ اللغويِّ عند الأطفال من خلال البرامج المختلفة.

٦. تُشير الدراسة -كغيرها من الدراسات السابقة- إلى طغيان أفلام الكرتون والرسوم المتحركة الأجنبية على حساب البرامج العربية.

٧. أن استخدام اللغة العربية الفصحى هو الغالب على البرامج المقدَّمة في قناة (MBC3) ، ويعود ذلك إلى أن هذه البرامج مدبلجة ومعدَّةٌ مسبقًا. وهذا يُعدُّ من حسنات القناة فهي بهذا تَدعم اللغة العربية، إذ يَحتذي الأطفال بلغة هذه البرامج ويُحاكونها.

٨. أظهرت الدراسة أن البرامج غير الدرامية -من العيِّنة- جاءت باللغة

العاميـــة، وهـي برامج متنوعةٌ منها: ما هو مسابقاتٌ، ومنها ما هو تواصل مباشِر مـع المشاهِدين، وتكاد تكون هذه سمةُ جميـع البرامج -التي على هذه الشاكلة- في القنوات الفضائية الأخرى، إلا ما ندر.

٩. أن برامج أطفال ما قبل المدرسة تحظى بالتزام أكبر فيما يتعلق باستخدام اللغة العربية.

١٠. أن الإنتاج العربي لبرامج الأطفــال يُعاني ضَعف استخدام اللغة العربية، فأغلـب البرامج –من العيِّنة- التي كانت جهة إنتاجها عربية استُخدِمت فيها اللغة العامية.

التوصيات

١. القيــام بدراساتٍ تجريبية عن مدى تأثـير برامج الأطفال في تعزيز اللغة العربية الفصيحة لدى الأطفال.

٢. إعـداد وثيقة الشرف الإعلامية لخدمـة اللغة العربية في محطات التلفاز العربية، والقنوات الفضائية، ومؤسسات الإنتاج الإعلامية.

٣. تكاتف جهود كتَّــاب برامج الطفل، والفنيين إلى جانـب جهود المؤسسات التربويــة، والاجتماعية، والمؤسسات المختصة في حقــول الأطفال، لإنتاج برامــج تلفازيــة تُحقِّــق الفائـدة والمتعــة لتعزيز اللغــة العربيـــة، وغرس قواعدها في نفوس الأطفال، قراءة وكتابة ومحادثة.

٤. السعي إلى إنتاج برامج عربية للأطفال، تُعنى بتقديم اللغة العربية بشكلٍ مُبسَّط ومُتدرِّج لكلِّ مرحلة عمرية.

٥. تشجيــع الإنتاج المشــتَرك مع جهــات أجنبية تميَّزت بجــودة برامجها، للإفادة من الخبرات الدولية في هذا المجال.

٦. الاهتمــام بأبنــاء الجاليات العربيــة في مختلف الــدول الأجنبية، بتقديم البرامــج التي تخاطبهــم، وتُلامسُ احتياجاتهم، وتُعــزِّز اللغة العربية في

نفوسهم بأسلوبٍ سهل ممتع يتوافق مع أساليب الحياة ومعطيات العصر في المجتمعات التي يعيشون فيها.

والحمد لله أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا. وصلى الله وسلَّم على نبيّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المراجع

١. إبراهيم الشنطي: افتح يا سمسم، قافلة الزيت، أرامكو، المجلد (٢٧)، العدد (١١)، ذو القعدة ١٣٩٩هـ، ص ١٨-٣١

٢. أحمد المعتوق: الحصيلة اللغوية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد (٢١٢) أغسطس ١٩٩٦م

٣. أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م

٤. باسم علي حوامدة، أحمد القادري، شاهر أبو شريخ: وسائل الإعلام والطفولة، دار جرير، الأردن، ط١، ٢٠٠٦م.

٥. بلال عرابي: قضايا في إعلام الطفولة، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد (٦) المجلد (٢)، ٢٠٠٢م ص١٢٣-١٤٧

٦. جمال محمد عبدالحي: مدخل تاريخي لنشأة وتطور التلفاز، مجلة أماراباك، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد (٣) العدد (٧) ٢٠١٢، ص ص ١-٢٠

٧. حامد عبدالسلام زهران: علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٥م

٨. حسن شحاتة: مستقبل ثقافة الطفل العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م

٩. ديفيد إنجلاند: التلفزيون وتربية الأطفال، ترجمة: محمد عبدالعليم مرسي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ٢٠٠٦ هـ.

١٠. سميرة الغالي الحاج: سمات الخطاب الإعلامي الموجه للطفولة ودوره في تثقيف الطفل، ملتقى ثقافة الطفل الهوية ومتغيرات العصر، مكة المكرمة، ٢٠١٠م، ص ص ٢٧٩-٣١٦

١١. عاطف عدلي العبد: الإعلام وثقافة الطفل العربي، سلسلة اقرأ، العدد ٦٠٣، دار المعارف، القاهرة، نوفمبر ١٩٩٥م

١٢. عبدالرحمن كدوك: المناهل، مجلة البحوث والدراسات التربوية، مركز البحوث والتطوير التربوي-اليمن، السنة (١)، العدد (٢)، ١٩٩٢م، ص ص ١٤٠-١٥١

١٣. عبدالفتاح أبو معال: أثر وسائل الاتصال على تعليم الأطفال وتثقيفهم، دار الشروق، الأردن، ط١، ٢٠٠٦م

١٤. عبدالله مليطان: المؤسسة الإعلامية ولغة التواصل العربي، البث الفضائي بين الواقع والآفاق، مجلة مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري-تيزي ووزو، العدد (٣)، السنة ٢٠١١م، ص ص ٤١-٥٦

١٥. علي أسعد وطفة: المتغيرات التربوية للمشاهدة التلفزيونية عند الأطفال في سوريا: بحث ميداني في العلاقة بين الطفل والتلفزيون في محافظة درعا، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، الرياض، المجلد (٩) العدد (١) ١٤١٦هـ، ص ص٢٧٩-٣١٠

١٦. عواض عوض الله التثبيتي: الخطاب الإعلامي، ملتقى ثقافة الطفل الهوية ومتغيرات العصر، مكة المكرمة، ٢٠١٠م، ص ص٢٠٣-٢٧٨

١٧. عيسى الأنصاري: المعلومات المتضمنة في برامج الأطفال بالتلفزيون الكويتي-دراسة تحليلية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد (٧) العدد (٣) سبتمبر ٢٠٠٦م ،ص ص٤٥-٦٧

١٨. فهد عبدالرحمن الشميمري: التربية الإعلامية-كيف نتعامل مع الإعلام؟، الرياض، ط١، ٢٠١٠م

١٩. كافية رمضان: حول برنامج افتح يا سمسم لطفل ما قبل المدرسة، مجلة خطوة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد (١٠)، يونيو ٢٠٠٠، ص ص ٢٩-٣١

٢٠. كلير فهيم: تأثير إدمان التلفزيون في الأطفال، سلسلة اقرأ، العدد٧١٣ ، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٦م

٢١. ليلى عبدالمجيد: العلاقة بين الأطفال العرب والتلفزيون، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد (٦) المجلد (٢)، ٢٠٠٢م ص١٤٩-١٦٤

٢٢. ليلى كرم الدين: الأسرة واحتيار برامج التلفزيون المناسبة للأطفال بمرحلة الرياض(ورقة عمل)، المجلس العربي للطفولة والتنمية، مؤتمر الأسرة والأعلام العربي: نحو أدوار جديدة للإعلام الأسري، الدوحة، ٢٠١٠م.

٢٣. ماري وين: الأطفال والإدمان التلفزيوني، ترجمة عبدالفتاح الصبحي، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٢٤٧)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يوليو ١٩٩٩م

٢٤. محمد إبراهيم، هاني يونس، وحيد حافظ: ثقافة الطفل،دار الفكر، الأردن،ط٤، ٢٠١٠م

٢٥. محمد حيدر مشيَّخ: صناعة التلفزيون في القرن العشرين، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، دون ت، ط

٢٦. محمد عبدالحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٤م

٢٧. محمد عبدالسلام العجمي، صلاح حسن خضر، طرفة إبراهيم الحلوه، آمنة أرشد بنجر: تربية الطفل في الإسلام، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ٢٠٠٤م

٢٨. محمد عودة الريماوي: برامج الأطفال في التلفاز وأثرها في تنمية المهارات اللغوية لأطفال مرحلة المهد ومرحلة الطفولة المبكرة.. الواقع والمأمول، الموسم الثقافي الثامن والعشرون لمجمع اللغة العربية الأردني،٢٠١٠م، ص ص ٧٧٣ – ٨٠١

٢٩. محمد فؤاد الحوامدة: أدب الأطفال فن وطفولة، دار الفكر، الأردن، ط١، ٢٠١٤م

٣٠. منير فتح الله: الطفل وأجهزة الإعلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م

٣١. ناصر يوسف شبانة: اللغة العربية في برامج الأطفال في مؤسسات الإعلام الأردنية، واقعها وسبل النهوض بها، مؤتمر "اللغة العربية في المؤسسات الاردنية ، واقعها وسبل النهوض بها"، مجمع اللغة العربية الأردني، ٢٠٠٩م، ص ص ٦١٧-٦٥٦

٣٢. نجاح بنت أحمد الظهَّار: أدب الطفل من منظور إسلامي، دار المحمدي، جدة، ط١، ٢٠٠٣م

٣٣. هادي نعمان الهيتي: ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة، العدد (١٢٣)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس ١٩٨٨م

٣٤. هنادي محمد قمرة، وسميرة أحمد العبدلي: دارسة القنوات الفضائية المخصصة للأطفال وتأثيرها على طفل ما قبل المدرسة، مجلة البحوث التربوية النوعية، جامعة المنصورة، عدد خاص (٢٠) فبراير ٢٠١١م، ص ص ٣٣٠- ٣٨٦

٣٥. ياسر المالح: لغة الطفل في البرنامج التلفزيوني افتح يا سمسم، مجلة مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري-تيزي ووزو، العدد (٣)، السنة ٢٠١١م، ص ص ١١٣-١٢٦

٣٦. يحيى عبدالرؤوف جبر: مسلسل المناهل، مقدمات ونتائج، رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، السنة (١٠)، العدد (٣٣)، ١٩٩٠م، ص٦٩-٩٨

٣٧. يوسف الفيلكاوي: برامج الأطفال في تلفزيونات الهيئات الأعضاء بجهاز الإذاعة وتلفزيون الخليج، جهاز إذاعة وتلفزيون الخليج، ط١، ١٤٣٣هـ

المواقع على الشبكة العالمية

١. شركة الكهرباء، ويكيبديا، الموسوعة الحرة، الرابط:

http://en.wikipedia.org/wiki/The__Electric__Company

٢. إم بي سي ٣، ويكبيديا، الموسوعة الحرة، الرابط

http://ar.wikipedia.org/wiki/3_إم_بي_سي

٣. موقع أخبار الدمى، الرابط:

http://www.muppetcentral.com/news/2000/060500.shtml

دليل موضوعات الكتاب